بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر: مركز العميد الدولي للبحوث و الدراسات / قسم النشر
الاشراف: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي
المتابعة و التنفيذ:رضوان عبد الهادي السلامي
الادارة الفنية :حسين فاضل الحلو / ثائر فائق هادي رضا / زين العابدين عادل الوكيل
التصميم:حسين عقيل ابو غريب
عدد النسخ:٢٥٠
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٥٧ لسنة ٢٠١٩م
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337
http: //alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ،مؤلف.
وقائع مؤتمر العميد العلمي الرابع. الجزء الثاني.-الطبعة الاولى.- كربلاء [العراق] : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٠ هـ. = ٢٠١٩.
٢مجلد ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ٢٧٩-٢٩٠.
النص باللغة العربية ويضم مستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
١. الثقافة العربية--المؤثرات الخارجية.٢. كربلاء (العراق)--الحياة الفكرية. ٣. الحضارة العربية. أ. العنوان.
DS36.82.A2 A8396 2018
DDC : 301.2917492704
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع

وقائع مؤتمر

العميد العلمي العالمي الرابع

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لنرتقي

وبعنوان

الأمن الثقافي مفاهيم وتطبيقات

للمدة من ١٤ - ١٥ أيلول ٢٠١٧م

الجزء الثاني

اللجنة العلمية

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني/ سلطنة عمان/ كلية الخليج.

د. جميل عبد الله المرّي/ الكويت/ جامعة الكويت.

أ.د. رياض شنته جبر/ العراق/ جامعة ذي قار.

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي/ سلطنة عمان/ جامعة نزوى.

أ.د. عادل محمد زيادة/ مصر/ جامعة القاهر.

أ.د. عباس رشيد الدده/ العراق/ جامعة بابل.

أ.د. عبد الحسين المبارك/ العراق/ جامعة البصرة.

أ.د. متعب مناف/ العراق/ جامعة بغداد.

أ.د. مجيد عبد الحليم الماشطة/ العراق/ الجامعة الإسلامية.

أ.د. نائل حنون عليوي/ العراق/ جامعة القادسية.

اللجنة التحضيرية

أ.د. رياض طارق العميدي رئيساً

أ.د. كريم حسين ناصح عضواً

أ.د. سرحان جفات سلمان عضواً

أ.د. عادل نذير بيري عضواً

أ.د. علي كاظم المصلاوي عضواً

أ.د. مشتاق عباس معن عضواً

أ.د. فؤاد طارق العميدي عضواً

أ.م.د. علاء جبر الموسوي عضواً

أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي عضواً

أ.م.د. عامر راجح نصر الربيعي عضواً

أ.م. حيدر غازي الموسوي عضواً

أ.م.د. أحمد صبيح الكعبي عضواً

أ.م.د. نورس محمد شهيد الدهان عضواً

رضوان عبد الهادي عبد الخضر مقرراً

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ
وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

المحتويات

العولمة اللُّغوية والهوية الثقافية آثارها وتحدياتها.....٩
دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي بالتربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة.....٤٣
الأمن الثقافي المعاصر في ضوء القيم النهضوية للثورة الحسينية.....٨٣
الهوية بوصفها مرجعاً: قراءة في الهوية والتفكيك ١١٧
الثقافة الذاتية ودورها في تطوير المُجتمع.....١٣٥
الأمن الثقافي بين الهوية الوطنية والانتماء الديني.....١٥٧
مَفهُوم الأمَن برؤية معرفيةٍ إسْتِراتِيجيَّة.....١٩٩
استراتيجية التربية في نهج البلاغة للإمام علي الوقاية والعلاج للحفاظ على الامن الثقافي.....٢٣٥

العولمة اللُّغوية والهوية الثقافية
آثارها وتحدياتها

Linguistic Globalization and Cultural Identity: Influence and Challenge

أ.م.د.رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

Asst.Prof.Dr.Rafa `Abidalhussein Mahadi Al-,Fatlawi, Department of Arabic
College of Islamic Sciences, University of Karbala

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .. تبوأت اللغة العربية الفصحى مكانة دينية راسخة ؛ لأنّها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ولا يستغني عنها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ولقد أسهمت هذه اللغة في إثراء الحضارة الإنسانية، واحتلت مكانة تاريخية بارزة شكّلت لنفسها بها موقعاً حضارياً عالمياً مرموقاً مستمداً من عالمية الإسلام الذي يدين به حوالي بليون مسلم في أنحاء العالم .

واللغة العربية الفصحى ذات تأثير إيجابي في تشكيل شخصية أبنائها وتكوين خلفيتهم الثقافية ، ومتى تسنّى لهم الإلمام بهذه اللغة أمكنهم أن ينهلوا من ينابيع المعرفة وبحور الثقافة سواء كان ذلك من تراث الأجيال أم من نتاج المعاصرين.

لكن هذه اللغة الأصيلة لم تبق صافية سليمة ، بل وجد ما يناقضها ، ويزاحمها ويعيش على حسابها سواء على الألسنة أم الأقلام ؛ فأصبح ذلك خطراً جلياً ، وتحدياً واضحاً يحدق بالفصحى ، ويهدد كيانها ، ويكاد يطغى عليها في العصر الحاضر، متخذاً من المجتمع العربي مجالاً خصباً لانتشاره ، من خلال الأسرة ، ووسائل الإعلام ، وحتى مؤسسات التعليم ذلك هو تحدي العولمة ذات الطابع الفوضوي .

تعد العولمة من القضايا المعاصرة التي صارت تشكل هاجساً يقض مضجع كل باحث والكل يتناول هذه القضية من جانب معين ، وسر الخلاف الواقع بين الدارسين في تحديد ماهية العولمة مرده إلى تغلغل هذا المصطلح في جميع النواحي والأصعدة، مما أفرز لكل صعيد نوعا من العولمة، فألفينا العولمة الاقتصادية ، والعولمة السياسية، والعولمة الثقافية ، والعولمة اللغوية، وهلم جرا .

فظاهرة العولمة لها أثر كبير في اللغة العربية الفصحى ،إذ تعد العولمة الثقافية أخطر أنواع العولمة ؛لأنّها تدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة ،ومن أجل هذا كانت معظم هواجس المفكرين والتربويين تتعلق بخوفهم من تأثير العولمة في ثقافة الشعوب

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يناقش مشكلة العولمة واللغة والهوية الثقافية وموقف الدارسين والمهتمين ورؤيتهم المستقبلية، وخاصة في ظل التغيرات العالمية الجديدة وثورة التكنولوجيا المعرفية وانتشار الاتصالات الالكترونية والإنترنيت . فكان من طبيعة الموضوع تقسيمه على ثلاثة مباحث تطرقتُ في المبحث

الأول منها إلى تعريف العولمة لغة واصطلاحاً، ونشأتها ومراحلها التي مرت بها ،وأنواعها وفي المبحث الثاني تحدّثتُ عن الهوية الثقافية ،وتعريفها ومقوماتها كما عرضتُ للغة والهوية ،واللغة والعولمة وبيّنتُ كذلك أثر العولمة في الهوية الثقافية ، وفي المبحث الثالث تناولتُ آثار العولمة وتحدياتها ،وبعض التوصيات التي يوصي بها البحث يعقبها خاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث ومن الله التوفيق .

Abstract

Thanks be to the Lord of the worlds and peace be upon the best of people Muhammad and his progeny. Arabic takes a religious confirmed niche as it is the language of the Glorious Quran and host Hadiths. No Muslim could do without it worldwide and it gives importance to the human civilization, takes a historical niche prominent, international, civilizational prominent and imbues globality from Islam whose adherents amount to a billion Muslim worldwide.

Such a language fights being pure and transparent and confronts certain challenges, family and media means, as there are different languages to be mingled with it, the Arab homeland becomes a fertile soil to blur its serenity. So it the responsibility of the educational institutes to cope with the globalization , chaotic .There are three chapters in the research study , the first defines the globalization etymologically , the second does the cultural identity and its consequences , the third does the repercussion of the globalization and its challenges and there are a conclusion and recommendations .

المبحث الأول

لم يبرز على سطح المجتمع العالمي تيار فكري أو اقتصادي أو مصطلح علمي أو إنساني أثار الحيرة والقلق مثلما فعل مصطلح العولمة، فقد ظهر هذا المصطلح بعد انتهاء عصر القطبية الثنائية، وبروز ثورة المعلومات فهذا المصطلح ليس بالوضوح الذي يتشدق به المتشيعون له، فهو مصطلح شاع بسرعة تفوق شروط تشكل المصطلحات ، وهو لفظ مشحون بعدد من المعاني قد يعني كل شيء ولا يعني شيئا بعينه[٣].

وقبل بيان تعريفات العولمة يمكن القول ان للعولمة معنى عاما شاملا، يتضمن الانتقال من المجال الوطني، أو الإقليمي إلى المجال العالمي، أو الكوني، وليس الدولي، لأن الكلمة الثانية تعني وجود الحدود، وخطوط الفصل على حين كلمة الكوني أو العالمي تتجاوز الحدود[٤] .

العولمة لغة :

يرجع أصل اشتقاق كلمة العولمة إلى الثلاثي المزيد(عولم) على وزن (فوعل)، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة العولمة نسبة إلى العَالم -بفتح العين - أي الكون، وليس إلى العِلم -بكسر العين- والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة. فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أمّا (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي[٥] . ويرى الدكتور أحمد صدقي الدجاني أنّ العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم٦ . وننبّه على أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرّر إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالميا٧ .

العولمة اصطلاحاً :

لقد تعددت تعريفات العولمة من لدن الباحثين والمهتمين، وذلك حسب توجهاتهم الفكرية، والعقدية، وثقافاتهم المختلفة، وتعدد الزوايا المتعددة التي ينظر منها الباحثون والمفكرون.

فالاقتصادي يفهم العولمة بخلاف عالم الاجتماع وكل منهم يفهم العولمة بخلاف السياسي أو المعلم أو

الصحفي أو غيرهم لذلك أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والعولمة الثقافية والعولمة الإعلامية والعولمة التربوية الخ فلا توجد إذن عولمة واحدة بل توجد عدة عولمات تتفاوت في معانيها وتجلياتها في الواقع .

والعولمة المجردة أو كما نقول الشاملة عرّفها العالم رونالد روبرتسون بقوله : (هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش)[٨] . ولهذا التعريف شقان مهمان:أولهما تركيزه الشديد على فكرة انكماش العالم بما يعني ذلك من تقارب المسافات والثقافات وترابط الدول والمجتمعات. وثانيهما الوعي بهذا الانكماش، وهو ما حدث فعلاً.

أمّا أنتوني جيدنز فقد عرّف العولمة بانها مرحلة جديدة من مراحل الحداثة وتطورها، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، وحدوث تلاحم بين الداخل والخارج، وربط بين المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وسياسية وثقافية وإنسانية[٩] . ولا يعني هذا إلغاء المحلي والداخلي، ولكن أن يصبح العالم الخارجي له حضور العالم الداخلي نفسه في تأثيره في سلوكيات الأفراد وقناعاتهم وأفكارهم، والنتيجة هي بروز العامل الداخلي وتقويته .

وعرّف هورشمان ومارشال العولمة بأنها: (اندماج أسواق العالم في حقول التجارة،والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، وخضوع العالم لقوى السوق العالمية تبعا لذلك؛ مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة)[١٠] ، والملاحظ أن التعريف أشار بشكل واضح إلى نتائج العولمة والتي هي اختراق الحدود فلم يعد بمقدور الدولة منع الاختراق الذي يؤدي إلى انحسار سيادتها على أراضيها وشعبها.

وعرّف الجابري العولمة بأنها(نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد فالعولمة نظام عالمي، أو يراد أن تكون، كذلك يشمل مجال المال والتسوق، كما يشمل مجال الفكر والسياسة والثقافة)[١١]، فالجابري يؤكّد في تعريفه للعولمة أنّها تشمل أبعادا عديدة، وليس كما يدّعي بعض المتحمسين لها أنّها تتعلّق بالاقتصاد فقط .

وكذلك تعرّف أيضاً بأنّها :(سيطرة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم)[١٢]

ونخلص من كل هذه التعريفات إلى أنّ العولمة تتضمن بروز عالم بلا حدود جغرافية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية، وأن هناك عولمات كثيرة، أما العولمة الكاملة فإنها لم تحدث بعد، لأنها تحتاج إلى ثقافة عالمية

واحدة وقيام حكومة موحدة. كما رأينا أن تعريفات العولمة متنوعة وتختلف من باحث إلى آخر، ومن مفكر إلى آخر، ولكن تجمع بينهم جميعاً أفكار مشتركة وقواسم محددة .

واختلف الباحثون في تأريخ نشأة العولمة على قولين:

الأول: يرى هؤلاء الباحثون أن ظاهرة العولمة قديمة، عمرها خمسة قرون، أي ترجع إلى القرن الخامس عشر- زمن النهضة الأوربية الحديثة- حيث التقدم العلمي في مجال الاتصال والتجارة، ويدل على ذلك: أن العناصر الأساسية في فكرة العولمة وهي: ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أم في انتقال رؤوس الأموال، أم في انتشار المعلومات والأفكار،أم في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم يعرفها العالم من ذلك التاريخ[١٣]

الثاني: يرى فريق آخر أنَّ العولمة ظاهرة جديدة، فما هي إلا امتداد للنظام الرأسمالي الغربي بل هي المرحلة الأخيرة من تطور النظام الرأسمالي العلماني المادي النفعي، وقد برزت في المنتصف الثاني من القرن العشرين نتيجة أحداث سياسية واقتصادية معينة منها: انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦١ م ثم سقوط الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً عام ١٩٩١ م، وما أعقبه من انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتربع على عرش الصدارة في العالم المعاصر وانفرادها بقيادته السياسية والاقتصادية والعسكرية ومنها: بروز القوة الاقتصادية الفاعلة من قبل المجموعات المالية والصناعية الحرة عبر شركات ومؤسسات اقتصادية متعددة الجنسيات مدعومة بصورة قوية وملحوظة من دولها١٤.

ولكن إذا أردنا ذكر مراحل تطور العولمة في التاريخين الحديث والمعاصر، فيمكن القول: إن العولمة – حسب نموذج رونالد روبرتسون – قد مرت بخمس مراحل، هي:

المرحلة الأولى:المرحلة الجنينية

استمرت في أوروبا من القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، وشهدت نمو المجتمعات القومية، وإضعافها للقيود السائدة في القرون الوسطى. و تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية وسادت نظرته عن العالم وبدأت الجغرافيا الحديثة وذاع التقويم الجريجوري .

المرحلة الثانية:مرحلة النشوء

استمرت في أوروبا من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٧٠م وما بعده. نشأت المؤسسات الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي وبدأ الاهتمام بموضوع القومية العالمية.

المرحلة الثالثة:مرحلة الانطلاق

استمرت من ١٨٧٠م وما بعده حتى العشرينات من القرن العشرين، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهوية القومية والفردية وتم اندماج عدد من المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي وحدث تطور هائل في عدد الأشكال الكونية وسرعتها للاتصال.

المرحلة الرابعة:الصراع من اجل الهيمنة

استمرت هذه المرحلة من العشرينات حتى منتصف الستينات وبدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطلاق. ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة بأشكالها المختلفة.

المرحلة الخامسة:مرحلة عدم اليقين

بدأت منذ الستينات وأدت إلى أزمات في التسعينات، وقد دُمِجَ العالم الثالث في المجتمع العالمي، وحدث هبوط على القمر، وتعمقت القيم المادية، وشهدت المرحلة نهائية الحرب الباردة، وشيوع الأسلحة الذرية، وزادت إلى حد كبير المؤسسات الكونية[١٥] .

وعليه يمكن بيان ابرز أنواع العولمة وهي :

١-العولمة السياسية:

و(هي عكس سيادة الدولة، أي فقدان الدولة لسيادتها، ودورانها في عجلة العالمية، وهو هدف تحاول الدول الراعية للنظام العالمي الجديد تحقيقه تحت مسمى العولمة وحدوث ذلك يؤدي إلى فقدان الدول نفوذها وتأثيرها في عالم السياسة)[١٦] .

٢- العولمة الاقتصادية :

يعني بها تركيز النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي في أيدي مجموعات قليلة العدد، و تهميش الباقي أو إقصائه وإحداث التفاوت بين الدول حتى داخل الدولة الواحدة[١٧]

٣-العولمة الاجتماعية:

وفيها (تتعرض مؤسسات المجتمع لكثير من الضغوط الخارجية التي تستهدف التأثير في معتقدات أبنائه ومشاعرهم واتجاهاتهم وانتمائهم إلى مجتمعهم من خلال مجموعة التقنيات الحديثة المتطورة، والبث الإعلامي المباشر واختراق سماء تلك الحدود ومن شأن ذلك التأثير في شخصية الفرد نفسيًا واجتماعيًا وعقليًا بتقبل ما يستقبله من أفكار تؤثر في انتمائه للمجتمع)[١٨]

٤- العولمة التقنية :

تعني شمولية النزعة المعرفية بلا وطن وبحيث تتجاوز مفهوم المكان وتختصر الزمن، وتخدمها ووسائل كثيرة كشبكات التلفزة الفضائية والانترنت[١٩] .

٥- العولمة الثقافية:

وتعني محاولة دولة ما تعميم نموذجها الثقافي على الدول والمجتمعات الأخرى، من خلال التأثير في المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات، بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة منها الاختراق الثقافي واستعمار العقول واحتواء الخبرات، وربط المثقفين بدائرة محدودة تدور في فلك الدولة التي تهيمن ثقافياً [٢٠].

٦- العولمة القيمية:

وهي أحدى الجوانب المهمة للعولمة، لأنّها أساس الحضارة وقاعدتها المتينة لذلك، نجد أن الطرف القوي يحاول نشر مفاهيمه القيمية الخاصة وفرضها على الطرف الضعيف، غير آبهٍ بخصوصية الآخر بل يحاول إخضاع أفكاره عبر الأجيال الناشئة إلى ما يريده، ويحاول التسلل إلى العقول والمناهج والقناعات التي يؤمن بها وتغييرها، والتدخل في مسارها، لأنّ ثقافة الأمم وأفكار شعوبها وقناعات أبنائها هي اللبنة الأساسية في صنع حضارتها [٢١] .

٧-العولمة العسكرية:

هـي الـذراع القويـة للعولمـة السياسـية بالدرجـة الأولى ثـم العولمـة الاقتصاديـة، لأنّ نـشر المفاهيـم الخاصـة بالقـوي سـواء كانـت مفاهيـم سياسـية أم اقتصاديـة، ووضـع اليـد عـلى المقـدرات، والسـيطرة عـلى الخـيرات وتنصيب الأنظمـة السياسـية الموالية، كلهـا تحتـاج إلى ذراع قويـة رادعـة يمكنهـا فـرض الإرادة بالقـوة، وبالتحديـد القـوة العسـكرية واسـتخدام السـلاح. والمتتبـع لأحـوال العـالم ومـا يـدور في فلـك العلاقـات الدوليـة يشـاهد العولمـة العسـكرية ضروريـة لنـشر باقـي أنـواع العولمـة، في مختلـف أنحـاء هـذه القريـة العالميـة الصغـيرة المزعومـة. وقـد اسـتخدمت العولمـة العسـكرية بشـكل فعـلي وواضـح بعـد أحـداث الحـادي عـشر مـن أيلـول ٢٠٠١ م، اذ شـهد العـالم عولمـة عسـكرية سريعـة، اسـتطاعت أن تدخـل كل أركان العـالم، وذلـك مـن أجـل مـا يعـرف «بمحاربـة الإرهـاب»، اذ نشـطت الحـركات العسـكرية والعمليـات القتاليـة الأمريكيـة في بقـاع مختلفـة مـن العـالم، مـن أجـل التخلـص مـن الجماعـات والمنظمـات والأنظمـة السياسـية، التـي قـد لا تكـون عـلى الخـط نفسـه الـذي تسـير عليـه منظومـة الحـرب عـلى «الإرهـاب» التـي يشـهدها العـالم اليـوم [٢٢] .

٨-العولمة اللغوية:

وهـي (انتقـال اللغـة المحليـة الإقليميـة إلى العالميـة فتتجـاوز كل الحـدود الجغرافيـة؛ ليتحـدث بهـا العـالم كلـه عـلى اختـلاف لغاتـه الأصليـة) [٢٣] .

فاللغـة العالميـة هـي اللغـة التـي يكـون لهـا مكانـة خاصـة معـترف بهـا في كل دولـة، أي أنّهـا لغـة تسـتخدمها معظـم الـدول في جميـع أنحـاء العـالم ، ويكـون لهـا مكانـة خاصـة في المجتمـع حتـى في وجـود لغـة أم ، كأن تصبـح اللغـة الرسـمية للدولـة ، وأن تسـتخدم وسـيلة اتصـال في الدوائـر الحكوميـة ، والمحاكـم ، ووسـائل الإعـلام ، ونظـام التعليـم. وهـي اللغـة التـي لهـا الأفضليـة في تعليـم اللغـات الأجنبيـة ، حتـى وإن لم تكـن اللغـة الرسـمية للدولـة . وهنـاك أسـباب تاريخيـة ، وسياسـية ، وتجاريـة ، وثقافيـة ، وتكنولوجيـة تدعـو إلى اختيـار لغـة مـا لتكـون اللغـة الأجنبيـة الرئيسـة . وعنـد اختيـار لغـة مـا ، فـإن تواجدهـا يختلـف حسـب درجـة اسـتعداد الحكومـة أو وكالـة المسـاعدات الأجنبيـة لتقديـم الدعـم المـادي لسياسـة تعليـم اللغـة. إذ تقـدم البيئـة المدعومـة جيـدًا المصـادر لمسـاعدة النـاس في الاتصـال باللغـة ،وتعلمهـا عـبر وسـائل الإعـلام ، والمكتبـات ، والمـدارس ومعاهـد التعليـم العـالي ، وتوفـر أعـداد متزايـدة مـن المعلمـين المؤهلـين لتعليـم اللغـة إلى جانـب الكتـب، والأشرطـة ، وأجهـزة الحاسـب ، وأنظمـة الاتصـالات ، وجميـع أنـواع المـواد التعليميـة [٢٤] .

المبحث الثاني

أولاً لا بد من تعريف بعض المصطلحات الواردة في البحث وهي : الهوية ، والثقافة، والهوية الثقافية، لنكون على بينة منها .

الهوية هي : (الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، أي تلك الصفة والثابتة والذات التي لا تتبدل و لا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها)[٢٥].

وعرّفت الثقافة بأنّها هي ذلك التراث الحضاري ومنهجية التفكير وأسلوب العيش والمعاملة أي تلك الأمور التي تنطلق من ذاتية الإنسان وشخصيته بما هو عليه من صفات كالخير والعدل، وتلك الطاقة العملية الكامنة التي تستخدم في مجالات الحياة، والتي تميز مجتمع عن مجتمع آخر [٢٦].

أمّا الهوية الثقافية فهي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعًا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[٢٧] .

ومن مقومات الهوية الثقافية وأسسها :

أولا : الإنسان : بحيث يعدّ الإنسان هو المعنى بالهوية الثقافية، وهو المعني بهذه الحياة، وهو محور الهوية الثقافية وأساسها لا غيره من الكائنات الحية الأخرى. بحيث إنّ الإنسان في حضارة الإسلام وفي تحقيق أهداف سعادته يجد انطلاقه الآية الكريمة: ﴿ولقد كرمنا بني آدم ﴾**٢٨**

ثانيا : التوازن في الشخصية : أي ذلك التوازن المادي والروحي للأفراد وللشعوب، بحيث يكون اعتدالاً وتوازناً كفيلاً بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد، دون تغليب حياة المادة على حياة الروح، لكي لا يكون هناك خللٌ في الشخصية أو في الذات، احتياطا لعدم تغليب كفة لكفة أخرى، بتغذية الإنسان ماديا بالأكل وروحيا بالعبادة.

ثالثا : الإيمان الحقيقي: وذلك بإيمان أفراد المجتمعات بما يتماشى وحضاراتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم وإيمانهم بالانتماء لمجتمع ما في كل جوانب خصوصياته، كما هو في ايمان الأمة الإسلامية بالإيمان بالله وبالرسالات السماوية، فقيم المسلم مستمدة من وحي الله تعالى.

رابعا : النفس والروح الجماعية والأخوة والإنسانية: إن الإنسان محتاج الى غيره ، وأنه بالطبع اجتماعي وإنساني، ليس فردياً وذاتياً وأنانياً، هو يحتاج الى التعاون والتعامل وأن يكون عالميا بالحفاظ على شخصه وتفاعله مع غيره.

خامسا: القيم الثقافية: وهذا بتمجيد القيم الحسنة والفاضلة، وحب العدل والحق والمساواة والتطلع إلى المفاهيم فوق الحسية لتشجيع الالتزام بالفضائل ومحاسن الأخلاق، بالقضاء على الرذائل ومساوئ الأخلاق[٢٩].

اللغة والهوية

الهوية مسألة لغوية في الأساس والجذور؛ فالأسماء جزء من التصنيف النحوي، وهي تشكّل حيزاً من اللغة. ويشير جزء رئيس من فروع علم اللغة، كعلم اللغة الاجتماعي،وعلم اللغة النفسي، وعلم الإنسان الاجتماعي واللغوي إلى مركزية الارتباط الحاصل بين اللغة والهوية. ومن الأمثلة الدالة على ذلك بصمة الصوت التي أصبحت جزءاً أساسياً في الكشف عن الجرائم، ما يدفع إلى تأكيد أنه لا شيء أشد مماثلة لمشاعرنا من إيقاعات أصواتنا ،وأن العقل متأصل في المحتوى للغة مع دخول العاطفة في الصوت حتى النخاع .

واللغة الأم هويّة حاملها من جهة، وهويّة المجتمع الصغير والكبير الذي ينتسب إليه من جهة أخرى، وأهم مميزاته الثقافية المنبئة عن هويته من جهة ثالثة. ومفهوم الهويّة وثيق الصلة دائما بأصل الشخص وجذوره، وبالوشائج التي تربطه بالآخرين وتتكون هويته الشخصية والاجتماعية والثقافية من خلال الانتماء والارتباط بالآخرين عبر سيرورة دينامية مستمرة، وأداتها في ذلك مختلف العناصر الثقافية والحضارية معارف ومعتقدات وأخلاق وأعراف وعاداتٍ، يكتسبها الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية التي تؤدي أثر الناقل في الوقت نفسه، فهي معين ثقافته وأداة تفكيره [٣٠].

وتشكل اللغة العربية إحدى مقومات الهوية لدى الإنسان العربي، وتطبع شخصيته بطابع مستمد من طبيعتها، وطريقتها في التعبير، التي تنعكس بأثرها في طريقته في التفكير؛ فاللغة نافذة الإنسان التي يطل منها

بوعي على المجتمع من حوله، من خلال التفاعل مع الآخرين، ومصادر المعرفة المختلفة، وتقوم اللغة بأثر مركزي في مساعدة الإنسان على اكتشاف ذاته، وتكوين مفهومها لديه، وتكوين نظرته الخاصة إلى العالم من حوله .

ويؤكد محمد الكتاني الأثر المركزي للغة في تكوين هوية المجتمع، فيعدها بمنزلة الدم داخل الجسم الحي؛ فهي تحمل كل خصائص ذلك المجتمع العضوي البناء إلى كل فرد من أفراده. فاللغة هي أساس التواصل التلقائي، وهي شبكة التواصل، وقنوات النقل للتراث والمعرفة الواردة إلى الذات، أو الناقلة من الذات إلى الآخر، فضلا عن كونها وسيلة الإفضاء بما في النفس إلى النفوس الأخرى بشفافية وصدق ونبض حياة[٣١].

واللغة العربية تربط المسلم بأشقائه في المجتمعات الإسلامية الأخرى، وتشده إليهم، فتشعره بامتداد شخصيته الجمعية إلى تلك المجتمعات، وسعة تراثه، وغناء التجربة الإنسانية الفريدة التي ينتمي إليها، فتضيف إلى هويته بعدًا آخر، يتمّثل في البعد القومي، فيتحرر من أغلال الإقليمية الضيقة، إلى أفق أرحب، وفضاء أوسع. وبسعة التراث الفكري والأدبي للغة العربية، وامتداده عبر الزمان والمكان، يرتبط المسلم بخبرات واسعة، وتجارب إنسانية متنوعة، تنتمي إلى تلك الأزمنة والأمكنة، فيستطيع الوصول إليها، والتفاعل معها، فترفد خبراته، ومعارفه، وتسهم في صقل شخصيته، وتهذيب عواطفه[٣٢] .

إنَّ اللغة العربية هي الترسانة الفكرية والثقافية التي تبنى الأمة وتحمي كيانها، وتحافظ على شخصيتها، وهي الدعامة الرئيسة لبناء الأمة وقيامها، لأنها تمثل وسيلة التواصل والاتصال والصياغة لكل الأفكار، وللغة أثر فاعل في بناء الأمة وصناعة وجدانها، وبناء ذاكرتها، وتكوين هويتها وثقافتها، وضمان تماسكها، وتواصل أجيالها، وتوسيع دائرة تفاهمها وتفاعلها، والإسهام في تشكيل نمط تفكيرها وإبداعها، والتأثير في أخلاقها وسلوكياتها وتحريكها وتغيير واقعها[٣٣] .

وأنا أرى ضرورة تمسك أفراد الأمة بهويتهم والتفافهم حول مقوماتها ورموزها وإجماعهم على الاعتزاز بها وهي أمور من شأنها التأكيد على الترابط الوثيق فيما بينهم، وترسيخ مفهوم «نحن » في نفوسهم تعبير جماعي عن وحدتهم كأبناء أمة واحدة في مواجهة مفهوم «هم » الذي به يعبرون عن كل من لا ينتمي إلى هويتهم وأمتهم. إننا هنا بصدد فكرة الولاء الواحد، والمستقبل الواحد، والأمة الواحدة، والمصير الواحد، والهدف الواحد، والرؤية الواحدة للآخر وللعالم، وكلمة أخيرة هي إنّنا بصدد الهوية الواحدة فلا بد للأمة من التماسك وتقوية شوكتها وجمع شتاتها في مواجهة أولئك الذين يتربصون بها ويرومون فناءها .

اللغــة والعولمـة

اللغـة وعـاء الثقافـة، والثقافـة أسـاس الحضـارة ،والحضـارة مترجمـة للهويـة ، ومـن هنـا كانـت اللغـة مـن أهـم الأركان التـي تعتمـد عليهـا الحضـارات، ومـن أهـم العوامـل التـي تسـاهم في تشـكيل هويـة الأمـة، وكلـما كانـت أكثـر اتصـالا بثقافـة الشـعوب كانـت أقـدر عـلى تشـكيل هويـة الأمـة وحملهـا

ويـرى الحـداد : (انّ اللغـة مـن مقومـات الوحـدة بهـا تنهـض الأمـم ،ويعلـو شـأنها وتتحقـق وحدتهـا، وفي غيابهـا تتفـكك الشـعوب، وتضمحـل الروابـط وتتداعـى ، وينحسـر الانتـماء. إنّ الـدول التـي يتحـدث أهلهـا بلغـة واحـدة تكـون أكثـر تماسـكا وانسـجاما مـن الـدول التـي تتحـدث بعـدة لغـات ،بـل إنّ وحـدة اللغـة مـن أهـم عوامـل الاسـتقرار السـياسي والاقتصـادي)[٣٤] .

إن اللغـة العربيـة-بـدون شـك- تمتلـك مـن الثـراء اللغـوي والكفـاءة التعبيريـة مـا يجعلهـا قـادرة عـلى الوقـوف في وجـه العولمـة ودعاتهـا وبـات مـن المؤكـد أنّ الخـوف ليـس عـلى اللغـة العربيـة مـن شـبح العولمـة بـل الخـوف عـلى أبنـاء اللغـة العربيـة الذيـن انبهـروا بالعولمـة الزائفـة التـي دفعـت بهـم إلى الانسـلاخ مـن هويتهـم والتنكـر لثوابـت أمتهـم واحتقـار كل مـا هـو عـربي أصيـل .

إنّ هـذه الـردة –إن صـحّ التعبـير –تشـكل خطـرا عـلى الأمـة قبـل كل شيء أكثـر مـن خطـر العولمـة. ومـن هنـا يجـب علينـا أن ننصـف لغتنـا ونكـف عـن رميهـا بالتحجـر والتخلـف والجمـود وكـذا اتهامهـا بأنّهـا سـبب مـن أسـباب تخلفنـا وتقهقرنـا .إنّ اللغـة العربيـة بـراء ممـا ندعيـه كـبراءة الذئـب مـن دم يوسـف عليـه السـلام .

إنّ التجديـد الحقيقـي لا ينبـع مـن تقليـد الآخـر والسـير عـلى أثـره والتشـبث بتلابيبـه مجاهـرة ومفاخـرة اعتقـادا منـا أنّنـا إذا قلدنـا الوافـد، وقلنـا لـه سـمعنا وأطعنـا ذاك هـو التقـدم والتطـور كلا إن التجديـد الحقيقـي ينبـع مـن أصالـة الأمـة وعراقتهـا وكـذا مـن المحافظـة عـلى ثوابتهـا ودعائمهـا الحقـة ، وبالعـودة إلى تراثهـا الأدبي والعلمـي والفكـري ومحاولـة التنقيـب فيـه ومعرفـة أسراره واسـتكناه جوهـره لجنـي ثـماره ، وفي هـذا السـياق يقـول أمـين الخـولي :(فـأول التجديـد قتـل القديـم بحثـا)[٣٥]

ومـن هنـا يتضـح لنـا أن مـا يوجـه للعربيـة مـن لـوم وعتـب ، ونعتهـا بأوصـاف لا تليـق بمقامهـا لابـد مـن إعـادة النظـر فيـه وتصحيـح مسـار البحـث في هـذه القضيـة الشـائكة ألا وهـي العولمـة اللغويـة، أو بعبـارة أدق موقـع اللغـة العربيـة في عـصر العولمـة .

والعولمة لم تنحصر في أمور الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية فحسب، بل إنّها تسرّبت في الأدب العربي المعاصر أيضاً، وقد تأثّر الأدب العربي المعاصر بخليط من المذاهب الغربية، امتزج فيه تأثير الرومانسية بالرمزية والواقعية، وأصبح الطابع العام الذي يميزه، هو روح الثورة التي تهز التقاليد والأعراف في شكل الشعر وفي مضمونه وفي لغته، وقد ظهر طلائع هذه الاتجاهات في شعر المهاجر العربية في القارتين الأمريكيتين .

وتأثّرت اللغة العربية بالعولمة، بل سيطرت عليها، وبرزت مظاهرها لغويا في :

١ – الثنائية اللغوية:

إنّ التعليم بغير لغة الأم سيجذب أبناء العرب والمسلمين إلى الغرب، ومن ثم ستهدد اللغة العربية وقيم الأمة الإسلامية، ولاسيما عند الجيل الصاعد .إنّ اللغة العربية حملت آداب الأمة الإسلامية، واستوعبت علوم حضارتها، ولا تزال أهلًا لأن يدرس فيها، ففي سوريا يدرس الطب، وسائر العلوم العقلية والنقلية بالفصحى، وقد أثبت خريجوها تفوقاً لأنّهم تعلّموا بلغة الأم، واستوعبوا المادة استيعاباً قوياً . وأنّ سبب سيادة الإنجليزية هو سوق العمل، فالشركات، ومعظم المدارس، والجامعات تدرس بالإنجليزية إلا قليلا، وتتعامل بها، وتصدر قراراتها بها، وهذا ما دفع الناس إلى الاندفاع لتعلمها منذ الصغر فكان مالم يكن في الحسبان[٣٦] .

٢–استخدام ما أطلق عليه اسم العربيزية :

وهو مظهر آخر عند الشباب الذين يستعملون الشبكة العالمية(internet) بالإنجليزية بدلاً من العربية، إذ راح هؤلاء يكتبون الكلمات العربية بحروف إنجليزية، ووضعوا أرقاماً للأصوات العربية التي لا توجد في اللغة الأجنبية فالرقم (٧) الأجنبي بدلاً من حرف الحاء مثلاً، وهذا إن نم بشيء فهو ينم بعقدة النقص التي حملها هؤلاء الجهلة بالعربية .

٣– نشر الأبحاث العلمية بالإنجليزية :

إنّ الاعتراف بالأبحاث العلمية يتطلب أن تنشر بالأجنبية لتعترف الجامعات بها، وإلا فإنّها لن تلقى القبول مهما كان مستواها العلمي؛ لأنّ المجلات العربية غير مسجلة في فهارس المؤسسات العلمية، وهذا سيؤدي إلى ترسيخ فكرة عدم صلاحية العربية للعلم، الأمر الذي يستدعي جهوداً كبيرةً لترسيخ أسماء المجلات العربية للبحث العلمي .

٤- ازدواجية اللغة في المجتمع لا في التعليم فحسب :

الحقيقة التي لا تنكر أنّ معظم أفراد المجتمع حتى الصغار ينطقون كلمات أجنبية ضمن أحاديثهم اليومية،(Ok) وذلك ناجم من عقدة النقص، لأنهم حسبوا أن من يتكلم الأجنبية أعلى مستوى من غيره، ومن ذلك كلمة (Mobile) مبايل بدلا من الهاتف وكلمة(class) كلاس بدلا من صف، والاستعمال يجعل الكلمة سائرة، وقد تدخل في المعاجم مع مرور الزمن[٣٧].

٥-التعامل في السوق بالإنجليزية :

كما في الشركات والمحلات التجارية، إذ صارت الإنجليزية لغتهم الرسمية، سواء أكتبت بحروف إنجليزية أم عربية والقانون يحظر هذا[٣٨] .

لكن على الرغم من مظاهر العولمة اللغوية هذه نتيقن بأنّ اللغة ما هي إلاّ أداة من أدوات التواصل والتخاطب، والتعبير عن المقاصد والحاجات ليس إلاّ. ومن ثمة فالعيب ليس في اللغة بقدر ما هو في الناطقين بهذه اللغة . وليس هناك ما يدع مجالا للشك لدى الداني والقاصي بأن اللغة العربية لم تكن في يوم من الأيام عاجزة على مسايرة الحضارة ، ومواكبة التقدم ولعل لغة استطاعت حمل كتاب الله وأحكامه ، وكانت وعاء يتسع لآي الذكر الحكيم ، لن تعجزها أسماء ومخترعات بشرية تتسم بمحدودية العلم ونسبية المعرفة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾[٣٩] ومن هنا بات من المؤكد أن يراجع الانسان العربي حساباته ، ويرتبها من الداخل ترتيبا سليما، وصحيحا، ويعود ويستقري لغته من جديد وينقّب عن مكوناتها ، ويغوص في أبعادها ليستخرج كنوزها ودررها، حتى يتسنّى له الوقوف في وجه العولمة ، وبسط نفوذها على العالم ونتائج ذلك أنّ: (العولمة آلية لتكريس الفوارق بين الشمال المتخم بالغنى والجنوب الذي يعاني من الفقر المدقع)[٤٠] .

وبرأيي أقول : إنّ العولمة ما هي إلاّ ثوب تلبسه أمريكا من أجل استعادة مجدها وغطرستها لاحتواء العالم ، وجعله يأتمر بأوامرها وينتهي بنواهيها ، ومن هنا وجب على الدول العربية أن تستيقظ من سباتها العميق ، وتفكر بجدية وأناة في إيجاد البدائل المناسبة والحلول الناجحة من أجل إيقاف هذا الزحف والسيل الجارف الذي بات يهدد ثوابت الأمة العربية أكثر من ذي قبل ، ويحاول طمس معالمها ،والحط من مكانتها ، والانتقاص من شخصيتها وتدميرها من جديد ، وبأسلوب جديد تحت غطاء ما اصطلحوا عليه بالعولمة .

العولمة والهوية الثقافية

يشير المؤرخ الأمريكي رونالد ستيل إلى أنّ الثقافة التي تسود العالم في زمن العولمة هي ثقافة أفلام الحركة، والعنف، والجريمة، والجنس وأن الولايات المتحدة غير جادة في تقديم ثقافة راقية للعالم[٤١].

وبناء على ذلك تمثل العولمة خطراً على الثقافة الإنسانية عموماً، والعربية والإسلامية على وجه الخصوص، فالحضارات الإنسانية لم تتطور إلاّ بتنوع الثقافات، وعندما تريد فئة من البشر أن تفرض ثقافتها على سائر الأمم الإنسانية، فإنها تجعل من بقية الشعوب أشباه آدميين ،وهذا ما يتناقض مع خصائص الإنسان بوصفه مفكراً ومبدعاً[٤٢].

فالعولمة عابرة للقارات لا تعترف بالحدود الإقليمية ولا الجغرافية ولا السياسية ولا الثقافية، فهي تخترق خصوصيات المجتمعات وهوياتهم ، وتعمل على تهميش قيمها ومعتقداتها وأساليب تفكيرها وأدوات تواصلها لتحل محلها ثقافة العولمة، وذلك بما تمتلكه من وسائل السيطرة والانتشار والغلبة، فانتفت بذلك المثاقفة المبرمجة وسبل التفاعل بين الشعوب لعدم توفر الحظوظ أنفسها.

فهي عولمة ترتكز على إشاعة ثقافة الاستهلاك على الطريقة الغربية، مما يجعل أسواق المجتمعات الأخرى أسواقا جائعة تلتهم كل ما يصدر إليها، مطالبة بالمزيد من رؤوس الأموال والخدمات وما إلى ذلك. فحتى الثقافة تصبح سلعة يروّج لها إعلاميا، مما يسهّل بسط هيمنة شاملة على الشعوب بما يخدم مصالح المروج لهم وهم الغرب. إذن العولمة تعني تعاظم آليات فرضه سياسيا واقتصاديا وإعلاميا وعسكريا[٤٣].

مما سبق يتضح أنّ للعولمة تأثيراً على الهوية التي تحدد بصفتها مجموع قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف الى انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها ولكن متطلبات العولمة تفرض ذوبان وتلاشي الهويات الثقافية المحلية المختلفة وتلاشيها، بما تنطوي عليه من قيم أخلاقية وروحية وسلوكية، في سبيل توطين وسيطرة الهوية الغربية بكل معطياتها وأبعادها . ومما لا شك فيه أنه تقولب الجماعات في ثقافة واحدة و القضاء على الثقافات الأخرى، وخاصة تلك التي تتسم بالأصالة والمقاومة والممانعة مثل الثقافة العربية الإسلامية. وذلك بوسائل شتى على رأسها السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا وسائر أدوات العلم والمعرفة التي تسخّر من أجل هذا الهدف الأكبر[٤٤].

هـذه الهيمنـة فرضـت إذن تحديـات ورهانـات عـلى المجتمعـات عامـة وعـلى مجتمعنـا العـربي والإسـلامي، إذ تعـد مسـألة الثقافـة إفصاحـا عـن الهويـة الحضاريـة التـي تجعـل المجتمعـات تشـعر بسـيادتها واسـتقلاليتها، فتنـزع إلى اتخـاذ قراراتهـا السـيادية بنفسـها دون تبعيـة ولا انقيـاد للآخريـن، فتنتفـي طـرق الاسـتغلال والسـيطرة عـلى الثـروات الماديـة والمعنويـة .

ويخلـص البحـث ممـا سـبق إلى ضرورة المحافظـة عـلى الهويـة الثقافيـة النابعـة مـن أصالـة الأمـة العربيـة وقوميتهـا وتراثهـا الحضـاري، ورفـض العولمـة بأشـكالها المختلفـة، ولاسـيما مـا يتمخـض عنهـا مـن هيمنـة أمريكيـة عـلى العـالم في ظـل صراعـات دوليـة ووضـع اقتصـادي متردٍ، والبحـث عن عمـل يلبـي متطلبـات الشـباب وحاجاته ويؤمـن مسـتقبله في عـصر المتغـيرات المتسـارعة وفقـدان الهويـة والإدمـان واللامبـالاة في ظـل العولمـة الجديـدة.

المبحث الثالث

آثـــار العولمـة

للعولمة على العالم العربي آثار سأذكرها بصورة مختصرة مع التركيز والتفصيل لأبرز الآثار السلبية والايجابية للعولمة اللغوية والثقافية كونها محور البحث وكالآتي :

تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية والتشكيك في المعتقدات الدينية وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة لمصلحة الفكر المادي اللاديني الغربي، أو إحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية واستعباد الإسلام وإقصاؤه عن الحكم والتشريع وعن التربية والأخلاق وإفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية[٤٥].

٢-وفي المجال الاقتصادي تحقق العولمة السيطرة على رؤوس المال العربية، واستثماراتها في الغرب ، والهيمنة الأمريكية على اقتصاديات العالم من خلال القضاء على سلطة الدولة الوطنية وقوتها في المجال الاقتصادي، بحيث تصبح الدولة تحت رحمة صندوق النقد الدولي، حين تستجدي منه المعونة والمساعدة عبر بوابة القروض ذات الشروط المجحفة، والخاضعة لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى[٤٦] .

٣-فرض السيطرة السياسية الغربية على الأنظمة الحاكمة والشعوب التابعة لها، والتحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية والقوى الصهيونية المتحكمة في السياسة الأمريكية نفسها،على حساب مصالح الشعوب وثرواتها الوطنية والقومية وثقافتها ومعتقداتها الدينية ، وإضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الإقليمية والدولية والعمل على تغييبها الكامل بوصفها قوى مؤثرة في الساحة العالمية والإقليمية ومن ذلك: منظمة الدول الأمريكية،ومنظمة الوحدة الأفريقية،والجامعة العربية،ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وإضعاف سلطة الدولة الوطنية، أو إلغاء أثرها وتقليل فاعليتها، وقتل روح الانتماء في نفوس أبنائها ، وإحداث تجزئة داخلية في أي بلد عربي أو إسلامي،حتى ينشغلوا بأنفسهم وينسوا تماماً أنهم أمة عربية واحدة، ينتمون إلى جامعة إسلامية واحدة.وهذا معناه بعثرة الشعوب المسلمة وتفرقها، والقضاء على مقومات الوحدة والتضامن الإسلامي، وتفريغ المنظمات والتجمعات الإسلامية من مضامينها الحقيقية حتى تبقى عاجزة عن تحقيق آمال وأماني المسلمين ولتصبح أداة طيعة في خدمة المخططات الاستعمارية الغربية. [٤٧] .

٤- من مخاطر العولمة في الجانب الاجتماعي: أنها تركز على حرية الإنسان الفردية إلى أن تصل للمدى الذي يتحرر فيه من كل قيود الأخلاق والدين والأعراف المرعية، والوصول به إلى مرحلة العدمية، وفي النهاية يصبح الإنسان أسيراً لكل ما يعرض عليه من الشركات العالمية الكبرى التي تستغله أسوأ استغلال، وتلاحقه به بما تنتجه وتروج له من سلع استهلاكية أو ترفيهية لا تدع للفرد مجالا للتفكير في شيء آخر وتصيبه بالخوف وأيضاً تكريس النزعة الأنانية لدى الفرد، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية، وفي علاقة الرجل بالمرأة، وهذا يؤدي إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية، وتمرد الإنسان على النظم والأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة. وهذا يؤدي إلى انتشار الإباحية والرذائل والتحلل الخلقي وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية[٤٨].

٥- وتتجلّى سلبيات العولمة على الهوية الثقافية فيما يأتي:

أ- على المستوى التاريخي تعد العولمة استعمارا ثقافيا جديدا؛ لأنّها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب، بنشر وهيمنة العولمة الثقافية الأحادية القطب بهدف الاستيلاء ونهب إمكانات وحضارة الشعوب خاصة الفقيرة، ومن ثمّ فهي امتداد للاستعمار التقليدي الثقافي القديم، حيث كان الغزاة سابقا يسلبون مقومات الهوية كاللغة والدين من أصحابها بطمس الشخصية والهوية الثقافية لإخضاع المستعمرات[٤٩].

ب- على المستوى الإيديولوجي تعني الهيمنة الثقافية لظاهرة العولمة هيمنة النموذج الأمريكي على ثقافات الأمم باستهداف الثقافات المحلية والإقليمية بالزوال وذلك أن أخطر الغزو الثقافي التغريبي ذو الوجه القديم والجديد ما زال قائما وأشد شراسة ضد الهوية الثقافية وهذا بالحد من العناصر الأساسية للهوية الثقافية المتمثلة أساسا في اللغة اللسان الحقيقي المعبر عن الهوية، وكذلك الدين والعقيدة والتراث الحضاري الخاص بالشعوب، فاكتسحت اللغات الأجنبية اللغة المحلية للشعوب خاصة النامية وحتى منها المتقدمة، ولعل اللغة التي تسيطر هي اللغة الإنجليزية التي تدعى باللغة الحية وهي اللغة العالمية التي يتغنى بها أغلب الناس. وظهور الحرب ضد الدين الإسلامي، والقضاء على الحضارة في كل ما تعنيه لأي شعب من هوية وخصوصية، كالحرب في العراق ونهب تراثه ومعالم تاريخه وحضارته. لهذا يسعى مهربو الآثار التاريخية، والحرب ضد الدين في تحطيم المؤسسات الدينية للمجتمع واستبدالها بمؤسسات أخرى، من أجل القضاء على التراث التاريخي والحضاري للشعوب، وضرب مقومات المجتمع في الصميم أو الروح، سعيا في نشر الثقافة المادية التي تهيمن اليوم على الأفراد[٥٠].

ج- على المستوى الروحي والمادي تفرض العولمة إستراتيجية جزئية للإنسان، فهي تريد مسخ ونزع الروح من الجسد بإبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد، بإخلال التوازن والتكامل في الشخصية،فالعولمة الأمركة تنتج الإنسان المادي الحيواني بالقضاء على الجانب الروحي والنفسي والفكري وهذا بإعادة صياغة الإنسان من جديد وتغيير خلقته وتغيير مفاهيمه الفكرية بحيث تتأسس الثقافة المعولمة على حب الذات والفردانية بتحقير المعالم الشخصية للفرد والولاء للفكر المادي والتبعية للثقافة المادية الغربية، التي لا تقيم وزنا للإنسانية[٥١] .

د- على المستوى الاقتصادي العولمة تهدف إلى تعميم ثقافة تبعية الشعوب الفقيرة إلى الدول المتطورة المصنعة التي تغني تلك الشعوب الضعيفة من ماديات بتنازل هذه الأخيرة عن هوياتها الثقافية، وتظهر التبعية الثقافية في نمط الاستهلاك والاستثمار الثقافي الأجنبي وفي القرار السياسي باغتصاب ثروات الشعوب. فالهدف الحقيقي من العولمة الثقافية هو إبقاء التبعية بإبقاء أهم الشعوب وخاصة منها المتدينة بالإسلام في درجة عالية من التبعية الثقافية أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب فالتبعية الشاملة للغرب وضعف أداء الاقتصاد خاصة العربي منه وفشل برامج التنمية المحلية لا يمنح فرصا لتشكيل هوية اقتصادية لتحصين الهوية الثقافية؛ لأنّ ما يستورد من الغرب من منتجات وآلات ليست منتجات فقط بل تلك قيم وسلوكيات غربية أي تلك المنتجات هي نتيجة للثقافة الغربية المصدرة والمستثمرة.

اذ لم يحدث في التاريخ أن أقدم العالم على رموز وسلع ثقافية استهلاكية وشبابية كما هو عليه الحال اليوم، فالإقدام على هذه الثقافة الاستهلاكية والشبابية من مأكولات وشخصيات أفلامها تأتي من مصدر واحد وموجودة تقريبا في كل العالم، مما يثير مدى موقف الثقافة المحلية ومنها العربية في مواجهة الغزو الثقافي الغربي[٥٢] .

هـ- على المستوى الاجتماعي تؤثر العولمة في الهوية الثقافية من الناحية الاجتماعية للشعوب والأفراد من خلال أنّها مشروع غير أخلاقي ومشروع فاسد تتميز بالثقافة المادية بإفراغ المجتمعات من رفعة الأخلاق وسموها، وبقطع الانتماءات، وهي عولمة تؤزم الأسر وروابطها بتفكيكها وبزرع المشاكل وبث الانحراف ولا مكانة لصلة الرحم والنسب والإرث الشرعي فيها. إذ إنّ الثقافة الشعبية الأمريكية طغت على أذواق الناس من خلال الملبس والمأكل والموسيقى ومشاهدة الأفلام والمسلسلات واستهلاك السلع الأمريكية، بسبب إرجاع ذلك إلى التفوق الأمريكي والسيطرة على وسائل الإعلام والإنتاج السريع ووجود السوق

المستهلكة بتصدير تلك المنتجات، وعليه فالعولمة الثقافية ليست تفاعلا للثقافات العالمية بل هيمنة ثقافة غربية محددة فالعولمة أو الشمولية الثقافية تفرض نفسها خصوصا على الأفراد والأسر ببنود حقوق الإنسان ووسائل الإعلام التي تسيطر عليها الدول الغربية وبتقليد الغرب والتفسخ من كل خصوصية إنما العولمة الثقافية تسير نحو ثقافة عنصر اللذة وقد شرعت أبواب الإباحية لاحتقار العفة والكرامة الإنسانية.

و- على المستوى الإعلامي السيطرة على وسائل الإعلام المحركة للثقافة المعولمة تهيمن عليها الدول التكنولوجية والمتفوقة عسكريا، فالعالم الفقير ليس له القدرة على مواجهة الاكتساح الإعلامي الغربي مما يعني قصور العالم الفقير في حماية هويته الثقافية او تجديدها[٥٣] .

ويمكن للعولمة الثقافية أن تحدث الآثار الايجابية الاتية[٥٤]:

أولا: على المستوى التكنولوجي: العولمة تدرّ ربحاً على الشعوب والأفراد في اكتساب ثقافة البحث العلمي والتقدم التكنولوجي والتقني، خاصة في مجال الإعلام والاتصال، وبهذا فالعولمة تنتشر بسرعة، ومنه تصبح ثروة علمية وعملية لمن يفتقر للتكنولوجيا وللبحث العلمي ولإنتاجياته.

ثانيا: على مستوى التواصل والتعاون: تعد العولمة الثقافية سبباً كافياً للاتصال والشراكة الثقافية بين الأمم والأفراد، بحوار الثقافات وتزويد الشعوب بأساليب إحداث توازن منطقي بين الخصوصيات الثقافية لهم وبذلك يكون التعاون بين الأمم بالإطاحة بالحدود ومعوقات الاتصال المباشر والحر بين المؤسسات والأفراد، وهنا تظهر مدى أهمية الاعتراف بالتعددية الثقافية للأمم في العالم الدولي الجديد المؤمرك.

ثالثا: على المستوى الاجتماعي: تعد العولمة من خلال وسائلها لاسيما وسائل الإعلام وحرية الصحافة والرأي الحر منبراً للحوار والتفتح الثقافي، والاستفادة من ثقافة الآخر، ولتكامل الثقافات، وبذلك تستفيد الدول الضعيفة من أسباب مهمة للقضاء على المشاكل الاجتماعية خاصة المتعلقة بالأجانب مع الوطنيين. ثم أن الإعلام يسهم باثبات الهوية ويرفع من مستواها الثقافي الوطني والفردي لإثبات وجودها وبروزها على المستوى الدولي.

رابعا: على المستوى الحقوقي: تعد العولمة موضوعا للتفاعل والتواصل خاصة في مجال الإعلام، الذي يدعم حقوق الإنسان والحريات السياسية وثقافة التعبير والمعارضة، ووجهات النظر والدفاع عن السياسات الثقافية للشعوب في مفهوم الحقوق عندها والحريات، وطريقة المشاركة السياسية والتعددية. اذ العولمة أدت

إلى تطبيق ثقافة جديدة مفادها أن للفرد الحرية في اختيار أي الثقافات التي يراها مناسبة بهدف إبراز طاقاته واستثمارها، ليكون منتجا وفعالا.

خامسا: على المستوى الشخصي والإنساني للعولمة تأثير إيجابي بتحويل الشعور بالانتماء إلى حالة تعصب إلى حالة المرونة والاعتراف بالاخر في ظل الإنسانية بهدف القضاء على التعصب والتشدد والجمود الفكري.

سادسا: على المستوى التربوي والأكاديمي: أصبحت الحقوق الثقافية في ظل العولمة نسبيا مزدهرة بإعطاء مكانة لها على المستوى المؤسساتي وفي ظل المناهج التربوية والأكاديمية، بهدف تمثيل ثقافة الأفراد والشعوب لدعم المعارف الخاصة بهم ولاحترام الحقوق الثقافية الأخرى.

سابعا: على المستوى السياسي: العولمة تتخطى حدود الدولة الوطنية وشخصية الفرد، وبذلك هي من تساهم في الثقافة السياسية والتعددية الفكرية من خلال الإعلام والحوار وحرية التعبير، ومن ثمّ فهي خير بالنسبة للشعوب المقهورة في ظل السلطة المطلقة والمستبدة بالحكم.

وخلاصة الآثار الإيجابية للعولمة على الهوية الثقافية أن الثقافة العالمية تدفع الناس إلى التحرك والسير في الإصلاح والقضاء على التبعية الثقافية في القيم والعادات، وذلك باستعمال وسائل وأسباب دعم الهوية الثقافية استنادا إلى التعاون والترابط والتماسك والشعور بالانتماء الصحيح وعدم التعصب.

تحديات العولمة

إنّ مواجهة تحديات العولمة تتطلب من الدول العربية ألا تأخذ موقف الموافقة على الانخراط في العولمة دون أية شروط أو تحفظات، وألا تأخذ موقف المناهض للعولمة مع الدعوة

للانعزال عنها. وبعضهم يقول بموقف ثالث يمزج بين الموقفين السابقين، ويسمى «الانغماش» أي ذلك الموقف الذي يميل إلى قليل من الانكماش والقليل من الانغماس في العولمة. هذا في حين، أن الواقع يتطلب أن تواجه الدول العربية تحديات العولمة من خلال تحرك وعمل استراتيجي يمكن بيانه بالآتي :

١-على المستوى الوطني: حتمية الإصلاح الإداري والسياسي والتعليمي :

تكمن أهمية إصلاح الأجهزة الإدارية والحكومية بوصفها العصب الأساسي للدولة، وهو ما سيحصن أجهزة الدولة ومؤسساتها لتكون أقدر على التكيف مع المتغيرات الجديدة. و أن إصلاح سياسات التعليم

والتدريب والتأهيل يمثل عنصراً جوهرياً في هذا الإطار، لأنه سيخلق قوة عاملة مدربة ومؤهلة وقادرة على استيعاب التطورات المرتبطة بظاهرة العولمة. و أن تطوير سياسات نقل التكنولوجيا وتوطينها يعد من متطلبات تهيئة الدول لعصر العولمة. فضلاً عن ضرورة الإصلاح السياسي بوصفه ركيزة أساسية في أية استراتيجية إصلاح داخلي، ويتمثل في تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي بصورة تدريجية وتراكمية. ويعد تحقيق العدالة الاجتماعية، ومكافحة ظواهر الفساد السياسي والإداري المدخل الحقيقي لبناء دولة المؤسسات وتحقيق سيادة القانون، وترشيد عملية صنع السياسات والقرارات[٥٥] .

٢- على المستوى الإقليمي: ضرورة تفعيل هياكل التكامل الإقليمي وسياساته:

نظراً إلى عمق التحديات التي تطرحها العولمة ومحدودية قدرات دول الجنوب عموماً والدول العربية خصوصاً على التعامل معها فرادى، فإن تطوير سياسات التكامل الإقليمي بين هذه الدول في إطار المناطق والنظم الإقليمية التي تشملها أصبح ضرورة، ولاسيما أن الدول العربية لا تنقصها هياكل التكامل، ولا التصورات والأفكار والبرامج، بل ما ينقصها هو إرادة التكامل. وقد تكون التحديات المشتركة التي تمثلها العولمة بالنسبة إلى الدول العربية هي مدعاة لاتخاذ خطوات عربية جادة وحقيقية على طريق عمليات التكامل العربي والتكتل الإقليمي فيما بينها.

٣- على المستوى العالمي: ضرورة العمل على إيجاد نظام عالمي أكثر عدلاً وديمقراطية، لان الدول العربية طرف مشارك فيه وليس على هامشه، و في إطاره ترشد عملية العولمة، والوقوف مع دول الجنوب في مواجهة التحديات المزمنة التي تعاني منها، والتصدي للمشكلات العالمية العابرة للحدود[٥٦].

٤- دراسة السّنن الكونية دراسة علمية موضوعية،وتسخير هذه السّنن في الكون والحياة - للدخول إلى العصر الحضاري الإسلامي الجديد-وفق الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. والاستفادة منها في تسخير إمكانات العالم الإسلامي المادية والمعنوية وثرواته المتنوعة الهائلة، كي نحدث تنمية حضارية واجتماعية شاملة تحفظ علينا شخصيتنا المعنوية المتميزة وكياننا المادي المستقل[٥٧].

٥- الردّ على الغزو الثقافي للعولمة الأمريكية الصهيونية من خلال الفكر الإسلامي، على وفق المنهج العلمي السليم، بجميع الوسائل التي يعتمد عليها من خلال الجوانب الفكرية والفنية والأدبية كافة التي يعرضونها من خلال أفكارهم المناقضة للإسلام .ونقترح في هذا المجال إيجاد أكثر من قناة فضائية تبث برامجها المخصصة لمواجهة تيار العولمة، بمختلف لغات المسلمين .

٦- ترشيد وتوجيه الصحوة الإسلامية- التي جاءت تعبيراً عن العودة إلى الإسلام،ورفض التغريب- والاستفادة منها في مواجهة أخطار العولمة. وتهيئة صفوف الأمة للبناء، والتعمير، والجهاد، والحركة والتغيير.

٧- وجوب اهتمام المسؤولين في الدول العربية بلغتهم، فيوظفون اللغة العربية الفصحى سواء في معاملاتهم الإدارية أم خطبهم أم أحاديثهم الرسمية، فهم الممثلون لهذه الأمة وتخليهم عنها يشجع الشعوب على الاستهانة بها، والكف عن استعمالها.و إصدار قوانين ملزمة لتعميم استعمال اللغة العربية في الهيئات الرسمية والتعليمية والعلمية والثقافية والإعلامية كافة ، ومطالبة الشركات العاملة في بلداننا بوجوب التعامل بالعربية أولا، ثم باللغة الأجنبية ثانيا، واشتراط إتقانها من طرف العاملين في أوطاننا إلى الحد الذي يمكنهم من التعامل مع محيطهم، ولا نجبر نحن على تعلم لغتهم للغرض نفسه .

٨- العمل على تيسير اللغة المستعملة في العمليات التواصلية، والاهتمام بطرق تدريس القواعد، بحيث تكون مبسطة وجذابة خاصة بالنسبة للصغار، سواء في المؤسسات التعليمية أم بواسطة وسائل الإعلام، وان المرء يتأسف على زمن مضى، كان الأطفال يتابعون فيه برامج في التلفزة منها برنامج يسمى: «مدينة القواعد» ترسخ قواعد اللغة العربية في ذهن الطفل بطريقة مسلية وهادفة، لكونها تستغل شغف الأطفال باللعب والألوان والتجسيد وكأنّها لعبة ويجب أن تكون مقررات تعليم اللغة العربية مرتبطة بحياتهم وحاجاتهم وميولهم[٥٨] .

٩- ترجمة المراجع الأجنبية القيمة إلى اللغة العربية، وذلك لما للترجمة من إغناء واثراء للغتنا ومعارفنا وثقافتنا وتسهيل الاطلاع على ما أنتجه الفكر البشري، دون الحاجة إلى إتقان اللغات الأجنبية. ويرتبط بهذه العملية الاهتمام بترجمة المصطلح وتوحيده. إذ إنه يعيش حالة فوضى غير مقبولة. وقد نشرت في هذا المضمار أبحاث كثيرة، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن المصطلح سلاح ذو حدين، إن أتقنت صناعته فهو مفتاح العلوم والمعارف، وان أهملت صياغته أدى إلى نقل المعرفة الإنسانية مغلوطة، والى تشويه اللغة العربية ومسخها.

وفوق هذا وذاك يجب تفعيل أثر الإنسان العربي لأنّ اللغة بأهلها والناطقين بها ، واللغة لا يمكننا أن نحملها ضعفنا وأمارات تخلفنا وسمات تقاعسنا ونكوصنا وجعلها مشجبا نعلّق عليه هزائمنا وعقدنا الكثيرة تجاه الآخر.حقيقة إنّما يذهب إليه بعض الدارسين في البلاد العربية من خلال آرائهم العقيمة ومجادلتهم الجوفاء ، ليعد السم الزعاف الذي ينخر جسد هذه الأمة ،وليعد أكثر خطورة من العولمة نفسها .

التوصيـــــات

انتهى البحث إلى التوصيات والمقترحات الآتية:

١- ضرورة التركيز في مناهجنا الجامعية على ظاهرة العولمة بهالها وما عليها، وبيان أثرها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، والتركيز على أثرها الكبير في الهوية الثقافية وخطرها على ثقافات الشعوب المختلفة وقومياتها .

٢-إقامة الندوات والمحاضرات التي تتناول كل مستجدات العصر، ومناقشة هذه الظواهر وأثرها في وطننا العربي، وتعميق هذه المفاهيم من خلال الحوار المفتوح مع كافة قطاعات المجتمع وإفساح الفرصة لهم ليعبروا عن مشكلاتهم وأفكارهم وآمالهم وتطلعاتهم بحرية وصدق وذلك من خلال اللقاءات الثقافية والندوات الفكرية .

٣- العمل على نشر اللغة العربية بكل السبل المتاحة ودعم كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه محلياً وعربياً وإسلامياً .

٤- تأهيل مدرسي اللغة العربية علمياً وخلقياً ومهنياً وتكريمهم وتشجيعهم مادياً ومعنوياً حتى يقوموا بواجبهم في خدمة تلك اللغة على الوجه الأكمل .

٥- اعتماد التقنية الحديثة والمتطورة في تعليم اللغة ونشرها عبر المواقع الإلكترونية .

٦- غرس الانتماء إلى الدين والاعتزاز بالهوية الإسلامية لدى أبناء المجتمع.

٧- تحفيز مشاعر الهوية الإسلامية بين أبناء المجتمع لتتحول إلى سلوكيات واقعية على أرض الواقع .

الخاتمـــــة

في نهاية هذه المباحث لابد من عرض ابرز النتائج التي توصل إليها البحث وهي :

١- التواصل مع العالم يجب أن يكون حسب مطلب قرآني لتتعارف البشرية فيما بينها على أساس تبادل المعرفة والاستفادة من الآخر ويكون التفاضل بينهم على أساس الفضائل والقيم لا ليهيمن القوي على الضعيف .

٢- ضرورة انفتاح الثقافة العربية على الثقافات الأخرى والاستفادة منها ولكن دون ذوبانها.

٣- توصل البحث إلى أنّ العولمة الثقافية تؤثر سلباً ومن تأثيراتها: التأثير في الهوية الإسلامية للأمة، وغياب مفهوم التوحيد، وتسلل الشرك والصنمية، وعولمة الأسرة وتشويه اللغة العربية ، والمساس بالحضارات الإنسانية وعناصر العملية التعليمية و تؤثر إيجاباً ببروز الحاجة إلى إيجاد مرجعية إسلامية واحدة للأمة، وممارسة الحوار الفاعل بين أفراد ومكونات الأمة فضلاً عن الاعتراف بالأخطاء وممارسة النقد الذاتي، ومن أهم هذه الأخطاء غياب العلم وانتشار الجهل وسيادة التقليد والاتباع وطغيان القبلية والعرقية والطائفية على مفهوم الأمة .

٤- إنّ نشأة العولمة غربية وطبيعتها غربية والقصد منها تعميم فكرها وثقافتها ومنتوجاتها على العالم، هي ليست نتيجة تفاعلات حضارات غربية وشرقية، بل هي سيطرة قطب واحد على العالم ينشر فكره و ثقافته مستخدماً قوة الرأسمالي الغربي لخدمة مصالحه، و لكن ليست العولمة قدراً محتوماً لا يمكن الخلاص منه ولا قانوناً تاريخياً تخضع له كل الشعوب.

٥- إنّ العولمة الثقافية تعد أخطر أنواع العولمة لأنها تدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني.

٦- العولمة سلاح ذو حدين ، وفرصة تقبل أن يستغلها الطرفان والخصمان، ففيها ما يمكن

الاستفادة منه، وفيها ما يجب الخوف والحذر منه.

٧- للغة العربية الفصحى أهمية كبيرة بالنسبة إلى التلميذ ،فهي تسهم في تنمية التفكير،وتحقيق النمو الاجتماعي ، وكسب الخبرات الثقافية، وسهولة التحصيل الدراسي. وللعامية آثار سلبية على التلميذ تشمل الناحية العلمية والثقافية، والناحية الفكرية، والنفسية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

١- ينظر :دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية : اريج بنت ابراهيم (رسالة ماجستير) / ٤

٢- العولمة وحوار الحضارات : إبراهيم بن مبارك / ٥٣

٣- ينظر : العولمة والثقافة : حاتم بن عثمان / ٢٠

٤- ينظر : بيئات ترهقها العولمة: زكريا طاحون/ ١٨ .

٥- ينظر : العرب والعولمة : محمد عابد ١٣٥ /

٦- ينظر: مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة: أحمد صدقي/ ١٣

٧- ينظر: مقال : محمود فهمي/ ٧٨

٨- التربية الخلقية بين الإسلام العولمة : سليمان بن قاسم / ٣

٩- ينظر : العولمة والخيارات المستقبلية العربية : عبد العزيز المنصور / ٥٦٢

١٠- العرب والعولمة : محمد الأطرش/ ١٠١

١١- العولمة والهوية الثقافية : محمد الجابري / ١٦

١٢- العولمة والتربية : احمد عبد الله العلي / ١٨

١٣- ينظر : العولمة : الخراشي / ٨ ، العولمة وتهافتها الثقافية : شمسي واقف / ١٢ ، العولمة والخيارات المستقبلية العربية / ١٢٢

١٤- ينظر : العولمة : الخراشي / ٩، العولمة وتهافتها الثقافية / ١٣ ، العولمة والخيارات المستقبلية العربية / ١٢٣

١٥- ينظر : العولمة والخيارات المستقبلية العربية / ٧ ، العولمة / ١٢ ،العولمة وتهافتها الثقافية / ١١٨

١٦- الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة: احمد علي كنعان / ٤١٦

١٧- ينظر : العولمة و الهوية :محمد شريف عبد الرحمن / ١١٤

١٨- العولمة والبحث العلمي واقعًا وطموحًا:احمد كنعان/ ٢٣

١٩- ينظر : العولمة و الهوية/ ١١٥

٢٠- ينظر : المصدر نفسه / ١١٥

٢١- ينظر : العالمية والعولمة : السيد ياسين/ ٢٢

٢٢- ينظر : العولمة والخيارات المستقبلية العربية / ٨

٢٣- دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية/ ١٣٤

٢٤- ينظر : المصدر نفسه / ١٣٥

٢٥- اثر العولمة على الهوية الثقافية للافراد والشعوب :زغو محمد / ٩٤

٢٦- ينظر : المصدر نفسه / ٩٤

٢٧- ينظر : اللغة العربية والهوية الاسلامية : حامد اشرف همداني / ٤٣

٢٨- الاسراء / ٧٠

٢٩- ينظر :اثر العولمة على الهوية الثقافية للافراد والشعوب/ ٩٤

٣٠- ينظر : الهوية اللغوية والعولمة الثقافية : وليد السراقبي / ٧

٣١- ينظر : أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة :محمد الكتاني / ٨١

٣٢- ينظر : اللغة العربية في عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية :مصطفى عدنان/ ١١

٣٣- ينظر : دور اللغة العربية في ابراز الهوية الاسلامية في باكستان : حامد اشرف / ٤٣، ٤٤

٣٤- أهمية اللغة :احمد الحداد/ ٥٩

٣٥- جذور العربية فروع الحياة: أسعد علي/ ٢٣ ، وينظر : اللغة العربية وتحديات العولمة / ٦٧ ، ٦٨

٣٦- ينظر : العولمة واثرها على اللغة العربية / ١

٣٧- ينظر :اللغة العربية والعولمة/ ١٤

٣٨- ينظر :العولمة وأثرها على اللغة العربية / ٤

٣٩- يوسف/ ٧٦

٤٠- اللغة العربية وتحديات العولمة/ ٧٠

٤١- ينظر: أقنعة العولمة السبعة : نبيل راغب/ ٣٣٧

٤٢- ينظر: عولمة الثقافة وثقافة العولمة: محمد شعبان/ ٤٥

٤٣- ينظر : العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة: فؤاد البنا/ ٣٣١

٤٤- ينظر: عولمة الثقافة: جان بيير/ ١٧

٤٥- ينظر : العولمة وتهافتها الثقافية / ١٥

٤٦- ينظر :العولمة / ١٨

٤٧- ينظر :العولمة / ٢٤ ، ٢٥

٤٨- ينظر: مخاطر العولمة على المجتمعات العربية: مصطفى رجب/ ٢٣١

٤٩- ينظر : اثر العولمة على الهوية الثقافية / ٩٦ ،٩٧ ، العولمة الثقافية / ٢٧٩-٢٨٣

٥٠- ينظر : المصدر نفسه / ٩٧ ، المصدر نفسه / ٢٨٣

٥١- ينظر : المصدر نفسه / ٩٧ ، المصدر نفسه / ٢٨٤

٥٢- ينظر : المصدر نفسه / ٩٨ ، المصدر نفسه / ٢٨٥

٥٣- ينظر : المصدر نفسه / ٩٩ ، المصدر نفسه / ٢٨٦

٥٤- ينظر : العولمة الثقافية / ٢٦٣- ٢٦٦ ، اثر العولمة على الهوية الثقافية / ٩٦-٩٩

٥٥- ينظر : العولمة والخيارات المستقبلية العربية/ ٢٣٣ ،العولمة / ٥٩ ،دور مؤسسات التربية الاسلامية / ١٢٢

٥٦- ينظر : المصدر نفسه / ٢٣٣، المصدر نفسه / ٥٩ ، المصدر نفسه / ١٢٢

٥٧- ينظر : العولمة / ٢٢

٥٨- ينظر :اللغة العربية وتشكيل الهوية في ظل العولمة/ ٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ .أقنعة العولمة السبعة: نبيل راغب ، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠١ م

٢.بيئات ترهقها العولمة: زكريا طاحون، القاهرة، جمعية المكتب العربي، ط٢، سنة ٢٠٠٣

٣.التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة : د٠ سليمان بن قاسم العيد . جامعة الملك سعود ،كلية التربية .

٤ .جذور العربية فروع الحياة:فيكتور أسعد علي، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق ط ٢، ١٩٨١

٥ .العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة: فؤاد البنا، دار التوزيع والبشر الإسلامية، الطبعة الأولى ،٢٠٠٦م

٦ .العالمية والعولمة: السيد ياسين، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٠ م

٧.العرب والعولمة: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨ م

٨.العولمة : سليمان بن صالح الخراشي ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض / ١٤١٩

٩.العولمة : د. صالح الرقب ،ط١ ، الجامعة الإسلامية / ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م

١٠ .العولمة وتهافتها الثقافية : د. شمسي واقف زادة ،١٩٩٨م

١١ .- عولمة الثقافة: جان بيير قارنيي، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة، الجزائر، ١٩٩٩ م

١٢ .عولمة الثقافة وثقافة العولمة: محمد شعبان علوان، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥ م

١٣ .العولمة والثقافة: حاتم بن عثمان، عمان، دار الفارس، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م

١٤ .اللغة العربية وتشكيل الهوية في ظل العولمة: د. جميلة قيسمون، كلية الآداب واللغات ،جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

المجلات والمقالات

١٥ .أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب :زغو محمد ،مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ع ٤ ،سنة ٢٠١٠

١٦ .أهمية اللغة: أحمد الحداد، مجلة البيان الرياض، ع ١٧ ، شوال ١٤٢٢ هـ.

١٧ .أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة:محمد الكتاني، بحث مقدم إلى الدورة الأولى لسنة ١٩٩٧ لأكاديمية المملكة المغربية «العولمة والهوية». الرباط ،١٩٩٧م.

١٨ .الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق) : أحمد علي كنعان،مجلة دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨.

١٩ .العرب والعولمة: محمد الأطرش، مجلة المستقبل العربي، عدد٢٣ ،سنة ١٩٩٨ م

٢٠ .العولمة والبحث العلمي واقعًا وطموحًا : أحمد كنعان ، ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقد بجامعة العلوم والتقنيات والطب في تونس بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية في ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٠م

٢١ .العولمة والخيارات العربية المستقبلية: عبد العزيز المنصور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥ ، العدد الثاني،٢٠٠٩

٢٢ .العولمة والهوية الثقافية : محمد الجابري،مجلة المستقبل العربي، عدد٣٠ ،سنة ١٩٩٩

٢٣ .اللغة العربية في عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية :

مصطفى عدنان محمد، بحث مقدم إلى مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية اللغوية في العالم العربي،حاضرًا ومستقبلا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط ،سنة ٢٠٠٧م .

٢٤.اللغة العربية وتحديات العولمة: عمر بن طرية، مجلة الآداب واللغات ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر، العدد السابع ، سنة ٢٠٠٨م.

٢٥.مخاطر العولمة على المجتمعات العربية، مصطفى رجب، مجلة البيان،عدد ١٠.

٢٦.مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة: أحمد صدقي الدجاني ، صحيفة القدس،ع ٦ ،سنة ١٩٩٨

٢٧.مقال، حجازي ،محمود فهمي، مجلة الهلال مارس ٢٠٠١ م، عدد١٢ ، القاهرة.

٢٨.الهوية اللغوية والعولمة الثقافية: وليد السراقبي،مجلة الأسبوع الأدبي ، العدد ١٣٥٥، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م

الرسائل الجامعية

٢٩.دور مؤسسات التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية: أريج بنت إبراهيم بن أحمد الأنصاري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى كلية التربية/ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩ هـ.

دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي بالتربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة

Role of University Staff Members in Teaching Digital Citizenship in Concordance with the Viewpoints of the Students

أ.م. د صادق عبيس الشافعي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية

Asst.Prof.Dr.Sadiq `Abeis Al-Shafa`ai
, Department of Psychological and Educational Sciences, College of Education
, for Humanist Sciences
University of Karbala

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى :-

١- تعرّف دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة.

٢-تعرّف الفروق في استجابات افراد العينة لدور اعضاء هيئة التدريس بالتربية على المواطنة الرقمية تبعا لمتغير (الجنس – المرحلة)

وقد قسم البحث الى خمسة فصول عرض الباحث في الفصل الاول (التعريف بالبحث) بتوضيح مشكلة البحث واهمية ومن ثم تحديد اهم المصطلحات الواردة اما الفصل الثاني فقد عرض الاطار النظري الخاص بالمواطنة الرقمية وعلاقتها بالأمن الثقافي ،ومن ثم بيان اهم الدراسات السابقة ذات العلاقة وعنوان البحث الحالي أما الفصل الثالث فخصصه الباحث لاجراءات البحث التطبيقية . والفصل الرابع كان مخصصاً لمعرفة اهم النتائج التي توصل اليها البحث وتفسير تلك النتائج والفصل الخامس خصص لوضع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

وقد تكون مجتمع البحث من جميع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية – الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٦- ٢٠١٧) والبالغ عددهم (٢٥٢٥) طالباً وطالبة اختار الباحث عينة بحثه بطريقة العشوائية الطبقية التي بلغ حجمها(٢٥٣) طالباً وطالبة وتمثل نسبة (١٠٪) من المجموع الكلي للطلبة، ولتحقيق اهداف البحث استخدم الباحث الاستبانة أداة لتحقيق تلك الاهداف، و تكونت الأداة من (٤٢) فقرة موزعة على أربعة مجالات ،ولمعالجة بيانات البحث استخدم الباحث طرقاً إحصائية وصفية وتحليلية مستعيناً بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss). وقد توصلت نتائج الدراسة الى أن أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء لديهم دور في تربية الطلبة على المواطنة الرقمية ولكن بدرجة ضعيفة وكذلك اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في استجابات افراد عينة البحث تعزى لمتغير (المرحلة – الجنس) وفي ضوء تلك النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن لها أن تساعد في رفع مستوى الدور الذي يقوم به أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في التربية على المواطنة الرقمية .

Abstract

The current research study aims to

1- define role of university staff members in teaching digital citizenship in concordance with the viewpoints of the students .

2- define the differences in the response of the controlling sample to the role of the university staff members in teaching the digital citizenship in light of a variable , gender and stage .There are five chapters , the first takes hold of definition, the second does the theoretical side of the digital citizenship and its nexus with the cultural security , the third does the practical side , the fourth one does the results the study arrives at, the last one does the conclusion, recommendations and suggestions.

الفصل الاول (التعريف بالبحث)

أولاً/ مشكلة البحث .

لقد اصبح التطور العلمي والتكنولوجي سمة من سمات العصر الحالي ومن سمات الثقافة الشخصية لجميع الافراد على مختلف مستوياتهم ، فاصبح الجميع يتعامل مع التكنولوجيا الحديثة ولاسيما المعلوماتية منها ، وهذا شكل عقبة حقيقة امام المربين واولياء الامور ، ففي السابق كان الاباء يستطيعون معرفة اهتمامات ابنائهم ومراقبة علاقاتهم مع الاخرين ، لكن وبفضل التكنولوجيا الحديثة اصبحوا الان يتواصلون مع افراد افتراضيين أو رقميين قد يشكلون خطراً كبيراً عليهم او قد يدخلون الى المواقع الالكترونية غير الأخلاقية وفي كثير من الاحيان تتأثر افكارهم بأفكار اناس متطرفين يميلون الى العنف والارهاب والتطرف ، فقد عمدت التكنولوجيا بأدواتها المختلفة كالهواتف النقالة والانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي الى توسيع الهوة بين الافراد ، واصبح معظم الشباب يقضي وقته الكامل مع هذه الادوات التي نزعت هويتهم الوطنية والثقافية وجردتهم الى حد ما من قيمهم الاخلاقية والاجتماعية ، فاصبح معظم الشباب مواطنين بلا مواطنة ، وهنا اصبح المجتمع امام مفترق طرق اما أن يسلم للتكنولوجيا الحديثة بآثارها السلبية أو يكون هنالك من يوجه ويرشد ويبين لهؤلاء الابناء معايير وقواعد الاستخدام الامثل للتكنولوجيا الحديثة او ما يعرف تربوياً بـــــ (المواطنة الرقمية) التي اصبح اكتسابها صمام أمان يقي الأفراد من مخاطر الانزلاق في مخاطر الاستخدام السيئ للتكنولوجيا الحديثة ، فالمواطنة الرقمية بهذا المفهوم تعد عملية توجيهية ووقائية في الوقت نفسه، فالتوجيه يختص بتعريف الافراد كيفية الافادة من التكنولوجيا الحديثة ، أما الوقائية فأنها تعمل على حمايتهم من اخطارها بمعنى تزويدهم بالمبادئ والافكار والقيم التي تساعدهم في التعامل الذكي مع التكنولوجيا الحديثة .

لذا لجأت معظم المجتمعات ومنها المجتمع العراقي الى التربية للقيام بهذه المهمة المتمثلة في الحد من مخاطر التكنولوجيا الحديثة ، اذ تسعى المؤسسات التربوية كافة ومنها الجامعات متمثلة بكوادرها التربوية في مواجهة تلك التحديات وتلافي خطورتها من طريق الاهتمام بعملية اعداد الافراد وتربيتهم تربية صالحة يمكن لها مواجهة تحديات العصر الذي نعيش فيه العصر الذي يوصف بانه عصر التكنولوجيا والتطور العلمي السريع ، ومن هذا الدور المؤمل من الجامعات جاءت فكرة الشروع باجراء دراسة علمية لمعرفة دور اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة .

ثانياً / أهمية البحث .

يشهد العصر الحالي العديد من المتغيرات السريعة والمتلاحقة الناجمة عن الثورة العلمية والمعرفية، والتقدم في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات ، وما واكب ذلك من ظهور العولمة بمظاهرها المختلفة، وما نجم عنها من تحديات معاصرة لها بعض التداعيات السلبية، والتي يعانى منها كثير من المجتمعات، مثل انتشار التطرف والعنف والارهاب ، والإخلال بالحقوق والواجبات، وضعف التمسك بمنظومة القيم ، وانتشار القيم الوافدة ، وغيرها من المظاهر التي أضعفت قيم المواطنة الصالحة .

وتدل الشواهد على ان المجتمعات التي لا تساير متطلبات العصر الحالي سوف تتخلف عن ركب الحضارة والتقدم وهذا يوضح مدى حاجة المجتمعات الى افراد معدين اعداداً يتسم بالشمول والتكامل المعرفي فلقد اصبح العالم قرية صغيرة يمكن لأي فرد دخولها والحصول على ما يريده من المعرفة في المجالات كافة، لذلك يجب ان يتم اعداد الافراد اعداداً يتناسب مع هذه المتغيرات لكي يستطيعوا التكيف والتعايش،واستشراف المستقبل الذي سوف يزيد فيه الطلب كثيرا على المعرفة.(القصراوي،٢٠١٤،ص٢٩٩-٣٠٠)

وامام هذه المتغيرات العالمية التي أوجدت واقعاً اجتماعياً له معاييره وقيمه الجديدة لجأت المجتمعات إلى التربية ،واعتبرتها طوق نجاة ووسيلة أساسية في الحفاظ على قيمها الوطنية وهويتها الثقافية. (عقل، ٢٠٠٦،ص٣٨)

إذ اصبح إعداد المواطن الصالح المتمسك بقيمه وهويته الثقافية الهدف الأسمى الذي تسعى إليه التربية بكافة مؤسساتها وأنظمتها ، ويشير بعض المربين إلى أن التربية تسعى الى إعداد متعلم يمتلك السلوكيات والممارسات والمهارة التي تجعله مواطناً متفتح الذهن يعتز بوطنه، ويفهم النظم السياسية والقانونية والنظام العالمي الجديد، بما يؤدى إلى تكوين شخصية تعي الصالح العام وتدرك حقوقها وواجباتها، وتتقبل الرأي والرأي الاخر. (محمود، ٢٠١٢،ص٥٩)

والجامعة هي احدى المؤسسات التربوية التي يقع على عاتقها عملية اعداد وتدريب الطلبة في كافة الاختصاصات اعداداً يتماشى ومتطلبات العصر الذي نعيش فيه ، فطلبة الجامعة ثروة كل امة ومستودع طاقاتها الفاعلة المنتجة وإحدى الركائز الأساسية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية القادرة على إحداث التغيير والتطور المنشود في جميع مجالات الحياة. (البدري،٢٠٠٣، ، ص٣)

إذ يعيش طلبة الجامعات العراقية اليوم في مجتمع واقع تحت تأثيرات متعددة وتحيط بهم الكثير من التحديات منها المعرفية والاقتصادية والثقافية والأسرية المختلفة فضلا عن التأثيرات المباشرة لوسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة التي اصبحت ضرورة من ضرورات الحياة .

ومن هذا المنطلق اصبحت عملية نشر ثقافة المواطنة الرقمية وحماية الأمن الفكري والثقافي في الاوساط التربوية ولاسيما الوسط الجامعي أمراً في غاية الأهمية، إذ إن تلك الثقافة يجب أن تتحول الى برامج ومشاريع وخطط مدروسة إسوةً بما تقوم به الدول المتقدمة مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا واستراليا التي تُدرس ابناءها في مدارسها مواضيع خاصة بالمواطنة الرقمية في إطار منهج التربية الرقمية وجعلتها قضية وطنية كبرى.(أل سلام ،٢٠١٥،ص٢٥)

ويعد الاستاذ الجامعي من أهم الركائز التي تعتمد عليها الجامعة في بناء شخصية الطلبة وتقويم سلوكياتهم ، وتعديل أفكارهم واتجاهاتهم ، والأداة الناجعة والمثلى لتقويم المسار وتصحيح مفاهيمهم ، لذا أضحى دوره في تعزيز الأمن الفكري والثقافي والتصدي للانحرافات الفكرية التي قد يتعرض لها الطلبة ضرورة ملحة ومطلباً حيوياً في ظل الظروف الراهنة والتحديات المستمرة التي يتعرض لها أبناؤها الطلبة في عصر أصبح فيه تأثير التكنولوجيا بشقيه الايجابي والسلبي واضحاً ولا يمكن اخفاؤه باي شكل من الاشكال ، وعلى وفق ما سبق يفترض بأعضاء هيئة التدريس تأدية أدوارهم التربوية بشكلٍ يتناسب وعصر التكنولوجيا) وهذا الامر يتطلب امتلاكهم لمجموعة من المهارات التكنولوجية ؛ ومنها مهارة التربية على المواطنة الرقمية التي يمكن من خلالها اكساب الطلبة معرفة المعايير والقواعد التي تساعدهم باستخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا بشكل أمن ليكونوا قادرين على التعايش مع متغيرات ومستحدثات هذا العصر، وهذا الامر لا يمكن تحقيقه الا بوجود عضو هيئة تدريس لديه المعرفة والادراك والوعي الكافي بأهمية توظيف المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية.

وعلى وفق ذلك يمكن حصر أهمية البحث الحالي بالاتي :-

اختصت هذه الدراسة في أحد الموضوعات التي نالت اهتماماً بالغاً في الآونة الاخيرة وهو موضوع المواطنة الرقمية التي تعد صمام الامان في وقاية الشباب الجامعي وحمايتهم من الانزلاق في مخاطر الاستخدام السيئ للتكنولوجيا.

من المؤمل ان تفتح هذه الدراسة الباب أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول موضوع المواطنة الرقمية .

يمكن الافادة من أداة هذه الدراسة بالتعرف الى دور الافراد العاملين في المؤسسات التعليمية الاخرى غير الجامعية في التربية على المواطنة الرقمية ، يمكن الافادة من نتائج الدراسة الحالية في وضع البرامج الخاصة بتدريب اعضاء هيئة التدريس الجامعي على تربية الطلبة على المواطنة الرقمية .

انها أول دراسة بحسب علم الباحث على المستوى المحلي بحثت في موضوع المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة في الجامعات العراقية.

ثالثاً / هدفا البحث.

يهدف البحث الى :

التعرف الى دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة .

التعرف الى الفروق في استجابات افراد العينة لدور اعضاء هيئة التدريس في التربية على المواطنة الرقمية تبعا لمتغير (الجنس – المرحلة)

رابعاً / حدود البحث.

يقتصر هذا البحث على الحدود الاتية :-

الحد الموضوعي (الأكاديمي)

التعرف الى دور اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة .

الحد (البشري)

طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء - للدراسة الصباحية.

الحد (المكاني)

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء.

الحد (الزماني) طبقت الدراسة في العام الدراسي (٢٠١٦- ٢٠١٧ م).

خامساً / تحديد المصطلحات.

الدور .(Role) وعرفه كل من:-

نبراوي (١٩٩٣) بأنه « مجموعة من الانشطة المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة» . (نبراوي ،١٩٩٣،ص٣٢)

مرسي ٢٠٠١ بأنه مجموعة من الأنشطة المرتبطة أو الأُطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف ،معينة ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة «. (مرسي ،٢٠٠١،ص١٣٣)

الشبول والخوالدة (٢٠١٤) بانه « شكل من اشكال الاجابة على ما ينتظره الاخرون او يتوقعه من الفرد ويشتمل دور الفرد المواقف والقيم والسلوك «. (الشبول والخوالدة ، ٢٠١٤ : ص٦٢)

التعريف الاجرائي للدور : مدى ما يسهم به اعضاء هيئة التدريس من تعزيز القيم الايجابية لدى طلبة كلية العلوم الانسانية وتنمية المهارات المعرفية والوجدانية التي تدفعهم الى ممارسة العمل التطوعي دون مقابل .

٢-المواطنة الرقمية (Digital Citizenship) وعرفها كل من:-

شرف والدمرداش (٢٠١٤) بانها « بأنها تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة، وشبكة المعلومات كوسيط للاتصال مع الآخرين، باستخدام العديد من الوسائل أو الصور مثل: البريد الإلكتروني، والمدونات، والمواقع، ومختلف شبكات التواصل الاجتماعي».(شرف والدمرداش ،٢٠١٤،ص١٣١)

أل سلام (٢٠١٥) بانها « مجموعة قوانين وقواعد السلوك المعتمدة في استخدام التكنولوجيا المختلفة ومشاركتها في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والتجارة الإلكترونية بسلام .

(أل سلام ،٢٠١٥، ص٢٥)

رابلي وبيلي (٢٠٠٤) بانها « قواعد السلوك الملائم المتعلقة باستخدام التكنولوجيا».

Ribble & Bailey ،2004،p13

فارمر (٢٠١١) بانها: «القدرة على استخدام التكنولوجيا بأمان ومسؤولية وانتقائية وانتاجية» (Farmer،2011،p292)

ويعرف الباحث المواطنة الرقمية نظرياً بأنها (المعارف والمهارات والقيم التي تجعل من المتعلمين افراداً قادرين على التعامل مع التكنولوجيا تعاملاً أمناً وايجابياً)

التعريف الاجرائي للمواطنة الرقمية هو (المعلومات والمعارف والمهارات والقيم التي يكتسبها المتعلمين من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية بهدف تنمية مهاراتهم وسلوكياتهم التكنولوجية مما يجعلهم افراداً قادرين على التعامل مع التكنولوجيا تعاملاً أمناً وايجابياً) .

الفصل الثاني (ادبيات الدراسة)

ان رجوع الباحث للأدبيات التي سبق وأن تناولت أطراف بحثه من مقتضيات البحث العلمي وذلك منعاً لتكرار الجهود ، وتجاوزاً للعقبات ، مما يكون لديه خلفية عن الجانب المعرفي لدراسته ، وقد عرض الباحث هذا الفصل من جانبين رئيسين هما:

اولاً/ خلفية نظرية : بما ان المتغير المراد داسته في البحث الحالي هو المواطنة الرقمية لذا ارتأى الباحث ان يتحدث في هذا الجانب على النحو الاتي .

مفهوم المواطنة الرقمية .

تعرف المواطنة الرقمية بأنها إعداد الافراد لاستخدام تكنولوجيا الحاسوب، بطريقة فاعلة ، عن طريق تنمية معارفهم ببرامج معالجة النصوص، والجداول الإلكترونية، وبرامج العروض التقديمية، وبرمجيات الاتصال المختلفة ، وكيفية استخدام هذه التقنيات بطريقة مناسبة ، وفي ضوء ما تقدم من تعريف للمواطنة الرقمية يمكن تحديد خصائص هذا المفهوم فيما يلي:

الوعي بالعالم الرقمي ومكوناته.

امتلاك مهارات الممارسة الفاعلة والمناسبة في استخدامات العالم الرقمي بآلياته المختلفة.

اتباع القواعد الخلقية التي تجعل السلوك التكنولوجي للشخص يتسم بالمقبولية الاجتماعية في التفاعل مع الآخرين.(شرف والدمرداش ،٢٠١٤، ص١٣١)

مكونات المواطنة الرقمية.

من مراجعة الادبيات ذات الصلة بمفهوم(المواطنة الرقمية) تمكن الباحث من تحديد تسعة عناصر يمكن عدها مكونات للمواطنة الرقمية و يمكن ايجازها بالاتي :

الاتاحة الرقمية للجميع. وتعني إتاحة الفرص المتساوية لكل الأفراد للوصول

للتكنولوجيا كي يكونوا مواطنين رقميين.

التجارة الرقمية . وهي عمليات البيع والشراء التي تتم بطريقة الكترونية.

الاتصال الرقمي . امكانية تواصل الأفراد في ما بينهم عبر وسائط الكترونية متنوعة.

محو الامية الرقمية . وهذا يعني أن التكنولوجيا دخلت في كافة مجالات الحياة ومنها مجال التعليم.

اللياقة الرقمية . مجموعة السلوكيات اللائقة التي يجب أن يتمتع بها المواطن الرقمي.

القوانين الرقمية .على المجتمع الرقمي أن يلتزم بمجموعة الانظمة والقوانين التي تمثل اخلاقيات هذا المجتمع لوقايتهم من ارتكاب المخالفات والجرائم الرقمية .

الحقوق والمسؤوليات الرقمية. يتمتع افراد المجتمع الرقمي بأن لديهم حقوق تتمثل بالخصوصية التي تقابلها واجبات نحو الآخر مما يقتضي مراعاة خصوصية الآخرين والمحافظة عليها.

السلامة أو الصحة الرقمية . إن اغلب افرد المجتمع الرقمي يتعرضون للإجهاد البدني والنفسي بسبب سوء استخدام التكنولوجيا ، مما يعرض صحتهم للخطر ، وهذا يتطلب الوعي بشروط الصحة والسلامة وخطورة مخالفتها.

الامن الرقمي .يتعرض افراد المجتمع الرقمي لبعض الانتهاكات والسرقات مما يستوجب ان يكون هنالك وعيٌ ومعرفة ببرامج الحماية والامن ضد تلك الانتهاكات .

(Nordin etal،2016،p72)

الامن الفكري والثقافي والمواطنة الرقمية .

يرتبط مصطلح «الأمن الفكري والثقافي « بـــ» المواطنة الرقمية» التي تعني قوانين و قواعد السلوك المعتمدة في استخدام التكنولوجيا المختلفة و مشاركتها في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والتجارة الإلكترونية بسلام. والمواطن الرقمي هو الشخص الذي يستخدم الإنترنت بشكل منتظم وفاعل، ومفهوم الأمن الثقافي أو الفكري له علاقة قوية بالعملية التعليمية لأنها الكفيلة بمساعدة التربويين و المعلمين وأولياء الأمور لفهم ما يجب على الطلبة معرفته من اجل توظيف التكنولوجيا في حياتهم بالشكل السليم، والمواطنة الرقمية تهدف الى إعداد المواطن الصالح القادر على الانخراط الكامل بالمجتمع والمشاركة الفاعلة في خدمة هذا الوطن عموماً و في المجال الرقمي خصوصاً. (أل سلام ،٢٠١٥، ص٢٥)

مراحل التربية على المواطنة الرقمية .

يقصد بالتربية على المواطنة الرقمية الارشاد والتوجيه الذي يخططه المربون الى المتعلمين عند استخدام التقنيات ووسائل الاتصال الرقمية بهدف تنمية المهارات والسلوكيات التي تمكنهم بأن يصبحوا مواطنين رقميين، وقادرين على التفاعل بإيجابية مع الآخرين عبر الاتصال المباشر، ويمكن تحديد مراحل التربية المواطنة الرقمية او تنمية المواطنة الرقمية بالاتي :-

مرحلة الوعي (Awareness).

يعبر مفهوم الوعي عن الادراك القائم على الاحساس والمعرفة الذي يساعد الفرد على اتخاذ قرارات معينة اتجاه قضية معينة ، والافراد في هذه المرحلة بحاجة الى معرفة ما هو مناسب او غير مناسب عند استخدامهم للتكنولوجيا ووسائل الاتصال الرقمية.

مرحلة الممارسة الموجهة(Guided Practice)

في هذه المرحلة يجب تشجيع الافراد على استخدام التكنولوجيا ومعرفة واستكشاف المناسب منها من عدمه .

مرحلة النمذجة والقدوة (Modeling & Demonstration)

وفي هذه المرحلة لابد من وجود نموذج وقدوة حسنة يمكن أن يكون مثالا يحتذى به ، وخير من يقتدي به الافراد هو المربي الذي يعتبر انموذجاً للسوك الحسن والاخلاق الحميدة .

مرحلة التغذية الراجعة وتحليل السلوك (Feedback and Analysis)

وفيها يحتاج الافراد الى اتاحة الفرصة أمامهم للتأمل الذاتي والنقد البناء وتحليل السلوك الخاص باستخدام التقنيات ، ومن طريق هذه العملية فانه يتم دعم السلوكيات المسؤولة والامنة ، وعدم تكرار السلوك غير المرغوب فيه .(شرف والدمرداش ، ٢٠١٦،ص١٤٠-١٤١) وقد اعتمدت هذه المراحل عند بناء اداة البحث الخاصة بقياس دور اعضاء هيئة التدريس في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة .

أهمية المواطنة الرقمية:

قبل الحديث عن اهمية المواطنة الرقمية لابد من القول ان المواطنة الرقمية اصبحت مطلباً لكل افراد المجتمع وبهذا لا يمكن حصرها عند حدود المؤسسات التعليمية ، بل تتخطى ذلك لتصبح سلوكاً يلازم الفرد في أي مكان وزمان، بما يسهم في إعداد أفراد قادرين على المشاركة الايجابية والفاعلة في بناء مجتمعهم ونهضته ، ويمكن حصر اهمية المواطنة الرقمية بالاتي :-

الممارسة الآمنة والاستخدام المسؤول والقانوني والأخلاقي للمعلومات والتقنية.

اكتساب السلوك الإيجابي لاستخدام التقنية والذي يتميز بالتعاون والتعلم والإنتاجية.

تحمل المسؤولية الشخصية عن التعلم مدى الحياة.(الشهري ،٢٠١٦، ص٨)

فضلاً عما سبق يمكن اضافة الاتي :-

تقليل الانعكاسات السلبية لاستخدام الانترنيت.

رفع مستوى الامن الفكري والثقافي عند افراد المجتمع .

رفع القدرة على مواجهة تحديات العولمة .

إتاحة الفرصة للتعبير عن الذات والمشاركة في اتخاذ القرارات.

غرس ثقافة الحوار ومبدأ التعايش السلمي وتعدد الثقافات.

ثانياً / دراسات سابقة.

عرض الدراسات السابقة .

بعد اجراء المراجعة على الادب التربوي المتوافر في المكتبات العراقية وقواعد البيانات المحلية والعربية ؛ لم يعثر الباحث على دراسات سابقة اختصت بموضوع التربية على المواطنة الرقمية، لذا اكتفينا بعرض الدراسات التي تقترب نوعاً ما من طبيعة الدراسة الحالية ، وسيتم عرضها بحسب تسلسلها الزمني على النحو التالي :

دراسة شرف و الدمرداش (٢٠١٦)

(معايير المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج التدريسية)

اجريت الدراسة في مصر وكانت تهدف الى معرفة المعايير التي يستند اليها التربويون في تنمية المواطنة الرقمية ، وإمكانية تضمينها في المناهج، و قدم الباحثان نماذج تطبيقية في التربية على المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية مستخدمان ، أحد نماذج الواقع الافتراضي عبر الانترنت وهو(Why Ville)، وقد توصلت الدراسة الى أن هنالك حاجة لإعداد الناشئة للتربية على المواطنة الرقمية في اطار عصر الرقمنة ، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين برامج إعداد المعلم لمعايير التربية على الرقمية.(شرف والدمرداش ،٢٠١٥،ص١٢٩-١٤٥)

دراسة الصمادي (٢٠١٧)

(تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية)

اجريت الدراسة في السعودية وهدفت الى معرفة تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية، واستعمل في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، واستخدمت الاستبانة التي طبقت على عينة بلغ حجمها (٣٧٤) طالباً وطالبةً ؛ ولاستخراج النتائج استعمل الباحث الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد توصلت نتائج الدراسة الى أن تصورات طلبة الجامعة للمواطنة الرقمية كانت بدرجة متوسطة وبحسب المقياس المعد لقياس ذلك الغرض، وفي ضوء نتائج الدراسة قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات .(الصمادي ، ٢٠١٧، ص١٧٥- ١٨٤)

دراسة كارديمان (٢٠١٧)

(آراء معلمي الدراسات الاجتماعية حول المواطنة الرقمية ومكانتها في برنامج اعداد معلمي الدراسات الاجتماعية دراسة مقارنة بين بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية)

أجريت الدراسة في تركيا وهدفت الى.

التعرف الى اراء عينة من معلمي الدراسات الاجتماعية حول مفهوم المواطنة الرقمية في كل من تركيا والولايات المتحدة الامريكية .

التعرف الى الاختلاف في اراء افراد العينة باختلاف مكان الدراسة .

استعمل في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، واستخدمت الاستبانة ذات الاجابات المفتوحة والمغلقة ، وتكونت العينة من (٦٦) طالباً وطالبة من طلاب الدراسات الاجتماعية وبواقع (١٤) طالباً وطالبة من تركيا و(٥١) طالباً وطالبة من طلاب الولايات المتحدة الامريكية ، ولاستخراج النتائج استعملت الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتوصلت نتائج الدراسة الى ان الموضوعات التي تدرس حول المواطنة الرقمية موضوعات غير كافية او قليلة وكذلك اظهرت النتائج اهمية المواطنة الرقمية ويجب ان تتكامل مع برنامج اعداد معلمي الدراسات الاجتماعية، وفي ضوء نتائج البحث قدم الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات .

(Karaduman،2017،p73-106)

ب- مقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة .

لم تتشابه أماكن إجراء الدراسات السابقة ، فأجريت دراسة (شرف والدمرداش،٢٠١٦) في مصر ، ودراسة (الصمادي،٢٠١٧) في السعودية ودراسة (كارديمان، ٢٠١٧) في تركيا ، أما الدراسة الحالية فأجريت في العراق .

اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث هدف الدراسة فهذه الدراسة كانت تهدف الى معرفة الدور الذي يقوم به اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة ، في حين اختلفت اهداف الدراسات الاخرى عن اهداف الدراسة الحالية .

جميع الدراسات السابقة استعملت المنهج الوصفي وكذلك الدراسة الحالية .

اتفقت الدراسات الحالية مع دراسة (الصمادي، ٢٠١٧) ودراسة (كارديمان ،٢٠١٧) في مجتمع البحث وهو طلبة الجامعة واختلفت مع دراسة (شرف والدمرداش ،٢٠١٦) التي كانت دراسة نظرية وليست تطبيقية.

اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في حجم العينة .

تشابه جميع الدراسات السابقة والدراسة الحالية كذلك في أداة البحث وهي الاستبانة.

استعملت الدراسات السابقة الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاستخراج النتائج وكذلك الدراسة الحالية.

اختلاف النتائج بين الدراسات بحسب اهداف ومجتمع كل دراسة .

ت- الإفادة من الدراسات السابقة.

يمكن تلخيص الإفادة من الدراسات السابقة بالآتي:

تحديد المشكلة وتقديمها في اطارها المناسب.

اختيار الإطار النظري المناسب للبحث وتنظيمه.

اختيار المنهجية المناسبة لتحقيق الاهداف .

اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة.

اختيار المصادر والمراجع التي يحتاجها البحث.

الفصل الثالث(منهج البحث وإجراءاته)

يُعرض في هذا الفصل الإجراءات التي اتبعها الباحث في تحقيق أهداف بحثه والمتمثلة في تحديد نوع المنهج المستخدم في البحث ، وتحديد مجتمع وعينة البحث والاداة التي استخدمت في البحث فضلاً عن الوسائل الإحصائية التي استخدمت لاستخراج النتائج ، والاجراءات التي اتبعت كانت على النحو الاتي:-

أولاً/ منهج البحث.

ان المنهج المناسب لتحقيق اهداف البحث هو المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه « المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع او الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً عن طريق التعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها ، أو التعبير الكمي الذي يعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار الظاهرة وحجمها . (عباس وآخرون ،٢٠١١ ، ص٧٤)

ثانياً/ مجتمع البحث.

يتحدد مجتمع البحث الحالي بجميع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية للعام الدراسي(٢٠١٦- ٢٠١٧) والبالغ عددهم (٢٥٢٥) طالباً وطالبة ، والجدول [١] يوضح حجم مجتمع البحث موزعين بحسب الاقسام والمرحلة والجنس .

جدول (١)

(مجتمع البحث موزعين بحسب القسم والمرحلة والجنس)

المرحلة	الاولى		الثانية		الثالثة		الرابعة		المجموع
القسم	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
اللغة الانكليزية	٤٥	٢٠٤	٢٧	٢٠٠	٣٣	٢١٠	٢٨	١٧٠	٩١٧
اللغة العربية	٣٦	٨٤	١٧	٦٨	٦٢	١٥٦	٥٢	١٢٦	٦٠١
العلوم التربوية والنفسية	٢٧	٦١	١٥	٦٦	١٥	٧٥	٣٦	٧٩	٣٧٤
الجغرافية	٣٢	٤٢	١٣	٥١	٣٩	٦٤	٥٨	٧٥	٣٧٤
التاريخ	٢٣	٣٨	١٥	٣٢	٢١	٣٦	٢٩	٦٥	٢٥٩
المجموع	١٦٣	٤٢٩	٨٧	٤١٧	١٧٠	٥٤١	٢٠٣	٥١٥	٢٥٢٥

ثالثاً/ عينة البحث.

يعد استخدام العينات من الوسائل الاقتصادية التي تخفض تكلفة البحث العلمي في مجال الدراسات الانسانية والاجتماعية ، ويمكن تعريف العينة بانها» مجموعة الوحدات التي تم اختيارها من مجتمع الدراسة لتمثل هذا المجتمع في البحث محل الدراسة».(سليمان ، ٢٠٠٩، ص٧٦) وتنقسم عينة البحث الحالي على قسمين :-

عينة (البحث الأساسية) .

بعد ان تم جمع المعلومات المتعلقة بالمجتمع الإحصائي للبحث والمتمثل بجميع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية- الدراسة الصباحية ، والبالغ عددهم (٢٥٢٥) طالباً وطالبة ، اختار الباحث منهم وبطريقة السحب العشوائي الطبقي (٢٥٣) طالباً وطالبة وهي نسبة (١٠٪)من المجموع الكلي لطلبة الكلية ، والجدول [٢] يبين ذلك .

جدول(٢)

(يبن عينة البحث الاساسية موزعين بحسب الاقسام)

المرحلة	الاولى		الثانية		الثالثة		الرابعة		المجموع
القسم	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
اللغة الانكليزية	٤	٢٠	٣	٢١	٣	٢٢	٣	١٨	٩٤
اللغة العربية	٤	٨	٢	٦	٦	١٥	٥	١٢	٥٨
العلوم التربوية والنفسية	٣	٦	١	٦	٣	٨	٣	٨	٣٨
الجغرافية	٣	٤	١	٥	٤	٦	٦	٧	٣٦
التاريخ	٢	٤	٢	٣	٢	٤	٣	٧	٢٧
المجموع	١٦	٤٢	٩	٤١	١٨	٥٥	٢٠	٥٢	٢٥٣

٢- عينة (التحليل الإحصائي).

لغرض التأكد من صدق أداة البحث وثباتها فقد اختار الباحث عينة لإجراء عملية التحليل الإحصائي بلغ حجمها (١٠٠) طالبٍ وطالبة آخذت من مجتمع البحث الاصلي.

رابعاً / أداة البحث.

بما ان البحث الحالي يسعى إلى معرفة الدور الذي يقوم به اعضاء هيئة التدريس الجامعي في كلية التربية للعلوم الانسانية في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة ، لذا فإن الاستبانة هي الأداة المناسبة لتحقيق ذلك، إذ انه يمكن للاستبانة ان توفر البيانات الرقمية المنظمة في اغلب الأحيان وان المعلومات التي جمعت من خلالها تكون على الأرجح مرنة فهي لا تتصف بالتعقيد ، مما جعلها تجذب الكثير من الباحثين لاستخدامها في دراساتهم.

Cohen.etal،2005،p.245

خطوات بناء أداة البحث.

الإفادة من الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بمفهوم المواطنة الرقمية.

خبرة الباحث كونه تدريسياً في كلية التربية للعلوم الإنسانية تخصص طرائق تدريس.

ولكون التربية على المواطنة الرقمية تمر بأربع مراحل كما اسلفنا في الفصل الثاني ، فالباحث ارتأى ان تتكون أداة بحثه من اربعة مجالات هي مجال (الوعي – الممارسة الموجهة – النمذجة – التغذية الراجعة وتحليل السلوك) وقد تكونت (الاداة) بصيغتها الأولية من (٤٢) فقرة ، موزعة على اربعة مجالات ملحق(١)

الخصائص السيكومترية للأداة .

يعد الصدق والثبات من أهم الخصائص والصفات الواجب توافرها في ادوات جمع البيانات ، فبدون تلك الخصائص والصفات لا يمكن الوثوق في قدرة الأداة على قياس ما صممت لأجله ولا بدقة النتائج التي تم الوصول إليها، وسوف يتم توضيح تلك الخصائص على النحو الآتي :-

الصدق (Validity)

يعد الصدق من مؤشرات جودة الابحاث وفاعليتها، فالأبحاث غير الصادقة لا قيمة لها ، فهو شرط وأساس لإجراء البحوث النوعية والكمية على حد سواء، ومفهوم الصدق يشير إلى مدى دقة الأداة في تمثيل الظاهرة التي تنتمي إليها ،.(Cohen.etal،٢٠٠٥،p١١٧) ،وللتحقق من صدق أداة البحث فقد تم استخدم الصدق الظاهري (Referees Validity) والذي يسمى ايضا بصدق الخبراء أو المحكمين ، وهو من أفضل

أساليب التأكد من صلاحية الفقرات للصفة المراد قياسها بعد عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين ،وقد عرضت الاداة بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمختصين بلغ عددهم [١٠] خبراء ، ملحق[٢] ، لبيان آرائهم وملاحظاتهم في صلاحية الفقرات والمجال الذي تنتمي اليه ، وقد تم اعتمدت نسبة (٨٠٪) من الاتفاق كحد أدنى لقبول الفقرة ، إذ يعتقد بلوم وآخرون (١٩٨٣) أن الصدق الظاهري لا يتحقق الا باتفاق الخبراء وبنسبة ٧٥٪ فأكثر. (بلوم وآخرون ، ١٩٨٣،ص١٢٦)

وقد حصلت جميع الفقرات على رضا الخبراء وقبولهم، باستثناء بعض الملاحظات التي وضعت لتعديل الصياغة اللغوية أو تبديل بعض الكلمات، وبذلك بقي عدد الفقرات النهائي [٤٢] فقرة موزعة على اربعة مجالات رئيسة، والجدول (٣) يوضح مكونات الاداة.

جدول (٣)

يبين مجالات وعدد فقرات الاداة

ت	المجال	عدد الفقرات
١	الوعي	١٠
٢	الممارسة الموجهة	١٠
٣	النمذجة او القدوة الحسنة	١١
٤	التغذية الراجعة وتحليل السلوك	١١
	المجموع	٤٢

٢- القوة التمييزية (**Item Discriminatory Power**).

ان حساب القوة التميزية لكل فقرة من فقرات الاداة هو من الخطوات المهمة في عملية بناء أداة البحث ، والقوة التميزية تعني تحليل الفقرات والإبقاء على الفقرات المميزة واستبعاد الفقرات غير المميزة ، ولأجل تحليل الفقرات رجع الباحث الى درجات عينة التحليل الاحصائي والبالغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة وبعد استخراج المجموعتين المتطرفتين (٢٧٪) فقد بلغت الاستمارات التي اجري عليها التحليل الاحصائي (٥٤) استمارة ، واستعمل الاختبار التائي (T-Test) لمعرفة الفروق بين الأوساط الحسابية لدرجات المجموعتين العليا والدنيا والبالغة (٥٤) درجة ولكل فقرة من فقرات الاداة ، وبناءً على ذلك فإن كل فقرة أظهرت

فروقاً ذات دلالة إحصائية عدها الباحث فقرة مميزةً، وقد أظهرت النتائج أن جميع الفقرات كانت تتمتع بقوة تمييزية عالية.*[١]

٣- الثبات (Reliability)

يعد الثبات من الخصائص المهمة التي يجب ان تتمتع بها ادوات البحث العلمي ، ويشير الثبات الى الاستقرار والاتساق بين فقرات الاداة .(الجابري وصبري، ٢٠١٥،ص٢١٥)

وقد حسب الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية (Split-Half) وذلك من طريق الرجوع إلى درجات عينة التحليل الاحصائي، إذ حسبت درجة النصف الأول من الأداة ودرجات النصف الثاني ، من طريق تجزئة الأداة إلى نصفين واعتبرت الفقرات ذات الأرقام الفردية هي فقرات النصف الأول والفقرات ذات الأرقام الزوجية هي فقرات النصف الثاني ، و حسب الارتباط بين النصفين باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) ، وقد بلغت قيمة الثبات (٠,٧٩) ، وعند استخدام معادلة (سبيرمان – براون) لتصحيح قيمة معامل الثبات فقد بلغت قيمته (٠,٨٨) وهذه النتيجة تدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث في حال تطبيقها على العينة الاساسية .

خامساً / تطبيق أداة البحث.

طبق الباحث أداة بحثه المتمثلة في الاستبانة بصيغتها النهائية ملحق [٣] على العينة المشمولة بالبحث من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية البالغ عددها (٢٥٣) طالباً وطالبة في يوم الاثنين الموافق ٨/ ٥ / ٢٠١٧ وقد تحاور الباحث مع أفراد العينة وبيّن لهم أهداف البحث وكيفية الإجابة عن فقراته، وبذلك اجاب الافراد عن الفقرات بكل سهولة ويسر ومن دون أي تدخل أو تأثير .

سادساً / تفريغ بيانات أداة البحث.

فرغت البيانات بعد جمعها من افراد العينة في البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك لإجراء العمليات الإحصائية المناسبة واستخراج النتائج ، وبما أن كل فقرة من فقرات أداة البحث تضم ثلاثة بدائل متدرجة فقد تمت عملية تفريغ البيانات من طريق إعطاء وزن (درجة) لكل بديل من البدائل الثلاثة وعلى النحو الآتي .

١- تبلغ قيمة (T-Test) عند مستوى دلالة (0،05) ودرجة حرية (50) تبلغ (2.00)

جدول (٤)

أوزان بدائل فقرات أداة البحث .

ت	البدائل	الأوزان
١	تستعمل دائماً	٣
٢	تستعمل احياناً	٢
٣	تستعمل نادراً	١

وتحسب الدرجة الكلية لكل فرد وفقاً لما اختاره من البدائل ، ولكون الاداة تتكون من [٤٢] فقرة، فقد تراوح المدى النظري لدرجات افراد العينة ما بين (١٢٦) درجة وتمثل الحد الأعلى للاستجابة و[٤٢] درجة وتمثل الحد الادنى للاستجابة .

ثامناً / المعالجات الإحصائية.

من اجل تحليل البيانات واستخراج نتائج البحث فقد استعملت الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) .

الفصل الرابع(عرض النتائج وتفسيرها)

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتحليلاً للنتائج التي توصل إليها البحث ومن ثم مناقشة تلك النتائج وتفسيرها في ضوء أهداف البحث ، ولغرض تسهيل تفسير نتائج البحث وكذلك لتحديد دور اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في التربية على المواطنة الرقمية ، قام الباحث بتحويل درجات أوزان بدائل الإجابة عن فقرات أداة الدراسة إلى مستويات معيارية والجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥)

الحكم على دور اعضاء هيئة التدريس في التربية على المواطنة

الدرجات	الوزن المئوي	المستويات
1،66 – 1	٪ 34 – ٪ 56	مستوى ضعيف
2،33 – 1،67	٪ 56،10 – ٪ 78	مستوى متوسط
٣ – 2،34	٪ 78،10 – ٪ 100	مستوى كبير

وبعد ان حُوّل اوزان بدائل الاجابة عن فقرات الاداة الى مستويات معيارية استخرجت قيم الاوساط الحسابية والأوزان المئوية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات أداة الدراسة. وفي ما يأتي عرض لنتائج الدراسة وبحسب أهدافها.

اولاً/ نتائج البحث الخاصة بالهدف الأول والذي ينص الى (التعرف على دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة).

من اجل التحقق من هذا الهدف ، تم استخرجت الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية لكل فقرة من فقرات الاستبانه والبالغة [٤٢] فقرة ، والجدول [٦] يوضح ذلك.

جدول (٦)

(الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية لكل فقرة من فقرات الاستبانه .)

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	تقدير المستوى
ينبه الطلبة على افطار الغزو الفكري والثقافي(العولمة)	1.58	0.78	٪52.83	
	1.33	0.47	٪44.40	
يسهم في اكساب الطلبة مهارات التفكير العلمي	1.06	0.24	٪35.31	
يحث الطلبة على استخدام اسمائهم الصريحة عند التواصل مع الاخرين عبر وسائل التواصل المختلفة	1.18	0.38	٪39.26	
يوضح للطلبة مزايا وسائل الاتصال التكنولوجي وعيوبه	1.69	0.81	٪56.26	
يشدد على التمسك بالقيم الاسلامية لتلافي مخاطر العولمة	1.26	0.52	٪41.90	
يتيح للطلبة فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات	1.46	0.60	٪48.62	
يشجع الطلبة تكوين مجموعات علمية ضمن موقع الكلية الالكتروني	1.92	0.95	٪64.03	
يبين للطلبة ان هنالك مواقع ذات افكار متطرفة من الافضل عدم زيارتها	1.25	0.43	٪41.50	
يحذر الطلبة من التحدث مع اصحاب الفكر المتطرف والآراء المنحرفة من الاصدقاء الرقمين	1.21	0.50	٪40.45	
	1.39	0.57	٪46.46	
يشجع الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصحى عند التواصل مع الاخرين عبر وسائل وتكنولوجيا الاتصال	1.47	0.70	٪49.01	
يحذر الطلبة من سرقة المعلومات والرسائل العلمية المتوافرة على شبكة الانترنيت عند كتابة البحوث والتقارير	1.79	0.77	٪59.55	
يشجع الطلبة على اقامة الانشطة الالكترونية ذات الطابع الثقافي والفكري	1.15	0.36	٪38.34	
يبارك نشر المقالات العلمية والثقافية ذات القيمة الفكرية والمجتمعية	1.06	0.24	٪35.31	
يُعلم الطلبة طرق التسوق الامنة والموثوقة عبر شبكات الانترنيت	1.23	0.51	٪41.11	
يزود الطلبة بالمعارف والمهارات الخاصة ببرمجيات معالجة النصوص	1.10	0.30	٪36.63	

يؤكد ممارسة الاستخدام المسؤول والآمن للمعلومات والتكنولوجيا	1.06	0.24	٪35.31
يعمل على التفاعل مع الطلبة باستخدام بيئات ووسائل رقمية متنوعة	1.14	0.45	٪37.94
يوضح للطلبة مزايا استخدام الانترنيت وعيوبه	1.72	0.76	٪57.18
يعمل على إقامة حملات توعوية لبيان اهمية الوعي التكنلوجي	1.49	0.61	٪49.80
متوسط المجال	1.32	0.49	٪44.02
	1.12	0.32	٪37.29
يتيح الفرصة للطلبة لتعرف نتاجه الفكري من طريق نشره على مواقع	1.24	0.43	٪41.24
يغلق الموبايل عند بدء المحاضرة	1.75	0.77	٪58.37
يوظف مهاراته التكنولوجية في عملية التعلم	1.47	0.62	٪48.88
	1.56	0.86	٪51.91
يظهر سلوكاً ايجابياً نحو استخدام التكنولوجيا في التعليم	1.18	0.38	٪39.26
يرفض استخدام التكنولوجيا عندما تتحول الى وسيلة غش كأجهزة الغش الامتحاني	1.22	0.57	٪40.58
يمتلك موقعاً رسمياً (web site) ينشر فيه اساتذة القسم العلمي.	1.26	0.52	٪41.90
يعمل على استثمار وقته بشكل جيد	1.62	0.74	٪54.02
يؤكد للطلبة بانه يستخدم الانترنت للاستفادة من البرامج التعليمية الموجودة فيه	1.53	0.75	٪51.12
	1.25	0.43	٪41.50
متوسط المجال	1.38	0.58	٪46.01
يؤمن بمبدأ التعايش السلمي وتعدد الثقافات.	1.21	0.50	٪40.45
يُقيم اللقاءات بينه وبين الطلبة لمعرفة التحديات التي تواجههم	1.47	0.70	٪49.01

يتيح للطلبة فرصة التعبير عن ذاتهم في اطار ثقافة الحوار	2.25	0.76	٪74.84
يقنع الطلبة بضرورة عدم الادمان على الانترنيت	1.15	0.36	٪38.34
لا يقبل بأن يتعدى الطلبة على ممتلكات وحقوق الآخرين باستخدام برامج القرصنة (Hackers)	1.83	0.69	٪61.00
يتيح الفرصة للطلبة للتأمل الذاتي والنقد البناء عبر وسائل التواصل الاجتماعي.	1.23	0.51	٪41.11
يحث الطلبة على ضرورة زيارة المواقع الموثوقة والخالية من الضرر.	1.10	0.30	٪36.63
ينتقد تجول الطلبة في المواقع المشبوهة وغير الاخلاقية	1.06	0.24	٪35.31
	1.14	0.45	٪37.94
ينبذ الاشخاص الذين يستعملون الكلمات البذيئة والسوقية عند التحدث عبر وسائل الاتصال	1.75	0.87	٪58.50
يعمل على غرس قيم الاستخدام المسؤول لتقنية المعلومات والاتصال	1.49	0.61	٪49.80
	1.43	0.54	٪47.54
المتوسط العام لفقرات الأداة	1.38	0.55	٪46.04

يتضح من الجدول [٦] أن دور اعضاء هيئة التدريس في التربية على المواطنة الرقمية وبحسب استجابات افراد العينة كان ضعيفاً على وفق المستويات المعيارية التي حددها الباحث لتقدير المستوى وكما مبين في الجدول [٥] ، إذ بلغ الوسط الحسابي العام لاستجابات أفراد العينة على فقرات الأداة (١,٣٨) والانحراف المعياري بلغ (٠,٥٥) والوزن المئوي (٪٤٦,٠٤) وهذه النتيجة تشير إلى أن هنالك ضعفاً واضحاً في قدرة اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية على تربية الطلبة على المواطنة الرقمية ، ويعتقد الباحث أن هذه النتيجة طبيعية بناءً على الاسباب الاتية :

ضعف الوعي التكنولوجي لدى اغلب اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية، هذا ما توصلت اليه دراسة الشافعي والفتلاوي (٢٠١٧) التي اشارت نتائجها الى وجود ضعف عاما في الوعي التكنولوجي لدى اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء وهذا يعني انهم لا

يمتلكون مهارات استخدام وتوظيف التكنولوجيا في التعليم ، وهنا تحضر على بال الباحث المقولة التي تقول «فاقد الشيء لا يعطيه» فكيف يستطيع اعضاء هيئة التدريس تربية الطلبة على المواطنة الرقمية واغلبهم لا يمتلك مهارات استخدام التكنولوجيا.

إن اغلب اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية ما يزالون متمسكين بالأساليب والطرائق التقليدية في التدريس ولا يعطون أي اهتمام للتكنولوجيا الحديثة في الوقت الذي اصبحت فيه التكنولوجيا تسيطر على عقول الطلبة ومشاعرهم وبدأت تؤثر في بناء شخصياتهم الفكرية والثقافية .

يذهب فكر اغلب اعضاء هيئة التدريس الى ان المواطنة الرقمية هي ثقافة خاصة يعنى بها الطالب اعتماداً على تربيته وتنشئته الاسرية .

افتقاد البرامج الدراسية في الجامعات الى الموضوعات التي تعنى بالتربية على المواطنة الرقمية.

ثانياً/ نتائج البحث الخاصة بالهدف الثاني والذي ينص على (التعرف على الفروق في استجابات افراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس .

تحقيقاً لهذا الهدف ،فقد تم حللت بيانات استجابات الطلبة (عينة البحث) و بحسب الجنس ، فتبين ان الوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من الذكور(٥٩،١٠) درجة وبانحراف معياري (٧،٦٨)، في حين كان الوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من الإناث (٥٧،٦٥) درجة وبانحراف معياري (٧،٥١)، وعند اختيار معنوية الفروق بين متوسطي درجات الإناث والذكور باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين(t-test) وجد ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (١،٣١) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١،٩٦)عند مستوى دلالة(٠،٠٥) وبدرجة حرية (٢٥١) ، تبين أن القيمة التائية المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولة ، أي إنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عينتي البحث تعزى لمتغير الجنس والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

نتائج اختبار دلالة الفروق بين متوسط درجات افراد عينة البحث من (الذكور والاناث)

الجنس	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة المعنوية
					المحسوبية	الجدولية	
ذكور	63			251	31،1	1،96	غير دالة
إناث	190						

يتضح من الجدول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على فقرات أداة الدراسة تعزى لمتغير الجنس ويعد هذا مؤشراً مهماً على اتفاق افراد العينة على وجود ضعفا واضح في دور اعضاء هيئة التدريس في التربية على المواطنة الرقمية ، ويعتقد الباحث أن سبب استجابة أفراد العينة على فقرات الاستبانة بهذا الشكل يعود إلى الاسباب نفسها التي ذكرت في الهدف الاول .

ثالثاً/ نتائج البحث الخاصة بالهدف الثالث والذي ينص على (تعرف الفروق في استجابات افراد عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة .

تحقيقاً لهذا الهدف ،فقد تم حللت بيانات استجابات الطلبة عينة البحث و بحسب المرحلة الدراسية ، فتبين ان الوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من طلبة المرحلة الاولى قد بلغ (٥٨,١٦) درجة وبانحراف معياري (٧,٦٨٠)، في حين كان الوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من طلبة الرحلة الثانية (٥٨,٨٢) درجة وبانحراف معياري (٧,٧٠٠)، في حين بلغ الوسط الحسابي لطلبة المرحلة الثالثة (٥٦,٣٢) درجة وبانحراف معياري (٧,٥٢٢) اما الوسط الحاسب للمرحلة الرابعة فقد بلغ (٥٩,٠٦) درجة وبانحراف معياري(٧,٢٩٢) ، والجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات افراد العينة بحسب متغير المرحلة الدراسية

ت	المرحلة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	الاولى			
٢	الثانية			
٣	الثالثة			
٤	الرابعة			
المجموع				

ولاختبار معنوية الفروق في استجابات افراد عينة البحث بحسب المراحل الدراسية ، قام الباحث باستخدام تحليل التباين الأحادي وجدول (١٠) يوضح ذلك.

جدول (٩)

نتائج تحليل التباين الأحادي بحسب متغير المرحلة الدراسية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (0،05)
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات						غير دالة
داخل المجموعات						
المجموع الكلي						

يتضح من الجدول [٩] أن القيمة الفائية المحسوبة (١،٨٧) اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٨،٥٤.) وعند درجتي حرية (٣ ،٢٥٢) ومستوى دلالة (٠و٠٥) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية. وهذا يعني ان الطلبة وفي كافة المراحل يحملون المشاعر والاتجاهات نفسها نحو اعضاء هيئة التدريس في موضوع التربية على المواطنة الرقمية ، وهذه النتيجة توكد ان هنالك ضعفاً واضحاً لدى اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في تربية الطلبة على المواطنة الرقمية.

الفصل الخامس

اولاً/ الاستنتاجات :

تعد التربية احدى اهم الوسائل في مواجهة تحديات العصر الحالي .

يعد استخدام المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية وتوظيفها شكلاً من اشكال التحديث والتطوير والمواكبة للعصر الحالي .

حاجة المجتمعات المعاصرة الى افراد معدين إعداداً يتسم بالشمول والتكامل. .

يُعد طلبة الجامعة ثروة كل امة ومستودع طاقاتها.

تعمل التربية على المواطنة الرقمية على مساعدة الافراد على التعايش مع متغيرات ومستحدثات هذا العصر .

ثانياً/ التوصيات :

على ادارة الجامعة اقامة الدورات وحملات التوعية وورش العمل التي تستهدف زيادة الوعي بمفهوم المواطنة الرقمية لدى الافراد.

ضرورة اهتمام كليات التربية بتأهيل وتدريب كوادرها البشرية لمواجهة تحديات العصر .

ضرورة تضمين مفهوم المواطنة الرقمية ضمن مفردات بعض المواد التي تدرس في كليات التربية.

ضرورة اشراك الطلبة في الانشطة والبرامج والفعاليات التعليمية والتربوية.

على الاقسام العلمية في كلية التربية ان توجه انظار الطلبة نحو كتابة النشرات والتقارير وبحوث التخرج ذات العلاقة بمفهوم المواطنة الرقمية.

ثالثاً/ المقترحات :

إجراء دراسة تحليلية لمعرفة مدى توافر مفهوم المواطنة الرقمية في مناهج المرحلة الثانوية والجامعية.

اجراء دراسة لمعرفة اهم الاستراتيجيات التي يتبعها اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة .

اجراء دراسة مقارنة بين كلية التربية وكليات الجامعة الاخرى لمعرفة دور اعضاء هيئة التدريس في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة .

اجراء دراسة لمعرفة تصورات طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية حول مفهوم المواطنة الرقمية .

اجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الامن الثقافي والمواطنة الرقمية عند طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.

المصادر

١ .أل سلام ، سمات بنت عبد العزيز (٢٠١٥) واقع الأنشطة المدرسية و دورها في تعزيز الأمن الفكري الرقمي من وجهة نظر التربويات و المربيات في مدارس البنات المتوسطة بالقطيف، بحث مقدم للمشاركة في "الملتقى العلمي الثاني بقيادة الطلبة ، المملكة العربية السعودية .

٢ .البدري، واثق عمر موسى(٢٠٠٣) القلق وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، العراق.

٣ .بلوم، بنيامين وآخرون (١٩٨٣) تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة محمد أمين المفتي وآخرون، دار ماكجدوهيل للنشر، الطبعة العربية، القاهرة، مصر.

٤ .الجابري ، كاظم كريم وصبري، داود(٢٠١٥) مناهج البحث العلمي، مشورات معلم الفكر، العراق.

٥ .سليمان ، سناء محمد (٢٠٠٩) مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس ومهاراته الاساسية ، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

٦ .الشافعي ، صادق والفتلاوي، علي(٢٠١٧) الوعي التكنولوجي لدى اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية من وجهة نظر الطلبة ، مجلة كلية التربية ، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الدولي العاشر ، المجلد الثاني ، جامعة واسط.

٧ .الشبول ، هيام والخوالدة ، محمد ، ٢٠١٤ ، دور مديرات ومعلمات المرحلة الاساسية في تعزيز مفاهيم المواطنة لدى الطالبات في مدارس اقليم الشمال ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة ، المجلد ٣ ، العدد ٥ ، الاردن .

٨ .شرف، صبحي شعبان والدمرداش ، محمد السيد (٢٠١٤) معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج التدريسية ، المؤتمر السنوي السادس ، المنظمة العربية لضمان الجودة ، سلطنة عمان .

٩ .الشهري ، فاطمة علي (٢٠١٦) تحدي الأسرة في تعزيز قيم المواطنة الرقمية: رؤية مقترحة، ورقة عمل مقدمة للملتقى العلمي « دور الاسرة في الوقاية من التطرف « جامعة نايف للعلوم الادارية ، المنعقد للمدة من ١٨- ١٩/ ١٠/ ٢٠١٦ .

١٠ .الصمادي ،هند سمعان(٢٠١٧) تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية ، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، العدد (١٨) ، السعودية .

١١ .عباس ، محمد خليل واخرون (٢٠١١) مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .

١٢ .عقل، محمود عطا (٢٠٠٦) : القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج دراسة نظرية وميدانية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١٣ .القصراوي ،عماد شوقي (٢٠١٤) التدريس في عصر الكونية بحوث معاصرة في تعليم الرياضيات ، ط١، علم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

١٤ .محمود، حسين بشير (٢٠١٢) نظرة مستقبلية لخريج التعليم قبل الجامعي في ضوء معايير الجودة، مجلة بحوث ودراسات جودة التعليم، العدد الاول، يناير، تصدر عن الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد بالقاهرة.

١٥ .مرسي ،محمد منير (٢٠٠١) الادارة التعليمية اصولها وتطبيقاتها ،ط١، عالم الكتب ،القاهرة

١٦ .نبراوي ،يوسف ابراهيم (١٩٩٣) الادارة المدرسية الحديثة ،ط١،مكتبة الفلاح، الكويت.

17 .Cohen، L، Manion، L. and Morrison، K .(2005) Research Methods in Education. Fifth edition. London، Taylor & Francis e-Library.

18 .Farmer، L. (2011). Teaching digital citizenship. Paper presented at the Global TIME 2011. Retrieved from .http://www.editlib.org/p/37093

19 .Karaduman،H.(2017) Social Studies Teacher Candidates' Opinions about Digital Citizenship and its Place in Social Studies Teacher Training Program: A Comparison between the USA and Turkey

20 .Nordin،s.m etal (2016) Psychometric Properties of a Digital Citizenship Questionnaire، International Education Studies; Vol. 9، No. 3

21 .Ribble، M. & Bailey، G. (2004a). Digital citizenship: Focus questions for implementation. Learning & Leading with Technology، 32(2)، 12-15.

ملحق (١)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء -كلية التربية للعلوم الانسانية

م/ استبانة آراء الخبراء بشأن صلاحية فقرات التربية على المواطنة الرقمية

الأستاذ/ الاستاذة..... المحترم

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة ب(دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة). ولتحقيق اهداف البحث فقد تطلب الامر بناء أداة لقياس دور اعضاء هيئة التدريس في التربية المواطنة الرقمية يتوافر فيها الصدق والثبات ، ويعرف الباحث التربية على المواطنة الرقمية بأنها (كافة المعارف والمهارات والقيم التي تجعل من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية افراداً قادرين على التعامل مع التكنولوجيا بشكل أمن وايجابي) وقد تكونت الاداة من [٤٢] فقرة موزعة على أربعة مجالات رئيسة هي (الوعي – الممارسة – النمذجة – تحليل السلوك)، ونظراً لما تتمتعون به من الخبرة والدراية والدقة والأمانة العلمية، فان الباحث يسعده ان تكونوا من بين السادة الخبراء الذين يقررون صلاحية فقرات المقياس من عدمها ، وذلك بالإضافة أو التعديل أو الحذف لما ترونه مناسباً، علماً ان بدائل الاجابة عن فقرات المقياس هي (دائماً ، احياناً ، نادراً)

مع جزيل الشكر والاحترام.

معلومات شخصية:-

١_ الاسم الكامل.....

٢_ اللقب العلمي.....

٣_ الاختصاص.....

٤_ مكان العمل.....

الباحث

أولاً (مجال الوعي)

ت	الفقرات	صلاحية الفقرات		الملاحظات
		صالحة	غير صالحة	
1	ينبه الطلبة بأخطار الغزو الفكري والثقافي (العولمة)			
2	يرشد الطلبة الى المواقع التعليمية الالكترونية المتوافرة على شبكة الانترنيت			
3	يسهم في اكساب الطلبة مهارات التفكير العلمي			
4	يحث الطلبة على استخدام اسمائهم الصريحة عند التواصل مع الاخرين عبر وسائل التواصل المختلفة			
5	يوضح للطلبة مزايا وسائل الاتصال التكنولوجي وعيوبه			
6	يشدد على التمسك بالقيم الاسلامية لتلافي مخاطر العولمة			
7	يتيح للطبة فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات			
8	يشجع الطلبة تكوين مجموعات علمية ضمن موقع الكلية الالكتروني			
9	يبين للطلبة ان هنالك مواقع ذات افكار متطرفة من الافضل عدم زيارتها			
10	يحذر الطلبة من التحدث مع اصحاب الفكر المتطرف والآراء المنحرفة من الاصدقاء الرقمين			

ثانياً (مجال الممارسة الموجهة)

ت	الفقرات	صلاحية الفقرات		الملاحظات
		صالحة	غير صالحة	
1	يشجع الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصحى عند التواصل مع الاخرين عبر وسائل وتكنولوجيا الاتصال			
2	يحذر الطلبة من سرقة المعلومات والرسائل العلمية المتوافرة على شبكة الانترنيت عند كتابة البحوث والتقارير			
3	يشجع الطلبة على اقامة الانشطة الالكترونية ذات الطابع الثقافي والفكري			
4	يبارك نشر المقالات العلمية والثقافية ذات القيمة الفكرية والمجتمعية			
5	يُعلم الطلبة طرق التسوق الامنة والموثوقة عبر شبكات الانترنيت			
6	يزود الطلبة بالمعارف والمهارات الخاصة ببرمجيات معالجة النصوص			
7	يؤكد ممارسة الاستخدام المسؤول والآمن للمعلومات والتكنولوجيا			
8	يعمل على التفاعل مع الطلبة باستخدام بيئات ووسائل رقمية متنوعة			
9	يوضح للطلبة مزايا استخدام الانترنيت وعيوبه			
10	يعمل على إقامة حملات توعوية لبيان اهمية الوعي التكنلوجي			

ثلثاً (مجال النمذجة والقدوة الحسنة)

ت	الفقرات	صلاحية الفقرات		الملاحظات
		صالحة	غير صالحة	
1				
2	يتيح الفرصة للطلبة للتعرف الى نتاجه الفكري من طريق نشره على مواقع			
3	يغلق الموبايل عند بدء المحاضرة			
4	يوظف مهاراته التكنولوجية في عملية التعلم			
5	لا يقبل بالصداقة الرقمية للأشخاص غير المعروفين			
6	يظهر سلوكاً ايجابياً نحو استخدام التكنولوجيا في التعليم			
7	يرفض استخدام التكنولوجيا عندما تتحول الى وسيلة غش كأجهزة الغش الامتحاني			
8	يمتلك موقعاً رسمياً (web site) ينشر فيه اساتذة القسم العلمي.			
9	يعمل على استثمار وقته استثماراً جيداً			
10	يؤكد للطلبة بانه يستخدم الانترنت للاستفادة من البرامج التعليمية الموجودة فيه			
11	يدرب الطلبة على اتباع قواعد السلامة والأمان في التعامل مع المستحدثات التكنولوجية.			

رابعاً (مجال التغذية الراجعة وتحليل السلوك)

ت	الفقرات	صلاحية الفقرات		الملاحظات
		صالحة	غير صالحة	
1	يؤمن بمبدأ التعايش السلمي وتعدد الثقافات.			
2	يُقيم اللقاءات بينه وبين الطلبة لمعرفة التحديات التي تواجههم			
3	يتيح للطلبة فرصة التعبير عن ذاتهم في اطار ثقافة الحوار			
4	يقنع الطلبة بضرورة عدم الادمان على الانترنيت			
5	لا يقبل بأن يتعدى الطلبة على ممتلكات الأخرين وحقوقهم باستخدام برامج القرصنة (Hackers)			
6	يتيح الفرصة للطلبة للتأمل الذاتي والنقد البناء عبر وسائل التواصل الاجتماعي.			
7	يحث الطلبة على ضرورة زيارة المواقع الموثوقة والخالية من الضرر.			
8	ينتقد تجول الطلبة في المواقع المشبوهة وغير الاخلاقية			
9	يحث الطلبة على مراجعة مقالاتهم قبل نشرها للتأكد من سلامتها الفكرية واللغوية.			
10	ينبذ الاشخاص الذين يستعملون الكلمات البذيئة والسوقية عند التحدث عبر وسائل الاتصال			
11	يعمل على غرس قيم الاستخدام المسؤول لتقنية المعلومات والاتصال			

ملحق (٢)

أسماء الخبراء والمحكمين مرتبة بحسب الحروف الهجائية واللقب العلمي

ت	الاسم	اللقب العلمي	الاختصاص	مكان العمل
١	اوراس هاشم	أُستاذ	طرائق تدريس	كلية التربية / جامعة كربلاء
٢	حيدر حسن اليعقوبي	استاذ	علم النفس التربوي	كلية التربية / جامعة كربلاء
٣	عزيز كاظم النايف	أُستاذ	طرائق تدريس العلوم الاجتماعية	كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء
٤	هناء خضير جلاب	استاذ	طرائق تدريس التاريخ	كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد
٥	احمد عبد الحسين عطية	استاذ مساعد	علم النفس التربوي	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء
٦	حيدر حاتم عجرش	استاذ مساعد	طرائق تدريس التاريخ	كلية التربية الاساسية / جامعة بابل
٧	سعد جويد الجبوري	استاذ مساعد	طرائق تدريس التاريخ	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء
٨	عدي عبيدان الجراح	استاذ مساعد	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة كربلاء
٩	علي تركي شاكر الفتلاوي	استاذ مساعد	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء
١٠	محمد كاظم الحمداني	استاذ مساعد	طرائق تدريس العلوم الاجتماعية	كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل

ملحق (٣)

م / الاستبانة بصيغتها النهائية

عزيزي الطالب.....عزيزتي الطالبة

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة بـــــ (دور اعضاء هيئة التدريس الجامعي في التربية على المواطنة الرقمية من وجهة نظر الطلبة) ،ويتطلب هذا إعداد أداة يمكنها تحقيق الغرض والمتمثلة بالاستبانة، وقد تضمنت الاستبانة [٤٢] فقرة موزعة على اربعة مجالات تدل على دور اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في التربية على المواطنة الرقمية ، ويعرف الباحث التربية على المواطنة الرقمية بأنها « كافة المعارف والمهارات والقيم التي تجعل من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية افراداً قادرين على التعامل مع التكنولوجيا بشكل أمن وايجابي « ولكونكم من المعنيين بالإجابة على فقرات الاداة ، لذا يأمل الباحث من حضراتكم الاطلاع على الأداة والتكرم بالإجابة عن جميع فقراتها بدقة وموضوعية ، وذلك بوضع علامة (٧) أمام البديل الذي ترونه مناسباً وعلى وفق البدائل الآتية (تستعمل دائماً ،تستعمل احياناً ، تستعمل نادراً)،

مثال / . يحذر الطلبة من سرقة المعلومات والرسائل العلمية المتوافرة على شبكة الانترنيت عند كتابة البحوث والتقارير

تستعمل دائماً	تستعمل احياناً	تستعمل نادراً
√		

مع فائق التقدير والامتنان .

بيانات عامة.....

الجنس □ ذكر □ أنثى

المرحلة □ الاولى □ الثانية □ الثالثة □ الرابعة

الأمن الثقافي في المعاصر في ضوء القيم النهضوية للثورة الحسينية

Contemporary Cultural Security in Light of Development Values of the Husseinist Revolution

د. وسام حسين جاسم
كلية الإمام الكاظم عليه السلام / بابل
د. أحمد جاسم مسلم
الكلية التربوية المفتوحة/ بابل

Dr. Wasam Hussein Jassim , Iraq
College of Imam Kadhim peace be upon him / Babylon
Dr.Ahammed Jassim Muslim, Iraq
Open Educational College / Babylon

ملخص البحث

تتميز الثقافة العربية بجملة خصائص رافقتها وتطور بعضها على مدى الزمن، فكانت تسهم اسهاماً إيجابياً في إغناء تراثنا القومي والإنساني في مختلف العصور. فحين نتحدث عن الأمن الثقافي فلا يعني ذلك أننا ننطلق من فراغ. فقد نشأت الثقافة العربية قبل آلاف السنين وامتدت متنامية عبر الزمان والمكان معبرة عن ذاتها، وكانت على الدوام ذات سمات إنسانية عالمية تحفل بقيم فكرية وأخلاقية ما انفكت تضعها في أوليات مبادئها واهتماماتها، منها قيم الحق والعدل والمساواة والكرامة واحترام الإنسان وواجب المعرفة والتفكير في هذا الكون والخلق. ولهذه الثقافة تطلعاتها الروحية العظيمة، ففيها ظهر تراث الأنبياء والرسل إلى أن جاء الإسلام بوحدانيته وأصبح بعداً أساسياً من أبعادها ومنحها طابعها الذي ما زالت تتسم به بين الثقافات. كما أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فأصبحت الثقافة العربية من ذلك الحين ثقافة عالمية تميزت بقدرتها على استيعاب الثقافات الأخرى من فارسية ورمانية وإغريقية دون أن تفقد شخصيتها وخصوصيتها.

تقوم فكرة هذا البحث على توظيف معطيات الثورة الحسينية وإمكان الإفادة منها في ترصين مبادئ الأمن الثقافي بوصفه فرعًا من فروع الأمن الإنساني الذي لا يقل أهمية عن بقية الفروع، وباعتباره من الموضوعات الحيوية التي يطرحها الواقع العربي المعاصر؛ لما نجده من علاقة جدلية قائمة بين العالم العربي وبين الغرب على مختلف الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأهم من تلك الصعد هو الصعيد الثقافي. وهنا يحاول البحث تظهير الثمار المُجتناة من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ليس بكونها ثورة حدثت في زمانٍ ما من التاريخ وحسب، بل توظيف تلك الثمار بجعل نتائجها خطوات عملية يتّجه إليها العالم العربي والإسلامي، بل والعالم غير الإسلامي، باعتباره عالمًا لا بُدّ لنا من التعاطي معه. وباعتبار القيم الحسينية ثابتا انسانيا لا يتغيّر.

وبعد أن استوت لدي المادة كان لي أنْ أضعها على وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات الرئيسة (الأمن، الثقافة، القيم) وبيان أهميتها في النص القرآني.

المبحث الثاني: تظهير أهم القيم في الثورة الحسينية، وتبيان ارتباطها المحوري بالقيم القرآنية. وتعريف القيم في أبسط عرضٍ لها تعني المبادئ والأسس التي يرتكز عليها الفرد في توجيه سلوكه وتصرفاته على نحو محدد ومضبوط.

Abstract

The idea of the actual paper emanates from adopting the values of the Husseinist revolution and exploiting it in solidifying the principles of the cultural security as it is a branch of the human security and coming equal with other branches: it is a vital issue stemming from the ground of the contemporary Arabic reality, there is a controversial nexus between the Arabic world and the Western one on different political, social and economic scales yet the cultural scale is of vitality. However the study endeavours to drag the values of the Husseinist revolution into horizon not as a revolution happened in history but as a value finds existence in the reality of all ages and in Arabic and Islamic world and even the nonMuslim world we could not miss and the Husseinist values are adamant never to change. The paper ramifies into certain axes; the first defines the main concepts, security and culture, the second does the Husseinist values and their nexus with the Glorious Quran values .The third tackles the ways to employ these vales in erecting the cultural security of the contemporary Arabic countries. The forth does suggest what to invigorate these values to run in line with educational and teaching foundations in Iraq and contemporary Arabic world , as believed that the Husseinist cause never knows bonds and never specifies a religion or a race or a culture : it is for all to all by all .

المبحث الأول

الأمن الثقافي / ذاكرة المصطلح

المطلب الأول: دلالة المفهوم في المشغلين اللغوي والاصطلاحي.

لا تقل أهمية البحث عن دلالة المصطلح في اللغة عن البحث في حيثيات الموضوع والإشكالية التي ينوي معالجتها، فهي للباحثين تمثّل المؤشّر الصحيح الذي يتحرك الباحث بموجبه، ومعلوم أنّ البحث يمثّل رحلة كشفٍ معرفي لا يمكن للباحث من الانطلاق فيها ما لم يسر على خُطًى واثقة تُعينه على الوصول إلى مبتغاه، وبما أنّ محطّة الوقوف عند الدلالة اللغوية تمدّه بقدرٍ عالٍ من الوضوح، فهي الكفيلةُ بعد ذلك بالوصول إلى نتائج بحثيةٍ سليمة تكون الغاية التي تُحرّك بوصلة الباحث منذ البداية، وكما قيل في المنطق: «النتيجة تتبع أخسّ المقدّمات» . وبالنسبة للمتلقّي، فهو أيضًا مُتابعٌ لحركة سفينة الباحث حين يبحر بين أمواجٍ من المعارف، قد تتقاذفه عدّة موضوعات، إلا أنّ متابعة المتلقّي تمثّل هدفًا يهمّ الباحث، وكأنّه يُريد منه بصورةٍ غير مباشرة أنْ يلتمس معه كوى الحقيقة التي يتحسّس ضوءها من بعيد.

وعبر اطّلاعنا في كتب اللغة، وجدنا أنّ ثمةَ معاني للأمن، في مقدمتها هو المعنى المقابل: ضدّ الخوف، أي بمعنى الاستقرار، والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب[١]، يُقال: أمِنَ يأمنُ أمنًا، أي اطمأنّ وزال عنه الخوف، فهو آمن، وذاك مأمون، ومأمونٌ منه[٢]، ومن المعاني الأخرى القريبة من هذه المعاني التصديق[٣]، ولعل ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) كان من أوائل الذين لحظوا قُرب الدلالتين لمادّة (أمِن) فقال: «الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ»[٤].

١ – مفهوم الأمن:

لو تتبعّنا التقليبات اللغوية التي اشتُقّت من مادة (أمن) لوجدنا لها عشرات الموارد في تقليبات متنوّعة كثيرة، ويتّضح السبب وراء كثرة تلك الاشتقاقات في أنّها المادة التي اشتُقّ منها الإيمان[٥]. وفيما يأتي تفصيل للدلالات المتصورة عن مادة (الأمن) .. وهي:

١. عدم الخيانة : فالأمن والأمان والأمانة والأمنة نقيض الخوف، ولذا يقال أمن فلان يأمن أمناً وأماناً إذا لم يخف، وقد أمنته ضد أخفته، ورجل أَمَنَة أي يأمن من كل واحد، وقيل يأمنه الناس ولا يخافون غائلته.

٢. التصديق : فأصل الإيمان التصديق وهو مصدر آمن من يؤمن إيماناً فهو مؤمن.

٣. الحفظ : فقد قيل إن الأمنة ـ وهي جمع أمين ـ هم الحفظة، والمفرد حافظ، وأصل الحفظ الأمن من خوف الضياع، والمأمون هو من يتولى رقابة الشيء والحفاظ عليه.

٤. الطمأنينة : فالرجل الآمن هو من يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد، والبلد الآمن هو من يطمئن به أهله.

٥. الدين : فالرجل الأمين أيضاً هو الذي له دين، وقيل مأمون به الثقة، ويقال الأصل أمنتك وأمنك أي دينك وخلقك، والتاجر الأمين هو ذو الدين والفضل.

٦. الثقة : فمؤتمن القوم هو الذي يثقون فيه ويتخذونه أميناً حافظاً.

٧. القوة : فالأمين هو القوي لأنه يوثق بقوته، ولذلك يقال ناقة أمون أي أمينة وثيقة الخلق.

٨. الإجارة وطلب الحماية، واستأمن إليه استجار وطلب حمايته، ويقال لك الأمان أي أمنتك.

٩. السلم : فيقال أمن فيه أي سلم، كما ذكر ذلك في المعجم الوسيط وإن لم يستدل عليه في لسان العرب.

١٠. الإجابة بمعنى التواصل، من قولنا: اللهم آمين أي أجب. ولا يكون التواصل إلا إذا توفرت شروط التفاعل والتقارب بين الجهتين أو طلب إحدى الجهات أن تقترب من الأخرى.

أما المفهوم الاصطلاحي للأمن، فلا يمكن لنا أنْ نجد تعريفًا جامعًا مانعًا، بقدر ما نجد إضاءات لا تتجاوز قشرة المفهوم الظاهرية، ومن قبيل ذلك ما وجدته عند الشريف الجرجاني بقوله معرّفا الأمن بأنه «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي»[٦]. أو هو بحسب بعض الباحثين «تعبير جديد عن واقع قديم كان يبحث عن علاج مستقل في عملية نشوء الأمم وارتقائها»[٧].

٢ – مفهوم الثقافة:

أ – في اللغة:

ورد في لسان العرب أن معنى «ثقف» الشيء وثقافة أي حذقه ورجلٌ ثقف أي صار حاذقاً فطناً، أي سريع التعلم[٨].

وورد في المعجم الوسيط «ثقف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه، و»ثُقِفَ» الإنسان أي أدبه علمه وهذبه، والثقافة هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها والحِذقُ فيها[٩].

ويتضح تعدد معانى الثقافة، إلا أنَّها تدور حول معاني التهذيب والتطور والحذق والفطنة وغيرها، والإلمام بالعلوم والمعارف والفنون.

ب- في الاصطلاح:

تتعدد المفاهيم التي صيغت لمفهوم الثقافة، بشكل يصعب حصره، ولكن قد نجد اتّجاهين واضحين في جميع تلك التعريفات، يتمثل الأول بالنظر إلى مفهوم الثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والايديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية، أما الاتجاه الآخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفراده، وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم. وقد استمد منظّرو الثقافة ثلاثة مفاهيم لا تخرج عن إطار هذين الاتجاهين هي:

١ – التحيّزات الثقافية.

٢ – العلاقات الاجتماعية.

٣ – أنماط وأساليبها الحياة.

ويتّضح أنها عناصر مرتبط بعضها ببعض في الكل المركب للثقافة، فالتحيزات الثقافية تشمل القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس، والعلاقات الاجتماعية تشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس بعضهم ببعضهم الآخر، أما نمط الحياة فهو الناتج الكلي المركب من الانحيازات الثقافية والعلاقات الاجتماعية[١٠].

وفي دراستنا الحالية لمفهوم الثقافة نرى أنّها ظاهرة اجتماعية مكتسبة تختلف باختلاف الزمان والمكان واللغة، وهى قابلة للانتشار والانتقال والاستمرار حيث تنتقل من جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر أيضاً، فالثقافة هي الإطار الاجتماعي الذى يعيش الفرد فيه وينمو ويتطور من خلاله.

أما لو بحثنا عن مصطلح (الأمن الثقافي) فلا نجد في المدوّنات القديمة مثل هذا الوصف، وهنا علينا أنْ نؤشّر جدّة الاستعمال، بمعنى أنه لم يكن من قبل ثمة استعمال لهذا المصطلح، ولكن هل يعني أن الفكر البشري لم يهتدِ من قبل أو يتحسس خطورة الثقافة لدى مجتمعٍ أو أمة من الأمم من التشويه أو محاولة التجريف أو التحريف لأفكارها بأفكار غريبة عن بيئتها بعيدة عن مناخ سُكّانها؟ وفي مقام الإجابة، نجد أنّ كثيرًا من الأمم - لاسيما العريقة- كانت تهتمّ بتعليم أبنائها مبادئ تعلي من شأن كيانها في نفوس أبناء ذلك المجتمع، مثل اهتمامهم بتعليم اللغة أو باحتراف بعض الصناعات دون أخرى، كذلك تحاول بعض الأمم أنْ تسوّق أفكارها عن طريق دعم التأليف وتشجيع العلماء من تلك الأمم أنْ يضخّوا إمكاناتهم المعرفية في الكتب لتنتشر في كل بقاع المعمورة. وهذا مما لا حاجة لنا فيه إلى إثبات.

وقد لا نجد أوفى إحاطةً بمفهوم الأمن الثقافي من التعريف الآتي، وهو «مفهوم إيجابي وتفاعلي لتأسيس رؤية جديدة للأمن حين يترادف مع الثقافة، ويتم استخدامه بالشكل المطلوب لتوفير احتياجات المجتمع ويكفل حرية الرأي والرأي الآخر ويحفظ حقوق الدول والأفراد على حد سواء فيما يمتلكون من ثقافات وآثار وفنون وأعمال فنية» [١١]. وبهذا يؤسس الأمن الثقافي إلى تعاطٍ جديد مع أبناء المجتمعات الأخرى قائم على الاحترام بين الأمم، بما يحمله من إجراءات وقوانين يجب اتخاذها وتحقيقها للوصول إلى التنمية البشرية بمفهومها الشامل؛ سعيا إلى تحقيق السلامة والاستقرار والحماية والحرية لخدمة أهداف المجتمع وغاياته، والتقدم إلى الأمام بكل ثبات وثقة. ولعلّ ما استظهرناه من مفهوم للأمن الثقافي يتّفق وروح الإسلام والعالمية التي يدعو إليها، فالاعتراف بالآخر من أجل الاندماج في المجتمعات، وإتاحة الفرصة للجميع من أجل المشاركة، فضلاً عن اتّصاف الإسلام بالسماحة وتعزيز المشتركات بين بني البشر، كل تلك المفاهيم وغيرها لهي من صميم الإسلام ومعدنه الأصيل[١٢].

أما بخصوص المصطلح وفضّ التباساته المعرفية، فتواجهنا إشكاليات لعل أبرزها ما رصدناه فيما يأتي:

الإشكالية الأولى: تنبّه كثير من الباحثين في شأن البحث عن الأمن الثقافي وماهيّته إلى التباس المصطلح وتناقضه من حيث الظاهر[١٣]، وقد لا نجد أحدًا منهم من لم يُؤشّر هذا التناقض في تركيب المصطلح، لعلّ أشهرهم الدكتور عبد الإله بلقزيز، إذ يقول: «قد يوحي الحديث عن أمن ثقافي بأن في العبارة قدراً من التناقض والتجافي لا يستقيم معها معنى دقيق لها، ففيما تميل لفظة الثقافة إلى معنى يرادف- أو يجانس-

الإبداع والانفتاح والتفاعل، تحيل لفظة الأمن إلى معنى يقارب الدفاع ويجانس الانكماش والتقوقع . حين تبحث ثقافة عن أمنها، بهذا المعنى، تبحث عما يعزلها عن غيرها من الثقافات- وبالتالي- تسعى بنفسها نحو إفقار نفسها، بل نحو الانقلاب على ماهيتها كثقافة أو قل نحو انتحار بطيء يأخذها إلى حتفها»[١٤].

ويتجه الباحث إلى مقاربة هذه الدلالة المتحصّلة وجعلها مستساغة القبول، حين ينظر إلى أن الأمن الثقافي تُؤشّر دلالتها إلى معنى دفاعي صرف على نحو ما يكونه أي أمن استراتيجي آخر يدخل في نطاق الأمن القومي. فقد يتعرض أمن ثقافةٍ ما لخطر الاستباحة والعنف الرمزي من مصدر خارجي فيحمل المجتمع الثقافي على استنفار قواه ودفاعاته الذاتية لصون أمنه ومجاله الرمزي السيادي من خطر العدوان[١٥].

ومع مرور الزمن وتنامي التطور التكنولوجي في العالم الغربي، ظهرت ثقافة العولمة، فأصبحت المعلومات والأفكار تتناقل بسرعة كبيرة وإمكانية وصول المعلومات متاحة بضغطة زر، ومن هنا كانت النتيجة الطبيعية لهذا التطور أنْ تنتشر الأفكار سواء أكانت مستقيمة المنزع أو متباينة بل حتى الغريبة بين مختلف البشر، فتارة تجمعهم وتارة أخرى تفرقهم، وعلى هذا الأساس تسيّدت الساحة سياسة العولمة والثقافة الكونية على الحضارات ذات الجذور البعيدة. ومثل هذه الثقافة تنتشر وتسود على حساب ثقافات محلّية وقومية عديدة، وقد نرفض مثل هذه الثقافة ولكن لا الرفض ولا الشجب قادران على وقف زحفها، طالما أننا لا نقدم بديلا ثقافيا قادرًا على المنافسة في عصر متغيرات متسارعة، وليس مجرد الوعظ، ليس هناك إذن من حل إلا بأنْ يُشارك الجميع من أجل ثقافة عالمية جديدة، وإلا فالرفض المطلق لن يؤدي إلى أي نتيجة بل سيكون مثل هذا الرفض مؤديا إلى تضييع معالم الهوية الثقافية[١٦].

ومع التطور التكنولوجي الهائل والتغيير في جغرافية الزمان والمكان، والدول والأشخاص، يطل علينا مصطلح الأمن الثقافي ليؤشّر على مكمن الخطر من انهيار الحضارات وتدهور ثقافات الشعوب، ويعلن أهمية حضوره على الساحة المعاصرة بوصفه منهجًا ضروريًّا في سياسات الدول كالأمن الاقتصادي والقومي والغذائي أو حتى السياسي، بوصفه سلاحًا قويًّا في مواجهة الجماعات الإرهابية المتشددة فكرياً التي تحارب الحضارات والشعوب بأفكار هدامة وعنف مفرط وحروب لا تنتهي، وبوصفه محورًا مهماً من محاور حياة البشر اليومية بعد أن حولت التكنولوجيا الدول المختلفة والمتباعدة إلى بيوت صغيرة في عالم واحد، اتسعت حدوده وتلاشت مع الانتقال السريع بل الفوري للمعلومات والأحداث[١٧].

الإشكالية الثانية: لعلّ أبرز التحدّيات التي تواجه إشكالية الأمن الثقافي من حيث التنظير لها

بوصفه قضيّة الإنسان المعاصر في عالمٍ منفتح الأبعاد لا بُدّ له من التواصل معه، من يرى معتقدًا «أن الأمن الثقافي هو عبارة عن غلق الأبواب والانطواء على النفس وتكثير لائحة الممنوعات، والابتعاد عن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة»[١٨]، وهذا الإشكال ينجلي لأوّل وهلة في التدقيق حول مفهوم الأمن الثقافي ومعطياته الاجتماعية التي تُؤتي أُكلها حين يُؤكلها بتفعيل رُؤاها في المجتمع وتوظيفها ميدانيًا، فبهذه الحالة «لا يشكل حالة سلبية تتجسد في صد الناس عن المخاطرة المحتملة بل إن الأمن الثقافي يعني: توفير الثقافة الصالحة للناس حتى يتمكنوا من خلالها أن يعيشوا حياتهم المعاصرة بشكل سليم وإيجابي، وهو يعني بناء قوة الوجود الثقافي الذاتية التي تقوى لا على المقاومة والصمود فحسب وإنما على الاندفاع والملاحقة والفعل المؤثر»[١٩].

وهذه الأمور التي يعد الأمن الثقافي بتحقيقها لا تُنجز إلا حين تتوفّر مسألتان مهمتان هما[٢٠]: ١. الاعتداد بالذات الثقافية: لأن الذات الثقافية بمثابة الإطار أو الوعاء الذي يستوعب نتاج المثقف، لذلك ينبغي للمثقف أن ينطلق من المشتركات العامة وروح الثقافة الذاتية بما تمثله هذه الثقافة الذاتية من رموز وأفكار وقيم.

٢. الانفتاح على الثقافات المعاصرة: لأن الثقافة عملية تواصلية لا تتوقف عند حد أدنى تكتفي لتوفيره للناس، وإنما هي تهيء الأرضية لعملية انطلاق ثقافي تأخذ من الموروث الثقافي، والانفتاح على الثقافة المعاصرة نقطة انطلاق وارتكاز في جهدها الثقافي الراهن.

ومن نظرة مُنصفة إلى تاريخنا العربي، نجد أنّ ثمة انعزالاً أظهره بعض رجال الدين يمثّل تخوّفهم من الوافد عليهم من نتاج الغرب، وهناك أمثلة كثيرة ذكرها المفكّر (محمد سبيلا) تعبّر عن قلق فقهاء الإسلام غير المسوّغ من تلك المتغيرات[٢١]، وفي الوقت نفسه يبيّن استجابة الفهم العصري للإسلام إلى هذه المتغيرات بما تعود به من خير وتقدّم في المجتمع العربي، فقد كانت «فئة رجال الدين الشيعة في صيغتها الحديثة قد جسّدت هذا الحدس المتمثل في إخراج الفقه والفقهاء من موقع الرفع السلبي لمنتجات الحضارة الحديثة بعيدًا عن كل فعل سياسي إلى موقع الفعل السياسي داخل حلبة السياسة نفسها»[٢٢]. وبهذا تكون الثقافة العصرية التي ظهرت في بعض الدول الإسلامية مثل العراق وإيران، كانت نتيجة اللقاء الحتمي مع الثقافات الوافدة التي تعمل على تفعيل العقل؛ ليجد ما يُناسبه منها بما لا يسلخ الهوية التي تعتزّ بها كل أمة، وفي الوقت نفسه تعمل على تقريب وجهات النظر ومن ثم صهرها في بوتقة معاصرة تذوّب الفروق الإثنية

وتنطلق في رحاب العالمية.

الإشكالية الثالثة: إنّ المعارضين لفكرة الأمن الثقافي يُصرّون على أنّ القائمين على ترويج هذا المشروع ينطلقون من عقدة الانغلاق إزاء الثقافات الوافدة، التي تمكّنت من التغلغل في كل تفاصيل حياتنا اليومية، فدول العالم صارت متّواصلة فيما بينها بفضل تطور وسائل الاتصال الألكترونية والمواصلات، ولكن لم يصبح قرية واحدة من ناحية الثقافة والحضارة، فكل أمة لها ثقافتها، ولا تود أن تضيع في غمار حضارة أخرى، فالمسلم الحقيقي منفتحٌ بطبيعته الداعية إلى كل ما فيه خير وحق، وهو يثق بما يملك، ولا يخشى من التواصل مع الآخرين، ولكن الأمن الثقافي لا بد منه، ونستطيع أنْ نجد أمثلة مبكّرة للأمن الثقافي في قرونٍ خلت تمظهرت عبر علم الجرح والتعديل، حمايةً لحديث رسول الله (ص) من الكذب والتزوير، وكذلك صنعوا حين أقاموا القواعد التي تضبط تفسير القرآن الكريم، لأجل ألا يتسلق على أكتاف الكتاب المجيد كلُّ دجَّال يريد تسويق نفسه والجهة التي يمثلها متسرب لا لباس الدين، وبهذا صان علماؤنا المحققون القرآن الكريم من التأويل الباطل، وظل هذا المنهج على مر السنين يجتهد العلماء في كل عصر بما ينفع المسلمين حسب ظروفهم وعصرهم ضمن هذه الضوابط المرعية[٢٣].

أهمية الأمن والثقافة بوصفهما مطلبًا إنسانيًّا:

- أهمية الأمن:

تنطلق أهمية الأمن من كونهِ مطلبًا إنسانيًّا لا يختلف عليه اثنان، وهذا المطلب إنّما يعبّر عن الحفاظ على كينونة الإنسان من أنْ تُهدَر أو تضيّع معالم إنسانيته، ومن ثمّ تتلاشى تلك القيم العليا التي أريد للإنسان أنْ يكون عليها، ألا وهي العبادة، فحين نقرأ قوله تعالى: ((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤))) قريش: ٣ – ٤ . نستشعر تلك الأهمية العظمى التي تتحقق عبر توفير الأمن للإنسان، ألا وهي العبادة، وهي الغاية الأساس التي خُلِق الإنسان من أجلها، وهذه الغاية إنما ذُكِرت في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦ . والنتيجة الحتمية التي نستفيدها عبر هاتين الآيتين أنه لا تتحقّق هوية الإنسان ما لم تتوافر له كمّية وافرة من الأمن، ومعلومٌ أنّ العبادة الحقّيقية لله لا تنال إلا من طريق العلم، ومن هنا نعلم يقينًا ضرورة تحصيل العلم وطلب المعرفة لكي تُنال به العبادة ومن ثمّ تتحقق الغاية المرسومة لخلق الإنسان، وهذا المعنى أشار إليه الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) بقوله: «فلا شك أن الإنسان أفضل من سائر الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصولته فإن كثيرا من الحيوانات يساويه فيها أو يزيد عليه فإذن تلك الفضيلة ليست إلا لاختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لأجلها صار مستعدا لإدراك حقائق الأشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله»[٢٤].

وحين نُطالع القرآن بحثًا عن لفظة الأمن وتقليباتها اللغوية، نجد جملةً من الآيات الكريمات تبيّن مفهوم الأمن بوصفه قيمة أخلاقية عليا، فيقول تعالى:((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)) النساء: ٨٣ . إذ بيّنت الآية سمةً ذميمة لبعض المنافقين الذين يبثون الأخبار الكاذبة فيعظّموها، ليثبّطوا المسلمين ويزلزلوا أفكارهم بعكس الخبر المفرح الذي يقوّي من عزيمة المسلمين، فإنهم يستحقرونه ولا يقيمون له وزنًا، وهذا المعنى ذكره ابن عطية (ت: ٥٤٢ هـ) بقوله: «قال جمهور المفسرين: الآية في المنافقين حسبما تقدم من ذكرهم، والآية نازلة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه، والمعنى: أن المنافقين كانوا يشرهون إلى سماع ما يسوء النبي في سراياه، فإذا طرأت لهم شبهة أمن للمسلمين أو فتح عليهم، حقروها وصغروا شأنها وأذاعوا بذلك التحقير والتصغير، وإذا طرأت لهم شبهة خوف المسلمين أو مصيبة عظموها وأذاعوا ذلك التعظيم»[٢٥]. ولا يخفى أنّ قيمة الأمن الثقافي والفكري

والمجتمعي تغدو مطلبًا لا بُدّ من تحقيقه في المجتمع الإنساني؛ لما يُؤدّيه من تثبيت للهوية وتعريفها بما لها من حقوق وما عليها من واجبات، كذلك يعزّز الترابط بين أواصر المجتمع من أنْ تنهار على أسس واهية تعصف بالأفراد حين لا تتحقق أدنى متطلبات معيشتهم ممثلةً بالأمن، فهو إذن قيمة أخلاقية تسعى الدول والشرائع إلى توفيرها لأبناء مجتمعها، وتناضل من أجل تحقيق أعلى مراتبه، بل تتنافس بعض الدول على تحصين ذلك الأمن من جميع النواحي ضمانًا لبقاء كيانها محفوظًا من التصدّع الداخلي الذي يُنذر بالخراب والدمار الشامل.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأنعام: ٨٢ . تبيّن الآية قيمة الأمن في الآخرة بوصفه مطمحًا يناله المؤمنون من دون غيرهم، فهم حين سلّموا لله مقاليد أمورهم، ولم يُشركوا بعبادتهم لله، فسيكون جزاؤهم الأمن، وفي هذا المعنى أيضًا نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت: ٤٠ .

ويستعرض القرآن الكريم بعض مزاعم الكفّار منها خوفهم من القتل إن دخلوا الإسلام واتبعوا الرسول، لكنَّ الردُّ الصاعق عليهم يتمثّل بكون مكّة كانت قبل البعثة وبعدها مكانًا آمنًا يحرم فيه القتال أو ما شابه من أعمال الفتك والغدر بمن أمّ ذلك المكان، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ القصص: ٥٧ . وقد ورد في تفسيرها أن كُفّار قُرَيْشٍ قالت: "إِنْ نَتَّبِعِ الْحَقَّ الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ مَعَكَ، وَنَتَبَرَّأْ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ، يَتَخَطَّفُنَا النَّاسُ مِنْ أَرْضِنَا بِإِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى خِلَافِنَا وَحَرْبِنَا، يَقُولُ اللهُ لِنَبِيِّهِ: فَقُلْ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا﴾ [القصص: ٥٧] يَقُولُ: أَوَ لَمْ نُوَطِّئْ لَهُمْ بَلَدًا حَرَّمْنَا عَلَى النَّاسِ سَفْكَ الدِّمَاءِ فِيهِ، وَمَنَعْنَاهُمْ مِنْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا سُكَّانَهُ فِيهِ بِسُوءٍ، وَأَمَّنَّا عَلَى أَهْلِهِ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِهَا غَارَةٌ، أَوْ قَتْلٌ، أَوْ سِبَاءٌ"[٢٦]. فالمكان الآمِن كفيلٌ بتحقيق العبادة الحقّة؛ ولذلك كانت مكّة بيت الله ملاذًا للمؤمنين، يقول الله تعالى حكاية على لسان نبيه إبراهيم ع: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ البقرة: ١٢٦. نستشعر عظمة هذا الدعاء، حين يتوسّل خليل الرحمن بخالقه أنْ يحقّق له دعوته بتوفير الأمن في هذا البيت وما يحيطه من مكان، بأنْ يكون الأمن لا حالاً عارضًا بل جعلاً دائمًا. وعلى هدي تلك الدعوات الإبراهيمية كان للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يبيّن عظمة البيت الحرام بوصفه مكانًا للعبادة، ولا تتجلّى إلا بتوفير الأمن والأمان، فيقول: " إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُحَرِّمُوا مَكَّةَ ، وَلَكِنَّ اللهَ حَرَّمَهَا ، فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ أَعْتَى النَّاسِ

عَلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ أَخَذَ بِذُحُولِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ"[٢٧].

ويبيّن الله سبحانه وتعالى عظمة مكة من حيث كونها مكانًا للعبادة لا يدخله أحد إلا وأمِن على نفسه من الغيلة والقتل، فيقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ آل عمران: ٩٦ – ٩٧.

ويُلاحظ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ امنا واجنبني وبنيّ ان نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾إبراهيم: ٣٥ . أن اقتران طلب إبراهيم عليه السلام بدعوته الله سبحانه أنْ يُجنّبه وأبناءه عبادة الأصنام؛ ذلك لأنّ الأمن لا يتحقق على أرض الواقع وتنعكس تأثيراته على المؤمن العابد إذا كانت ثمة انحرافات عقديّة لا مصدر لها سوى تسويلات البشر وتحريفاتهم النابعة من أهوائهم السقيمة.

وفي سياق الوعد الإلهي المحتوم بخلافة الإنسان الصالح المؤمن بالإسلام شريعةً خالدة تعبّر عن تطلّعات البشرية إلى مستقبلٍ سعيد تتحقّق فيه البشارة الإلهية، فتتبدّل معالم الجهل والتجهيل إلى فضاءات النور المتمثّلة بالتقدّم التكنولوجي الذي يتماشى في الوقت نفسه مع التقدّم الأخلاقي للمجتمعات، والنزوع إلى السلام بدلاً من الاحتراب المقيت بين الأمم، فيقول سبحانه : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور: ٥٥ .

فالاستخلاف في الأرض يتمثّل بالقدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد. وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر. وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان! وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض- كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم- ليحققوا النهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي أراده الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله.. فأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان.. فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الأرض. إنما هم مبتلون بما هم فيه، أو مبتلى بهم غيرهم، ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله آية هذا الفهم لحقيقة الاستخلاف قوله تعالى بعده: «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ» .. وتمكين الدين يتم بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها. فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض.

ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض. ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة، ومن رصيد، ومن طاقة، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله. ولقد كانوا خائفين، لا يأمنون، ولا يضعون سلاحهم أبدا حتى بعد هجرة الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- إلى قاعدة الإسلام الأولى بالمدينة. قال الربيع بن أنس عن أبي العالية في هذه الآية: كان النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده، وإلى عبادته وحده بلا شريك له، سرا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة، فقدموها، فأمرهم الله بالقتال، فكانوا بها خائفين، يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فصبروا على ذلك ما شاء الله. ثم إن رجلا من الصحابة قال: يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عن السلاح؟ فقال رسول الله- صلى عليه وآله وسلم- «لن تصبروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديدة» . وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح. ثم إن الله قبض نبيه- صلى الله عليه وآله وسلم- فكانوا كذلك آمنين. حتى وقعوا فيما وقعوا فيه، فأدخل الله عليهم الخوف فاتخذوا الحجزة والشرط، وغيروا فغير بهم[٢٨].

المبحث الثالث

أثر قيم الثورة الحسينية في تحقيق الأمن الثقافي:

لا بدّ للأمم من تحصين نفسها من مختلف المرجعيات الثقافية الواردة إليها التي أصبح انتشارها وتلقفها ميسوراً بسبب التطور التكنلوجي الهائل ورغبة بعض الأمم بإشاعة ثقافتها لتصبح هي الثقافة العالمية السائدة، وهذا لا يحصل إلاّ على حساب الهويات الأخرى، لذا يمثّل الصراع الثقافي جزءاً مهمّاً من صراع السيادة على العالم، والهوية العربية الإسلامية وجدت نفسها وسط هذا الصراع العاتي للهويات والمرجعيات الثقافية، وثقافتنا ثقافة غنية جدا وأصيلة وجذورها عميقة وهي بهذه المواجهة ستخرج منتصرة وتعزز أمنها وتقفز مفاهيمها على كلّ المفاهيم الثقافية الأخرى لأنّها مفاهيم إنسانية مرتبطة بالإنسان وأسباب سعادته في الدنيا والآخرة، وهذا لا يتحقق إلاّ بعد أن نتسوّر معرفياً ونؤمن بخصوصيتنا الثقافية وأن يكون اندماجنا مع الآخر على وفق المشتركات الثقافية الإنسانية ، بمعنى أن تكون المواجهة ديالكتية مع الاعتزاز بالهوية الثقافية وما أفرزه التاريخ العربي والإسلامي من عمق معرفي وانساني مدعاة للفخر والاعتزاز.

وقد أفرزت الثورة الحسينية المباركة قيماً وأنماطاً من الثقافة على مستوى عالٍ من الإنسانية، يحتاجها كلّ فرد، وهذه القيم الإسلامية هي قيم إنسانية عليا تحاكي المثل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان في كلّ مكانٍ وزمان، وهي رصيد فكري مهم ترمم الصدوع التي خلفتها السلوكيات غير الإنسانية التي خلفتها الصراعات الفكرية على مدى الأزمان.

لذا من المهم دراسة هذه القيم دراسة معاصرة وتقديمها للقارئ لتعزّز ذاته ولتكون حصناً له يأمن به من غزو الأفكار الواردة التي تحاول تشويه الإنسان وسلب ثقافته وهويته، فدراستها تسهم في تعزيز الأمن الثقافي لأنّها تعزز من انتماء الانسان العربي المسلم لثقافته وتزيد من فخره بهويته وتُقلّص من المشاعر السلبية تجاه انتمائه في قبال الأفكار الوادرة من مرجعيات ثقافية تتناقض مع قيم الإسلام والإنسان.

وفيما يلي تظهير لأهم القيم في الثورة الحسينية، وتبيان ارتباطها المحوري بالقيم القرآنية. وتعريفها وعرضها لتكون الأساس التي يرتكز عليها الفرد في توجيه سلوكه وتصرفاته على نحو محدد ومضبوط.

١- الحوار:

الحوار لغة من لغات التفاعل الإنساني بل هو أهمّها، فهو يشكّل المحور الأساس الذي يقوم عليه تبادل المعرفة خاصة اذا كان الحوار ثقافيا بين فكرين متقابلين، ومن البديهي أن يكون الحوار الإنساني حواراً إيجابيا متسماً باحترام الآخر والحجة العقلية والعلمية ليكون ذا أثرٍ ملموس، وقد اعتمد القرآن الكريم على الحوار لإيصال مضامينه إلى متلقيه، ولم يشترط الحوار القرآني آخرا نوعيّاً بل كانت حواراته في أعلى درجات الالتزام بأصول الحوار واحترام الآخر وبيان الحجة، فلم يتفرد بنزعة التسلط على الآخر ليفرض عليه رؤيته.

فنجد أنّ حواراته سبحانه وتعالى مع الأنبياء والصالحين أو الكافرين أو إبليس أو الملائكة أو الجماد من سماوات وأرض وحجر، كلّها تمتاز بالعقلانية وعدم اختزال الآخر وإنّما جاءت بأسلوب تبرز منه سمات وأصول الحوار الحر الذي لا تشوبه شائبة التقليل من حجم المخاطَب. ومن الخطأ الفاحش الذي نجحت العولمة في تصديره إلينا ومن ثم تمكينه في الذهنية العربية المسلمة، هو ارتباط اسم العقلانية والفكر العقلاني بحركة الفكر الأوربي في العصر الحديث، وكأن البشرية في مسار تفكيرها الطويل لم تعرف استخدام عقلها، في حين أن أوربا نفسها كانت تعيش مرحلة من الخرافة واللاعقلانية امتدت إلى مئات من السنين[٢٩].

ففي حواره سبحانه وتعالى مع الملائكة حين خلق آدم (عليه السلام)، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٣٠، يتجلّى أدب الحوار بصورة واضحة في الآية الكريمة، فالله سبحانه وتعالى ليس به حاجة إلى مشورة الملائكة وهو القادر العزيز المقتدر، والملائكة لم تعترض على المشيئة الإلهية وهم عباد مطيعون ويفعلون ما يُؤمرون، لكن كان من باب بيان أمرٍ آخر أراد الله سبحانه وتعالى أن يوصله في هذا الحوار، ربما كان لإخبار خلقه القديم بعزمه على خلق جنسٍ آخر يشاركهم الوجود ويختلف عنهم، وأنه سيكون للملائكة أثر في هذا الخلق الجديد، مع ذلك فالله سبحانه وتعالى لم يغضب على الملائكة عندما قالوا له: (قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)، بل حاججهم بالعلم وأنه أعلم بما سيكون عليه خلقه الجديد. وإذا تفحصّنا حوارات القرآن الكريم نجدها كلّها تمتاز بالنهج القويم للحوار الموصل للحقيقة. لكن لضيق المكان لا يسعنا الاستطراد في ذلك.

وتمتاز جميع حوارات الإمام الحسين مع أصحابه وأعدائه - على حدٍّ سواء- باحترام الآخر، وهي مثالٌ لأصول الحوار الإنساني، فالإمام كان مترفعاً عن الأساليب التي تهين محاوره وإن كان عدوه، ويكاد يكون به أرحم من نفسه من أجل جذبه من الضلالة إلى الهدى، ومثال ذلك حوار الإمام (عليه السلام) مع أعدائه، بعد أن بقى وحده في أرض معركة الطف وقد شاهد مصرع جميع أصحابه وأهله وآخرهم الرضيع المنحور بين يديه، ويُتوقع أن يكون هذا الخطاب خطابا غاضبا، وعلى الرغم ما فيه من الجراح التي أوهنت جسده فإنه (عليه السلام) بدا ناصحاً للقوم رحيما بهم، قال: «عبادَ الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر، فإنّ الدنيا لو بقيت لأحدٍ وبقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحقَّ بالبقاء، وأولى بالرضا، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للبلاء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مضمحلٌّ، وسرورها مكفهرٌّ، والمنزلُ بُلغةٌ والدارُ قلعةٌ، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون»[٣١].

إنّ هذه النفس الكريمة الرحيمة التي تُقدم النصح والموعظة لعدوها وهو يجتمع عليه وقد قتل جميع من معه من أهله وأصحابه لهي نفسٌ تمتلك كل مقومات الكمال الإنساني، والاستنان بها والعمل بنهجها يكاد يغني الإنسان ويدفع عنه شبهات الزائفين، لذا فالتمسك بأسس الحوار الحسيني القائم على احترام الآخر يُنجي الإنسان المعاصر من مطبّات الثقافة الوافدة التي يكون الحوار في أغلبها منتقصاً من الآخر مع ما تشمُّ فيه من فكرٍ إقصائي بدعوى الانتماء إلى ثقافات مختلفة كلٌّ منها يدعو إلى سيادة قيم ثقافته متغافلين المشتركات الإنسانية.

٢- الالتزام بالموقف الأصيل:

يمثّل الالتزام بالموقف الأصيل من سمات الشخصيّة القويّة، المؤمنة بفكرة الموقف وهو جزء من تكوينها الثقافي والمعرفي، وهذا الالتزام لا ينبع إلا من الإيمان بصحة هذه المواقف الأصيلة، وهذه القيمة الثقافية لها أهميّة كبيرة في عصرنا الراهن ونحن نواجه أعتى الأفكار الغريبة التي تحاول زحزحة أجيالنا عن قيمهم الأصيلة، لكن علينا أن نواجه هذه التيارات الثقافية المختلفة الغريبة عن جسم ثقافتنا بمثلنا التي اكتسبناها من ثقافتنا العربية الإسلامية، فهي المُنجية والمثبّتة لأقدامنا في وجه هذه الرؤى الغريبة.

وأورد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أمثلة كثيرة تمثّل الثبات على الموقف خاصّة ما مرّ به من الأنبياء من اختبارات عدّة، إلا إنهم بقوا صامدين في وجه أعتى التغيرات التي أرادت زحزحتهم عن مواقفهم وإيمانهم، ويُعدّ ذلك رصيداً لنا لنستنّ بهم ويكون حصناً لنا من تطرف الفكر وعصبيته.

ومن أمثلة ذلك، ما مرّ بإبراهيم (عليه السلام) عندما أمره الله سبحانه وتعالى أن يذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) وكان عمره ١٣ سنة، فالتزم النبي إبراهيم بأمر السماء وقدّم حبّه لله على حبّه لابنه، وبقى متمسكا بإيمانه بالله عزّ وجلّ بعد أن صدّق الرؤيا وقال لابنه: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ الصافات: ١٠٢ ، أراد إبراهيم (عليه السلام) أن يُشرك ابنه معه في هذا الاختبار العظيم، فكان إسماعيل (عليه السلام) على نفس قوة وعزم أبيه كما بينه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ ،﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، إنّه من أروع الخطاب التي تتمثّل فيه كل قيم الالتزام بالموقف، فلم يقل إسماعيل لأبيه (اذبحني) وإنما قال: (افعل ما تُؤمَر)، لأنّه على يقين تام أن هذا الأمر هو أمر إلهي، لذلك الله سبحانه وتعالى اصطفاهم للنبوة وفدى إسماعيل (عليه السلام) بكبش عظيم، فهذا التسليم والالتزام بأوامر السماء رفعهم أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة.

وكانت النهضة الحسينية ضد يزيد وأعوانه من أجل الحفاظ على القيم الإسلامية التي حققها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهذا الرد من الإمام الحسين (عليه السلام) كان لأجل تدعيم هذه القيم والحفاظ على المسلمين وأمنهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لأن يزيد عمل جاهداً بمختلف الأساليب على تشويه الإسلام وقيمه، ومن هذه القيم التي أراد هدمها كما ذكرها الشيخ باقر القرشي، هدم الوحدة الإسلامية وارجاع النزاعات القبلية والقضاء على المساواة وسلب الحريات لينهار المجتمع بعد أن فقد التربية الروحية من خلال تغذيته بكل ما هو بعيد عن الإسلام وهديه[٣٢].

لكن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقف متابعاً لما يجري فحتّم عليه التزامه بموقف الإسلام وإيمانه أن يكشف للناس زيف هؤلاء ومكر مخططاتهم التي تريد النيل من كلّ المكتسبات الإسلامية ولو كان دمه الشريف ثمنا لذلك، وقد أعلن عن ذلك في يوم الطف في قوله: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين، بين السِّلَّة والذِّلَّة، وهيهات منّا الذلَّة، يأبى الله لنا ذلك ورسولُه، ونفوسٌ أبيّةٌ، وأنوفٌ حميَّةٌ من أن نُؤثِر طاعةَ اللئام على مصارع الكرام...»[٣٣]، وقال أيضاً: «لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»[٣٤].

وهذا الالتزام بالموقف نابع من قيم الإسلام ومعانيه السامية، إذ وقف موقفا صادقا بوجه رمز الطغيان والظلم والجاهلية المتمثّل ببني أمية وأميرهم يزيد، وعرّى مخططاتهم التي أرادت النيل من هذه القيم، لذا بقى الإسلام محفوظاً بما قدمه الحسين (عليه السلام) من تضحيات نتيجة التزامه وثباته على نهج جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الموقف هو مثال حقيقي لنا نحن المسلمين لنتخذ منه قدوةً لنا وحصنا من الثقافات الواردة التي تتصادم مع قيمنا وتعاليم إسلامنا الحنيف، فيكون المسلم قوي الإرادة واثقاً بعمق رسالة الإسلام وأصالتها أمام ما يُصدر إليه من أفكار.

٣ - الترفع عن المغريات:

هذه القيمة من أهم القيم بسبب كثرة المغريات في عصرنا الحالي، والشباب المسلم أصبح أمام موجة كبيرة من المغريات نتيجة التطور الحاصل في عملية التواصل مع فكر الآخر ومع افرازات ثقافته التي غزت المجتمع الإسلامي.

فعلى المسلم أن يحترم ثوابته الإسلامية والمركزية الفكرية التي تعدّ حبل نجاة له أمام هذا الطوفان من المغريات المباحة للجميع، وأن لا يتأثّر بـ « بالفلسفات المادية التي ترد إلى البلاد من الخارج، ويتطوّع لنشرها وشرحها كبار الأدباء والكتاب لتعمل عملها في أذهان الناس، ولتلتهمها الطبقة الجامعية المثقفة والشباب الناشئ، وكلّ ذكيّ ثائر على الأوضاع الفاسدة السائدة التي لا تطاق، وتظهر في هذه الأغراض كتب ومؤلفات يقرؤها الشبّان عند المراهقة الفكرية فيستسيغونها، وتصبح جزءاً من فكرهم وعقيدتهم ومطامحهم في الحياة، وينظرون إلى هذه الفلسفات كالطريق الوحيد للنهضة بالبلاد ومجاراة الدول والأقطار الحرّة الراقية»[٣٥].

وقد وجّه القرآن الكريم الإنسان المسلم بالترفّع عن المغريات مهما كان نوعها إذا كانت تتعارض مع مبادئ الإسلام وعقيدته وفكره، فالله سبحانه وتعالى جعل آخرته للذين ترفعوا عن الدنيا ومغرياتها، كما في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣٦]، وهناك مواضع أخرى كثيرة في القرآن الكريم توجّه الإنسان المسلم بالترفّع عن المغريات الدنيوية لما لها من أثر إيجابي في الدنيا والآخرة على الإنسان المؤمن.

والإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته كان مترفعاً عن المغريات الدنيوية، وكان كلّ همّه المحافظة على رسم الإسلام وتعاليمه وحدوده، فقد غيّر حكام بني أمية عقائد الناس ونفوسهم وطعنوا بتعاليم الإسلام بعد أن وضعوا الكثير الروايات الملفّقة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا جاءت النهضة الحسينية لتنبّه الناس على خطر هؤلاء على الإسلام، وقد ضحى الإمام (عليه السلام) بنفسه وعياله وأصحابه من أجل هذا الهدف، وقد كان ذلك واضحاً جليّاً في قوله: «إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها، واستمرت جداً، فلم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه ! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»،[٣٧]، ويكشف هذا القول عن ترفّع الإمام الحسين عن الدنيا بل ذمّها أشدّ الذم، وذمّ طالبيها.

لذا فالترفع عن المغريات الدنيوية قيمة مهمّة في وقتنا الحالي وتسهم اسهاماً فعّالاً في الحفاظ على أمننا الثقافي، لأن الدعاية الثقافية المعاصرة تعتمد هذه المغريات من أجل النفاذ إلى قلوب المؤمنين، ومن ثمّ تحقق مآربها من السيطرة على العقول وإبعاد المؤمن عن معتقداته وأوامر دينه ونواهيه، واختزال ثقافته بما توجهه اليه من ثقافة مادية دنيوية لا تصلح الانسان ولا تؤمن به.

٤- التذكير بالقيم الأخلاقية العليا:

الأخلاق هي عماد الحياة المستقيمة، والاتصاف بالقيم الأخلاقية العليا من شيم النفوس العظيمة المترفعة عن مطامع الدنيا ومطامحها الدنيئة، لذا أكد القرآن الكريم في الكثير من خطاباته التحلّي بالأخلاق الجميلة قولاً وعملاً، ومدح أنبياءه ورسله عليهم السلام بهذه الصفة التي هي الأساس الذي يقوم عليه التكامل الإنساني، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣٨]، وهذا الخطاب يدلّ أولا على أهمية ومنزلة الأخلاق والاتصاف بها عند الله سبحانه وتعالى، وأيضاً يدلّ على

أنّ رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وصل إلى الغاية في مدراج الكمال الإنساني وحاز جميع مكارم الأخلاق، بل عمل بها واقعاً قبل أن تكون أقولاً يوصي بها المسلمين.

ونجد أن الكثير من آيات القرآن الكريم تحث على التمسك بالقيم الأخلاقية العليا لما لها من أهمية كبيرة في بناء الإنسان وتقويم سلوكه ليكون إنساناً سويّاً يمتاز بالرحمة والرأفة والمودة، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[٣٩]، فكلّ ما جاء في القرآن الكريم من مواعظ وتشريع وأحكام هي من أجل أن يصل الإنسان إلى كماله الروحي والنفسي وإلى حقيقة وجوده، وكلّ ذلك يتمّ بالقيم الإخلاقية العليا لأنّها الغاية من الوعظ وتشريع الأحكام.

وقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته مذكرا بالقيم الأخلاقية العليا، كيف لا، وهو قد نهض من أجل استعادة هذه القيم بعد أن رأى الناس قد عادت القهقرى واستفحلت الأخلاق الجاهلية وعادت من جديد بتخطيط من حكام بني أميّة، وهو يعلم علم اليقين أن الأخلاق الإسلامية هي الحصن والأمان للناس من الوقوع في الرذيلة والتدني الخُلقي.

ومن أمثلة ذلك رسالته (عليه السلام) إلى رؤساء الأخماس بالبصرة، حينما بعث بها إليهم يستنصرهم من أجل الإسلام، ومن هؤلاء الأشراف:

مالك بن مسمع البكري

الأحنف بن قيس.

المنذر بن الجارود العبدي.

مسعود بن عمرو الأزدي.

قيس بن الهيثم.

عمر بن عبيد الله بن معمر[٤٠].

وقد أرسل إليهم كتباً بنسخة واحدة، ونصّه:

«أما بعد: فان الله اصطفى محمدا (صلى الله عليه وآله) من خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصياؤه وورثته، وأحق الناس بمقامه فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه:

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فان السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت فان تسمعوا قولي: اهدكم إلى سبيل الرشاد والسلام عليك ورحمة الله»[41]، وهذه الرسالة وإن كان مضمونها العام يشير إلى أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة إلا إنها تضمنت إشارات واضحة إلى القيم الأخلاقية وأهمية التمسك بها لأنها أساس الإسلام، منها عدم الفرقة والدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه والهداية إلى سبل الرشاد، ولا يخفى على أحد أن الإسلام في تشريعاته العامة والخاصة يهدي إلى مكارم الأخلاق.

وتتجلّى أيضا القيم الأخلاقية العليا في وصيّة الإمام (عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية حينما قال: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي (صلى الله عليه وآله) وأبي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[42]، ويتّضح من هذا النص حرص الإمام (عليه السلام) على طلب الإصلاح بعد أن رأى المسلمين قد غادروا المعاني الإسلامية والأخلاق المحمدية بفعل نهج بني أمية، لذا كانت ثورته من أجل الحفاظ على الرسالة المحمدية، وهو يعلم علم اليقين أن مثل الإسلام الأخلاقية قادرة على أن تكون حصناً للمسلم من غزوة الجهل ومساوئ الأخلاق.

لذا لا بد علينا في عصرنا الحالي الاستفادة من مثل الثورة الحسنية لتكون لنا سوراً من آفات المجتمعات التي أصبحت واقعاً أمام أجيالنا بسبب التطور التكنلوجي الذي اختزل المكان ليصبح العالم متقارب الرؤى، إشارة إلى سرعة التواصل وتبادل المعلومات. فأمننا الثقافي منوطٌ بنا وبرجوعنا إلى ثوابتنا الأخلاقية التي كشف عنها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله) والائمة (عليهم السلام)، وهي كنوز لا يخاف من غرف منها وعمل بمضامينها العليا.

٥- قيمة التضحية من أجل المبادئ:

تعدّ هذه القيمة من أهم القيم الأخلاقية، فالتضحية من أجل المبادئ تحتاج إلى إيمان موازٍ لقيمة هذه التضحية، وهي في الوقت نفسه تسهم في ديمومة القيم الأخرى وبقائها وعبورها إلى الأجيال المتتابعة، والقرآن الكريم يحثّ على التضحية من أجل المبادئ؛ لأنها الأساس القويم لبناء الإنسان، وتحتاج إلى تضحياتٍ كبيرة من أجل الحفاظ عليها، فالأنبياء والمصلحون إذا ما استعرضنا سيرة حياتهم نجدهم مثالاً للتضحيات الكبيرة من أجل ديمومة مبادئهم التي يؤمنون بها، ومن مواضع الحثّ في القرآن الكريم على التضحية إذا ما تعرضت القيم الإنسانية للخطر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[٤٤]، فالتضحية من أجل المبادئ قانون سماوي وتحكم به الفطرة السليمة، فلولا هذه التضحيات التي قدمها المؤمنون من أجل قيمهم لما استطاعت هذه القيم الصمود والبقاء لتصل إلى الأجيال اللاحقة وتؤسس لهم الحياة الكريمة.

والنهضة الحسينية كانت المثال الأكمل والمعبّر الأسمى عن هذه القيمة، قيمة التضحية عن المبادئ، فما قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تضحيات في واقعة الطف في كربلاء كان سببا في ديمومة القيم الإسلامية التي أتى بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأرخص الإمام (عليه السلام) نفسه الكريمة وأنفس أهله وأصحابه من أجل القيم التي يؤمن بها، وكانت هذه التضحية محفّزا لضمير المؤمنين إذ تلتها تضحيات كبيرة حافظت على قيم الإسلام الكبيرة من أن يحرفها أعداؤها أو أن يسيروا بها سيرتهم التي يريدون.

وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبة له حاثّاً الناس على التضحية من أجل مبادئ الإسلام بعد أن رأى أفعال آل أمية البعيدة عن روح الإسلام تنذر بالخطر وإن عدم محاربتها تؤدي إلى انهيار كل القيم التي جاء بها الإسلام، فقال: «أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلًّا لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولا قولٍ كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله....»[٤٥]، وقال أيضاً (عليه السلام): «اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَ لاَ اِلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ وَ لَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»[٤٦]، يؤكد الإمام

(عليه السلام) أن نهضته من أجل إحياء سنن الإسلام التي حاول بنو أمية طمسها، ولم يكن طامعا بسلطان دنيوي أو بدنيا زائلة، وما زال الإمام الحسين (عليه السلام) مثالاً عظمياً تسترشد به الأجيال تلو الأجيال في الحفاظ على المبادئ والتضحية من أجلها، وخير دليل ما نراه اليوم من التضحيات الكبيرة التي يقدمها الحشد المقدس في سبيل الحفاظ على المبادئ وهم يستلهمون مبادئ النهضة الحسينية، فكانوا في تضحياتهم الكبيرة جزءا مهمّا في الحفاظ على أمننا الثقافي، إذ لولا ما قدموه لكان أمننا ومبادؤنا في خطر من هذه الهجمة الجاهلية لداعش وأذنابهم.

٦- الدعوة إلى السلم:

لم يكن الإسلام يوماً ما دين ارهابٍ وحرب وإنّما هو دين السلام والأمان، فالإسلام مشتّقٌ من السلم والمؤمنين من الأمن، لذلك كانت دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هي لإنقاذ الناس من الظلم والجهل في الدنيا والآخرة، وكانت دعوته سلمية إلى عبادة الله سبحانه وتعالى شفقةً منه على الناس الذين أُرسِل إليهم، وما كانت الحروب التي خاضها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا دفاعاً عن الإسلام والمسلمين، فالدعوة الإسلامية منذ لحظتها الأولى هي دعوة إلى السلم، لذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بالجنوح إلى السلم في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٤٧]، فالقاعدة الأولى من قواعد الإسلام هي الدعوة إلى السلام وحفظ الإنسان وكرامته في الدنيا والآخرة.

وقد تجلّت هذه القيمة – أي الدعوة إلى السلم- في النهضة الحسينية المباركة، فالإمام الحسين (عليه السلام) على الرغم من اصطفاف الجيشين للقتال يوم العاشر من محرم كره أن يبدأ القوم بالقتال، فحين اقترب شمر من الخيم يستفزّ أصحاب الحسين (عليه السلام) ونادى بأعلى صوته: يا حسين أتعجّلت النّار؟ فأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهمٍ فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك وقال له: « لا ترمه، فإنّي أكره أن أبدأهم»[٤٨]، فالحرب لم تكن غاية الإمام (عليه السلام) إنّما أُجبر عليها بعد أن رفض مبايعة يزيد الفاسق وشاهد مظاهر التراجع الكبير في المكتسبات الإسلامية التي حقّقها جدّه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه أمير المؤمنين (عليه السلام).

وكانت دعوة الإمام (عليه السلام) إلى السلم مقرونة بالحفاظ على مكانته وعدم الرضوخ والمبايعة ليزيد الفاسق، وهذا ما لا يرضي أئمة الكفر، لذا قال (عليه السلام): «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ إقرار العبيد»٤٩، فكانت واقعة الطف محتّمة الوقوع على وفق معطيات ما يريده يزيد وجيشه الأموي وما يريده الإمام الحسين (عليه السلام) من الإصلاح في أمّة جده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذي لا يمكن له أن يخضع أو يذلّ أو يقرّ كما يقرّ العبيد لأسيادهم.

وهذه القيمة التي نستشفها من القرآن الكريم ومن تدبّر وقائع النهضة الحسينية لها أثر كبير في الحفاظ على أمننا الثقافي من الاختراق، لأن السلم وعدم الشروع بالعدوان على الآخر هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات بين الشعوب ما دامت هذه الشعوب تظهر الاحترام لتقاليدنا وعقائدنا، وعلى هذه العلاقات أن تقوم على الاحترام المتبادل دون أن تسيء للمسلمين أو أن تقلل من شأنهم.

٧- الاعتداد بالذات:

لهذه القيمة أهمية كبيرة في الحفاظ على مكتسبات الثقافة الإسلامية، لأن اعتداد المسلم بنفسه يجنّبه الانخداع بمظاهر الثقافة الواردة إلينا، وإن اعتزاز المؤمن بعقيدته وركونه إلى الله سبحانه وتعالى سيجنبه الوقوع في فخّ الحضارات المادية التي تحاول أن تُزيّن له الدنيا ومباهجها، والله سبحانه وتعالى يؤكد أن المسلم عليه أن يكون قويا معتداً بنفسه في مواجهة الآخر، ألا يكفيه أن الله معه وهو حسبه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾٥٠، فمن يكن الله معه عليه أن لا يخضع للآخر أو يهتزّ أمام ما يراه من القوى الظاهرية والمباهج الدنيوية، فالمسلم عليه أن يكون عزيزا في الله قوي الإرادة ولا ينحني بيسر للرغبات التي لا توافق معتقده وقيمه الإسلامية.

وتتجلّى قيمة الاعتداد بالذات عند الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته المباركة، فهو لم يهادن الظلم والجور ولم يسكت لمّا رأى طغيان يزيد وابتعاد الناس عن الإسلام، وأبرز ما يصوّر الاعتداد بالذات قوله (عليه السلام): «ألا وإنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين اثنتين، بين السلّة والذّلة، وهيهات منا الذلّة يأبى اللهّ ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت أن نؤثر مصارع الكرام على طاعة اللّئام، ألا وإنّي زاحف بهذه العصابة على قلة العدد وكثرة الخذلة والعدو»٥١، فالإمام (عليه السلام) آثر الموت الكريم على طاعة الكفرة اللئام ومبايعتهم، فنفسه الكريمة الأبية لا ترضى بالذلّة أبداً ولئن كان دون ذلك حدّ السيف، فالإمام (عليه السلام) يمثّل منتهى الاعتداد بالنفس وهو القدوة للمسلمين وإمامهم، وهذه القيمة المستمدّة من النهضة الحسينية اذا ما اتصف بها المسلمون في عصرنا هذا فإنها تكون لهم حصنا من الانجرار وراء المظاهر الزائفة، فالمسلم المعتد بنفسه الواثق من تعاليم دينه ومؤمن بها لا يمكن للأفكار الرخيصة أن توقعه في شراكها، وبذا تكون هذه القيمة من أهمّ القيم التي تعزز الأمن الثقافي للمجتمع المسلم ويكون اختراقه صعباً على أعدائه.

لكن مع الأسف نجد في مجتمعاتنا من تأثّر بالآخر واحتقر ثقافته الإسلامية، وهم أداة ووسيلة للأجنبي لاختراق ثقافتنا، وقد شخصّهم علي شريعتي في قوله: «لقد خلقوا أناساً لا يعرفون ثقافتهم ولكنهم مع ذلك مستعدون لاحتقارها، إنّهم لا يعرفون شيئاً عن إسلامهم ومع ذلك يقولون عنه قولاً قبيحاً، إنّهم لا يفهمون بيت شعرٍ بسيط ومع ذلك ينتقدونه بألفاظٍ غير منتقاة، إنّهم لا يعرفون تاريخهم وماضيهم ومع ذلك فهم على استعداد لإدانته، ومن ناحية أخرى، وبدون أيّ تحفظٍ، نراهم معجبين بكلّ ما هو مستورد من أوربا، ونتيجة لذلك وجد مخلوق انعزل عن ديانته وثقافته وماضيه وتاريخه ثمّ احتقر كلّ ذلك»[٥٢] .

فالاعتداد بالذات ينبع من الاعتداد بالتاريخ والعقيدة والماضي وانجازاته، فإذا انقطع الانسان عن كلّ هذا فإنّه سيكون صريع موجات التناحر الفكري المعاصر ومن ثمّ سيكون اعتداده بذاته تابعاً للآخر وتوجهاته.

٨- قيمة التأسّي بالصالحين:

هذه القيمة من أهم القيم التي لها أثر إيجابي على الفرد المسلم؛ لأن التأسي بالصالحين وبسيرتهم يقي الإنسان المؤمن من الوقوع في مجاهل الضلال، فالتأسي بمعنى اتخاذ القدوة والمثال الأعلى في الحياة ليسير الإنسان على وفقه، وهو مسلك عقلائي جُبل عليه الإنسان في فطرته، فالله سبحانه وتعالى دعانا في كتابه الكريم لنتخذ من أنبيائه ورسوله قدوة لنا في حياتنا وأن نتأسى بسيرتهم الحسنة لذا قصّ علينا قصصهم وما مرّ عليهم من محن وشدائد لتكون لنا عبرة نتأسّى بها، وأيضا دعنا لأن نقتدي بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله: « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً[٥٣]». فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء وأتمّ خلق الله خُلُقاً، لذا دعانا الله سبحانه وتعالى لنتأسّى به في حياته ونتخذه لنا قدوة ومثالاً لما في ذلك من الفضل العائد علينا من اتباع منهجه وسنته، ومن البديهي أن الإنسان إذا راعى في حياته وممارساته نهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه سيكون بمنأى عن العواصف الفكرية والأخلاقية التي تعصف البشر في أيامنا هذه أمام هذا الانفتاح على الآخر.

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) متأسيا في نهضته المباركة بسيرة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد حمل الأمانة بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، فلّما رأى ابتعاد الناس عن الإسلام وعن منبع النور خرج لينذر الناس وليحذرهم من دسائس بني أمية وخليفتهم يزيد لعنه الله، لذا قال: «وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي عليّ بن

أبي طالب (عليه السلام)»[٥٤]، فكان الإمام (عليه السلام) متأسياً بسيرة جده وأبيه عليهما السلام، لذا لا يمكن له أن يركن للظلم أو أن يسكت وهو يرى معالم الإسلام تكاد تمحى نتيجة التحريف والاجتهاد من قبل أئمة الضلال، فصرّح بما كان يهدف إليه كما في قوله (عليه السلام): «اللّهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا، تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك، وسننك وأحكامك»[٥٥]، وهذه هي نفسها الأهداف التي قاتل من أجلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، لذا لا يمكن للإمام الحسين (عليه السلام) أن يدع هؤلاء يفعلون ما يشتهون بدين آبائه ويحرفونه عن جادته، فكان متأسيا بجده وأبيه فصبر وكان أعظم شهيد في سبيل الحق وقيم الإنسانية المثلى وحقق الهدف المنشود من كشف الزائفين والمبطلين وأعاد للإسلام عهده الذي كان عليه.

لذا على أجيالنا المعاصرة التأسي بسيرة الصالحين والأنبياء لا سيما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين من بعده لتكون في مأمن من الغزو الثقافي الذي يريد أن يهدم المركزية الفكرية للمسلم والسيطرة عليه بدعاوى فارغة وأفكار ظاهرها جميل لكنها تسرق من الإنسان فكره وعقيدته وإيمانه، فالتأسي بهم ينقذنا من هذا التخبط الفكري الذي يعيشه العالم اليوم ويخرجنا من التناقضات التي أصابت الإنسانية بأزمة أخلاقية وروحية حقيقة، فهم الحصن المنيع من كلّ الأفكار الهامشية والدعاوى الفارغة.

هوامش البحث:

١) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي: ١٦٢ .

٢) ينظر: كتاب العين، الفراهيدي: ٨/ ٣٨٨ .

٣) ينظر: الصحاح ، الجوهري: ٥/ ٢٠٧٢ .

٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١/ ١٣٣ .

٥) الترابط بين الأمن الإنساني وحقوق الإنسان، الطيب البكوش: ١٦٥ .

٦) التعريفات: ٣٧ .

٧) الأمن الثقافي، طارق ناصر الدين، مقال على شبكة المعلومات على الرابط: http: / /www.alriyadh. com /120859

٨) لسان العرب، ابن منظور: ٩/ ١٩ .

٩) ينظر: المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى وآخرون: ١/ ٩٨ .

١٠) ينظر: نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب: ٩ – ١٠ .

١١) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر: الأمن الثقافي مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، نهلة محمد أحمد جبر، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، على الرابط: http: / /www.arabaffairsonline.org /article. php?p=94.

١٢) ينظر: ذلك الدين القيم، د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب: ٤٩ .

١٣) ينظر: المصدر نفسه.

١٤) الأمن الثقافي، طارق ناصر الدين، مقال على شبكة المعلومات على الرابط: http: / /www.alriyadh. com /120859

١٥) ينظر: الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد ١١ – ١٢ .

١٦) الأمن الثقافي، طارق ناصر الدين، مقال على شبكة المعلومات على الرابط: http: / /www.alriyadh. com /120859

١٧) ينظر: الأمن الثقافي: مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، مقال على شبكة النت.

١٨) ينظر: في معنى الأمن الثقافي، محمد محفوظ، مقال على الرابط: http: / /www.alriyadh.com /185952

١٩) ينظر: المصدر نفسه.

٢٠) يتظر: الثقافة الوطنية والإعلام الجديد، محمد محفوظ، مقال منشور على الرابط: http: / /aafaqcenter. -com /index.php /post /1595هـ author

٢١) يتظر: زمن العولمة فيما وراء الوهم، محمد سبيلا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٦م: ١٨ .

٢٢) المصدر نفسه: ١٩ .

٢٣) ينظر: في آفاق التغيير (الأمن الثقافي)، محمد العبدة، مقال على شبكة الانترنت على الرابط: http: / /ar.is- /lamway.net /article /32645

٢٤) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢/ ٤١٦ .

٢٥) لمحرر الوجيز، ابن عطية: ٢/ ٨٤ .

٢٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٨/ ٢٨٦ .

٢٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٢٩١ .

٢٨) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/ ٢٥٢٨ .

٢٩) ينظر: الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل، شلتاغ عبود: ١٨٩ – ١٩٠ .

٣٠) البقرة/ الآية: ٣٠.

٣١) زهر الآداب: ١:١٦٢، كفاية الطالب:٤٢٩.

٣٢) ينظر: حياة الامام الحسين بن علي (عليه السلام)، الشيخ باقر شريف القرشي:٢/ ٢٩٥-٢٩٦.

٣٣) بحار الانوار: ٤٥/ ٩، تاريخ مدينة دمشق:١٤/ ٢١٩.

٣٤) المعجم الكبير، الطبراني: ٣/ ١١٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢١٨.

٣٥) إلى أين يتجه الإسلام، أبو الحسن الندوي: ١١٩.

٣٦) القصص: الآية/ ٨٣.

٣٧) تاريخ الطبري:٥/ ٤٠٤، العقد الفريد، ابن عبد ربه:٥/ ١٢٩.

٣٨) القلم: الآية/ ٤.

٣٩) النساء: الآية/ ٨٥.

٤٠) ينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٦٨.

٤١) بحار الانوار: ٤٤/ ٣٤٠. أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٠. تاريخ الطبري/ ٤/ ٥٦٥.

٤٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٩. مناقب آل أب طالب: ٤/ ٨٩.

٤٣) التوبة: الآية/ ١٢٣.

٤٤) التوبة: الآية/ ٤١.

٤٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠٣.

٤٦) نهج البلاغة: خ١٣١ .

٤٧) الأنفال: الآية/ ٦١.

٤٨) الإرشاد: ٢/ ٩٦.

٤٩) مقتل الحسين عليه السلام وأنصاره، د. نجاح الطائي: ٥٤ .

٥٠) الأنفال: الآيات/ ٦٢-٦٤.

٥١) اثبات الوصية، المسعودي: ١٧٧.

٥٢) ينظر: المدينة والحضارة، المسلم المعاصر، علي شريعتي، عدد/ ٣٣، ١٤٠٢هـ: ٣٣-٤٦.

٥٣) الأحزاب: الآية/ ٢١.

٥٤) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١.إثبات الوصية للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.

٢.الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، سلسلة مصادر بحار الأنوار [١٢]، قم المقدسة- إيران، ١٤٠٧هـ.

٣.أعيان الشيعة، السيد محسن الامين، حققه واخرجه وعلق عليه: السيد حسن الامين الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

٤.إلى أين يتجه الإسلام، أبو الحسن الندوي، د.م، د.ط، د.ت.

٥.الأمن الثقافي: مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، مقال على شبكة النت.

٦.بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، د.ت.

٧.تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧١م. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٨.تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٩.التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي - مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، ط١، ١٤١٦هـ.

١٠.الترابط بين الأمن الإنساني وحقوق الإنسان، الطيب البكوش، المجلة العربية لحقوق الإنسان، ع١٠، المعهد العربي لحقوق الإنسان، جوان، ٢٠٠٣م.

١١.التعريفات، الشريف الجرجاني(ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م.

١٢.تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٣.الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل، شلتاغ عبود، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

١٤.الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقي، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٩٩م.

١٥.الثقافة الوطنية والإعلام الجديد، محمد محفوظ، مقال منشور على الرابط: http: / /aafaqcenter.com /index.php / author-post / 1595هـ

١٦.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧.حياة الامام الحسين بن علي (عليه السلام)، الشيخ باقر شريف القرشي، انتشارات مدرسة الايرواني، ط٤، ١٩٩٢م

١٨.ذلك الدين القيم، د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، حقوق النشر الألكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الألكتروني على الموقع: www.nashiri.net ، ٢٠١١م.

١٩.زمن العولمة فيما وراء الوهم، محمد سبيلا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٠.زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ)، تحقيق: زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط٤، د.ت.

٢١.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٢٢.في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٢٣.في معنى الأمن الثقافي، محمد محفوظ، مقال على الرابط: http: / /www.alriyadh.com /185952

٢٤.الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٢٥.كتاب العين، الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

٢٦.كفاية الطالب في مناقب آل أبي طالب، محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، تقديم وتحقيق وتعليق: الشيخ محمد هادي الاميني، دار احياء تراث اهل البيت، ط٣، ١٤٠٤هـ

٢٧.لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ

٢٨.المُحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩.المدينة والحضارة، علي شريعتي، مجلة المسلم المعاصر، عدد/ ٣٣، ١٤٠٢هـ.

٣٠.المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٣١.المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت.

٣٢.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣.مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقّب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٣٤.مقتل الحسين ﷺ وأنصاره، د. نجاح الطائي، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

٣٥.مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ)، تحقيق: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط٢، ١٩٩١م.

٣٦.نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب، تر: د.علي سيد الصاوي، مراجعة: أ.د. الفاروق زكي يونس، سلسلة عالم المعرفة ٢٢٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م.

٣٧.نهج البلاغة، الشريف أبو الحسن محمد الرضي (ت: ٤٠٦ هـ)، شرح: محمد عبده، تصحيح: إبراهيم الزين، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م.

٣٨.المقالات المنشورة على الأنترنت:

٣٩.الأمن الثقافي، طارق ناصر الدين، مقال على شبكة المعلومات على الرابط: http: / /www.alriyadh.com /120859

٤٠.في آفاق التغيير (الأمن الثقافي)، محمد العبدة، مقال على شبكة الانترنت على الرابط: http: / /ar.islamway.net / article /32645/

الهوية بوصفها مرجعاً
قراءة في الهوية والتفكيك

Identity as a Root
Reading on Identity and)
(Deconstructionism

أ. د كاظم فاخر حاجم الخفاجي
جامعة ذي قار / كلية الآداب
م.د.علي حسن هذيلي
مديرية تربية ميسان

Prof.Dr. Kazim Fakher Hajam Al-Khafaji /
University of Dhi Qar / Faculty of Arts
Lectur. Dr. Ali Hassan Hatheli / Education
Directorate of Missan

ملخص البحث

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التى نجد صعوبة في إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، حتى ان هناك مفكرين كُثر من العالم العربي والإسلامي ومنهم على سبيل المثال لا الحصر « محمد عابد الجابري « ، يقول فيه : انه مفهوم أيد يولوجي أكثر منه مفهوم علمي ، خاصة وأنه يمكن التعبير عن الهوية من خلال سمات تشترك فيها الجماعة الواحدة مثل الدين أو القومية واللغة أو العرق ، وهذه السمات متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها ، فتحديد الهوية مسألة بالغة الصعوبة فلقد أصبح العالم اليوم أكثر توافقاً وتضامناً إذ ان التكنولوجيا أصبحت تتسابق مع قدرة الإنسان وكفائته ومحاولة التكيف في بيئة مختلفة ومتغيرة .

وقد ترتبط الهوية في مجمل تجلياتها بالتاريخ وطريقة روايته ليس لان الانسان به حاجة الى معرفة الحقيقة كما يظن لأول وهلة وانما يريد ترتيب ذاته وتنميط تفكيره تبعا لخصوصيةٍ يشعر بوجودها او انه أحد اسبابها لذلك فهو يستمع للتاريخ بفرعيه المعلن والسري، المعلن لأنه جزء من النظام العام الذي تمرره السلطة، والسري لكونه المكون الرئيس للذاكرة التي ينتمي اليها بحق.

Abstract

The concept of identification is considered as difficult to define , as there are many thinkers, Arabic and Islamic ; Muhammad `Abid Al-Jabery defines it as an ideological concept more than a scientific one , it is convenient to express identification through the mutual traits one group has for instance, religion, nationality or ethnicity .

The identity is related to history not for the need of man to know truth as he thinks of at the first glance , but he want to organize himself and habituate his mind in concordance with his identification . So he hearkens to history , explicit and implicit , the explicit is a part of the general system the authority broaches . Then the implicit is the main part of the major memory he truly belongs to .

مدخل

ثمة مفكرون كثر في العالم العربي والإسلامي، ولأسباب لسنا بصددها الآن على الأقل، يرون أن الهوية التي توحد شعبا «ما»، وتميزه عن غيره، وتحقق خصوصيته وفرادته، إن هي إلا كذبة سردية، صاغها خيال دكتاتوري تعاقب على حكم البلاد والعباد، ولكي نتخلص من ذلك يجب أن نقتنع بأننا هويات وأقليات وطوائف، ولسنا هوية واحدة، ومن ثم يجب تفتيت هذه الوحدة الكاذبة بعودة كل إنسان إلى طائفته للاحتماء بها، والعيش الرغيد في كنفها، أما الآخرون، فهم الجحيم ولا شك. وهذا يعني، بالضرورة، أن تخوض تلك الطوائف عمليات ابادة لبعضها، بعد أن تستقطب الأطراف الخارجية المؤيدة لها، أو أن العكس هو الصحيح، بمعنى أن الأطراف الخارجية المتنازعة على خيرات البلاد ستحرك الطوائف ذات المرجعيات المختلفة للانتقام من بعضها، بعد أن تقنعها أن الاختلاف نقمة يجب علاجها بإبادة المختلف، أو على الأقل استعباده.

هذا ما يردده مفكرو القرن الواحد والعشرين، لا سيما بعد انطلاق مشروع الولايات المتحدة الامريكية- الفوضى الخلاقة والشرق الاوسطي الكبير- في تفتيت الدول، وتحويلها إلى دول فاشلة. والفوضى الخلاقة تعني- فيما تعني- العودة بالدول (التي كانت ناجحة) إلى الحالة الطبيعية، عندما لم تكن هناك حكومة، أو سلطة، تمثل الشعب وتنظم أموره. وهي الحالة التي يجد فيها المرء نفسه في المكان الخطأ، حيث كل إنسان يضع قوانينه الخاصة التي لا تلتقي مع قوانين الآخرين الذين يشاركونه المكان عينه، فينشأ النزاع بين الأفراد، لينتصر القوي على الضعيف، ويأكله إن رأى أن حياته تتوقف على ذلك، كما يحدث في حياة الغاب، تماماً، عدا أن حياة الغاب لا تبحث عن مسوغات لهذا الفعل، لأنه فعل طبيعي، من وجهة نظر الطبيعة، أما الإنسان فعندما يأكل أخاه الإنسان، فإنه سيقدم المسوغات التي تجعل هذا الفعل مقبولاً، وربما واجباً !!!.

والحال أن الفوضى لن تكون خلّاقة إلا بالمقدار الذي تحقق فيه اجندة الاستكبار العالمي، أما بالنسبة للدول المعنية بتلك الفوضى، فإنها ستعاني الكثير، لا سيما أن الفوضى الخلّاقة تعني تمزيق الهوية المجتمعية، وتفتيت وحدتها، والإيهام بأن المجتمع عبارة عن خليط غير متجانس من الهويات الفرعية والأقليات الهجينة، ومن ثم فإن الوسيلة الوحيدة لتحقيق المشروعية أن تدخل الهويات الفرعية في نزاع مع بعضها. من هنا كان البحث عن هوية تصد الفوضى وتمنع عودة الدكتاتوريات، وتنظم نفسها في مواجهة الاحتلال الخارجي ضرورة تقتضيها الظروف التي يمر بها العالم العربي والإسلامي، وقدر تعلق الأمر بتلك الشعوب، فإنها لن تتعب نفسها كثيرا في البحث عن تلك الهوية لا سيما وهي هوية معجونة بطينتها، ومختمرة بعجينتها..

الهوية والتفكيك

من الروائيين العراقيين من يرى أن الهوية مفهوم مخترع لا حقيقة له، وهم بهذه الرؤية إنما يؤسسون لهوية من نوع جديد، تتناسب والمقاسات التي يروج لها الاحتلال- أمريكياً كان أم بريطانياً أم فرنسياً أم صهيونياً- عندما يقرر أن يذيب ثقافة شعب عريق في ثقافته الطارئة، من دون مراعاة لخصوصيات تلك الثقافة الموغلة في التاريخ والحضارة، يرى بدر الهوية «مفهوماً سردياً، مخترعاً، ومفارقاً، وسيرورياً، ومؤجلاً، وتاريخياً، وخيالياً، ومراوغاً، وخادعاً... ذلك أن مفهوم الهوية حكاية تُلَفّق، أو تُفَبْرَك، أو تُسْرَد، وتقوم في الغالب على مفهومين متعارضين: الأول ادماجي، والآخر اختلافي... والسارد هنا هو المؤرخ الذي يحكي الماضي عبر حبكات مرممة بوثائق، فهو تأويل للوثيقة وتصرف بها، وليس واقعا مطلقا، ومن هنا تتم عملية إنتاج الهوية وصناعتها، من هذا المكان المتوهم تتحرك الهوية نحونا عبر الماضي المؤول من قبل السارد، وعبر الوثيقة التي يتم التصرف بها طبقا إلى المساحة التي تتيحها العملية السردية ذاتها» [1].

إذن فالهوية حكاية ملفقة، ووظيفة السارد أن يعيد تفاصيل تلك الحكاية الملفقة، لا للكشف عن الملفق فيها، بل لتعميقه، والوصول به إلى مدياته القصوى. وهو تصور خاطئ، قطعاً، عن التاريخ، وعن السرد، فالتاريخ ليس حكاية ملفقة، دائماً، بل هو حكاية قد تكون صادقة، وقد تكون كاذبة، تبعا للكائن الذي حكاها، فاحتلال أمريكا للعراق، مثلا، حكاية صادقة، وكذلك حرب الثمانية سنوات ، واحتلال افغانستان، وقنبلتا هيروشيما وناكازاكي... هذه ليست حكايات مفبركة، حتى لو تقادم عليها الزمن، كذلك هو يوم بدر، ويوم أحد، ويوم السقيفة، ويوم صفين، ويوم عاشوراء... هذه أيام حقيقية، وعلى أساس هذه الحقائق تتشكل الهويات التي قد تضفي شيئاً من عندياتها على ما هو حقيقي، فيتماهى الحقيقي بالزائف، فنحتاج إلى ذلك الانسان العاقل السوي الذي يقرأ التاريخ بموضوعية وحيادية ليلتقط الحقيقي من بين الركام الزائف.

ففي ظل تزايد هوية التناقضات المطلقة في حياتنا اليومية وتزايد البعد اللامعياري في فجوة تناقض الخير والشر واستاتيكية إقصاء اليقين الخارقة وسير المجتمعات البشرية نحو العماء المطلق أو الحقيقة الزائفة وعياً وإدراكاً - على حدّ تعبير مبارك الحمداني في دراسته عن الهوية المركبة - تسير حياتنا في إطار الضياع القهري العارم نحو هوية مركبة فعلا قائمة على بعد جديد لليوتوبيا النمطية ومشكلة بعدا لا معقول مما هو مرغوب من أفعال عقلانية وما هو مرفوض منها وقد تصل في مرحلة أخرى إلى إلغاء خانة المرفوض تماما فيصبح المجتمع في حالة قاهرة من الأنومي السلوكي بدعوى سيطرة الحريات المطلقة

ولعل الروائي سيكون أكثر حرصا على الحقيقة من المؤرخ، لأن المؤرخ قد يكذب، لأسباب عِدّة، أما الروائي، فلا يكذب، ولا يزور الحقائق، ولا يحرفها- اللهم إلا في القليل النادر الذي يمكن فضحه وتعريته- بل هو يعيد كتابة الحقيقة بطريقة انزياحية تُعَمِّق الاحساس بها، وبضرورة اثباتها بطريقة مغايرة لطرائق الاثبات التقليدية، ما يعني أن السرد ليس «كذبة جميلة» [٢] كما يرى ستندال، بل هو «حقيقة جميلة»، كانت فاقدةً للجمال، قبل أن يدونها روائي ساحر من طراز ماركيز، أو غونتر غراس، أو أورهان باموك، أو آرنستو ساباتو، أو محمد خضير... ويعيد لها هويتها، ليست الجمالية فحسب، بل الحقيقية، أيضا، تلك التي حدثت على الأرض.

لا شك أن مقولة اللاهوية هي مقولة تفكيكية، على مقاس دريدا، ذلك أن التفكيك عوّدنا على نقض المفاهيم أو المصطلحات القارة، والثابتة، والبديهية، وغير القابلة للنقاش، أو المراجعة، فضلا عن نقضه المفاهيم غير القارة، وغير البديهية، وهذه من المفارقات العجائبية الغرائبية التي انفرد بها التفكيك، فالفلسفات النسبية كلها إنما تشتغل على اليقينيات والعقائديات والثوابت، لتثبت نسبيتها، أما التفكيك، فقد تجاوز ذلك كله، عندما انتقل من منطقة الثابت والقار إلى منطقة المتغير، ليثبت زيفه هو الآخر! وهذا يعني، من وجهة نظر التفكيك، أن من يؤمن بمقولات ثابتة، أو متغيرة، إن هو إلا كائن دوغمائي مغلق على ثوابته ومتغيراته التي لا وجود لها.

ما سيفعله التفكيك أنه سيثبت- بطريقته السطحية غير المدعومة بالأدلة والبراهين، لأن تقديم الدليل يعني، فيما يعني، أن يُشَغّل الإنسان عقله، والعقل مقولة مركزية، يجب تفتيتها، لأنها مقولة زائفة، ولا وجود لها من وجهة نظر التفكيك- سيثبت أن العدم هو الموجود الحقيقي. ومن ثم، فإن المفاهيم التي ابدعها الإنسان، كلها، من قبيل: الحضارة، الثقافة، الحداثة، التنوير، العقل، التاريخ، الحرية، الدولة، حقوق الإنسان... إن هي إلا مقولات زائفة تحمل جرثومة فنائها فيها، فهي أشبه بكائن لا يستغني عن دودته الشريطية التي ستلتهم مدخلاته، لإنتاج مخرجات على النقيض منها، تماما. وهذا لا يعني أن تلك (الدودة) تسعى لإثبات مخرجاتها الناقضة، بل هي تسعى بالدرجة الأساس لإثبات أن ليس ثمة مقولة، المقولات كلها زائفة وغير حقيقية، والقراءات كلها زائفة وغير حقيقية، الشيء الثابت الوحيد هو العدم. ذلك ان هذه (الدودة)، لن تكتفي بأكل مدخلاتنا، بل هي في الوقت عينه ستأكل نفسها. ولعل رولان بارت قد اختصر علينا الموضوع كله عندما قال: «إن ما يجمعنا أنا ودريدا الشعور بالمشاركة في مرحلة تاريخية أسماها نيتشه العدمية» [٣]. ولكن ماذا تعني العدمية عند نيتشه؟ العدمية: أن تفقد أعلى القيم قيمتها.

إذن، فالتفكيك فلسفة عدمية، تسعى لتقويض المفاهيم كلها، ولعل مفهوم الهوية، ذلك المفهوم المشرق والحقيقي، سيكون على رأس تلك المفاهيم، لماذا؟ ببساطة، ومن دون تعقيدات فلسفية، فإن الهوية تشكل مجموعة المفاهيم التي تميز منظومة ثقافية «ما» عن غيرها، ومن علاماتها أنها تحيط نفسها بحدود، تسمح لبعض العقلاء، أو اشباه العقلاء، بدخولها، وقد لا تسمح لآخرين. وهذا لا يعني، بالضرورة، أنها منظومة مغلقة على نفسها. بل على العكس، فقد تكون مُنفتِحة، ولها القدرة على قبول الجميع، ولكن قدرتها تلك شيء، وقدرة الأفراد ومواقفهم منها شيءٌ آخر، ما يعني أننا بحاجة إلى أن نتصارع مع هوياتنا، مستحضرين حديث الرسول الأكرم ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب» [٤]، فالغضب من هويات الآخرين يعمي العين، وقبل ذلك هو يعمي القلب، فلا يستطيع التمييز بين الزائف و الحقيقي.

مما تقدم، فإن الهوية ليست امتيازاً، دائماً، بقدر ما هي وسيلة من وسائل التنوع البشري، والاختلاف الثقافي الضروري الذي سيشعر معه المرء بأنه ليس ورقة مستنسخة، يمكن الاستغناء عنها، أو تمزيقها، مع وجود الأصل. مع ذلك فإن ورقة مستنسخة تعبد الله، من وجهة نظرنا، خير من ورقة غير مستنسخة تعبد بقراً، أو حجراً، أو دكتاتوراً، أو فلسفة تضمر الشر لبني الانسان. ومن ثمة، فإن الهويات لا بد أن تختلف، بحسب الغاية التي كانت سبباً في انتاجها، وعلى الانسان العاقل أن يحدد خياراته، والتحديد لا يعني الانغلاق، بقدر ما يعني الانفتاح الواعي على منظومة تنويرية ما، سيوجه، من خلالها، نقوداته إلى ما يرى أنه تخلف ورجعية وصنمية.

من هنا فإن قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم...) [٥] يمثل تعريفاً مبكراً ومهماً جدا لمفهوم «الهوية»: أنها اجتماع مجموعة من الأفراد لتشكيل كيان أكبر منهم: شعب، أو قبيلة. وهذا الاجتماع يتطلب من الفرد التنازل عن بعض ما يخصه لصالح الجماعة، بشرط ألا يطال ذلك خصوصياته كلها، وهكذا يشعر الفرد بأنه حر، وفي الوقت عينه هو مقيد بقيود مجتمعية تحد من حريته، وتعدّهُ مسؤولاً عن اعماله التي يُفترَض فيها التوازن بين متطلبات الذات ومتطلبات الموضوع، ولتحقيق ذلك التوازن لا بد من مرجعية دينية، أو بشرية، تحكم سلوك الأفراد- من خلال قانون يوضع لهم- في علاقتهم مع بعضهم، أو مع الطبيعة التي تحتضنهم، أو مع الشعوب والقبائل التي تجاورهم، أو مع الله الذي خلقهم، ووضَعَ أسس ذلك الدستور الذي ينظم حركتهم، قدر تعلق الأمر بالشعوب والقبائل التي تؤمن بمرجعية إلهية لحركة الإنسان [٦]، تعمل معه بطريقة كان أمامنا الصادق (عليه السلام) قد اختصرها بقوله ﷺ: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين» [٧].

وهي مقولة تشير إلى حضور الله (سبحانه وتعالى) في الفعل البشري حضوراً غيبياً بعيداً، في اللحظة عينها التي يحضر فيه الإنسان بوصفه فاعلاً مرئياً قريباً، وهكذا يجتمع عالم الغيب وعالم الشهادة. نعم، إذا أدرك الإنسان فعل (الشراكة) هذا، واستحضره في حركاته وسكناته، فلا شك أنه سيكون كائنا من طراز أولئك الذين اصطفاهم الله، وجعل الحق على ألسنتهم، والخلاص في سلوك طريقهم. هذه (الشراكة) اشعار بأن الإنسان ليس ذرةً تائهةً في هذا الكون الفسيح، يفعل ما يشاء، كيف يشاء؟ بقدر ما هو كيان شاخص يتوقف الكون على حضوره، مع ضرورة التنبيه إلى أننا لا نعني بالشراكة سوى المعنى الذي أراده أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال لأحدهم: «تملك قوتك مع الله أم بدون الله؟ فإن قلت: مع الله، فقد أشركت، وإن قلت بدون الله، فقد كفرت، فقال الرجل: فماذا أصنع؟ قال عليه السلام: قل: أملك قوتي مع الله الذي هو مالك لما ملك [٨].

على كل حال، فهذه الهوية، التي رسم الله (سبحانه) حدودها في الآية الكريمة، ستختصر لنا الكثير من الجدل عن الغاية من هذا الجعل، أعني التقوى بوصفها القيمة التي ينبغي الرجوع إليها، وهي قيمة عليا ستطال الذكر والانثى، وتسوّي بينهما، ونحن نتحدث عن الإنسان، والغاية من وجوده. وهذه الغاية- التقوى- غير موجودة في التنظير البشري، الذي يستبعد كتاب الله المكنون، أو الموجود، في علاقة الأفراد، أو الجماعات، أو الدول مع بعضها. التنافس، هنا، ليس من أجل رضا الله، أو تطبيق أحكامه، أو احترام أقدس مخلوقاته وأكملها: الإنسان. التنافس، هنا، صراع من أجل البقاء، صراع يستحضر فيه الإنسان نوازعه الشريرة كلها، من اجل إثبات وجوده، أما نوازع الخير، والفضيلة، والمروءة، والحياء فستبقى مؤجلة، لا سيما أن أسباب الصراع لَما تنتهِ بعد، من وجهة نظر أولئك الذين يؤمنون بأن علاقة الإنسان مع أخيه في الدين أو نظيره في الخلق يجب أن يحكمها قانون الغاب، لذا فهم يدرسون هذا القانون بدقة، ويتلبسون أخلاق ساكنيه، لا سيما أولئك الذين رُزِقُوا مخالبَ وأنياباً وأظافرَ، تنغرس في الجلد، وتغور في اللحم.

ولعل خير ممثل لهذه النزعة العدوانية الاستئصالية نظريتا «صدام الحضارات» و «الفوضى الخلاقة»- وهما نظريتان علمانيتان بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى- تراهن الأولى على حتمية صدام الحضارات، وترى أن الإسلام عدوّها الأول [٩]، أما الثانية، فهي التي ستشيع اسباب الصدام، أو الصراع، وصولا إلى الحل الخلّاق، حيث فناء الإنسان، وتسيد المسوخ الليبرالية على عرشه. والسؤال هو، كيف ستفعل المسوخ الليبرالية ذلك؟ ببساطة، ومن دون تقعر لغوي، أو انتفاخ فلسفي، هي ستعرض الفلم بالمقلوب، من النهاية، على طريقة الساحر ماركيز في رواية «وقائع موت معلن»، لهذا سيجد الجميع أن الأمر يبدو ممتعاً، إذ ان ما سيحدث يتعارض مع خبرتنا عن الواقع، وهذا ما ستفعله الفوضى، عندما تحقق المتعة، وتكسر رتابة الزمن، لأن النتيجة ستكون خلاقة وصحيحة للأمام، كما أنها خلاقة وصحيحة للوراء بالمقدار عينه!!! [١٠]...

نعم، عندما ينتقل السلوك البشري، في تفسير علاقته مع الآخر، من فلسفة الحوار إلى فلسفة الصراع (كما حدث ذلك فعلا عندما تبنّت الليبرالية الأمريكية شعار صراع الحضارات، وتبنّت جمهورية ايران الاسلامية حوار الحضارات الذي لم تجد له أنصاراً، في عالم بدا مؤمناً جداً بضرورة الصراع) سيظهر، على السطح، كل ما يخالف تلك الغاية التي تحدثت عنها الآية الكريمة، ويتحول الكائن البشري من كائن يخشى الله، ويخاف يومه الآخر، إلى كائن ينافس الله على ملكوته، وينازعه البقاء، من هنا فإن هوية قائمة على تقوى الله، واجتناب معاصيه، يجب أن تُحارَب بتفتيتها، وإيجاد البديل البراغماتي لها، وهو بديل يراهن على مقدار المنفعة التي يحصلها الإنسان، وإن كانت على حساب نظيره في الخلق، وشريكه في الحياة!!!

يقول المفكر التفكيكي العدمي علي حرب: «السؤال عن الهوية هو سؤال مفخخ، يرمي إلى استدراجي، لكي أقع في الشرك، إذ هو يريد لي أن أكون رهنا لهويتي، سجيناً لمعتقدات، وتقاليد، وثوابت سلوكية، أو فكرية لست أنا من اختارها. ولهذا فإن أكثر الذين يهتمون بمسألة الهوية والانتماء هم أصحاب العقائد.. وبالإجمال فالنموذج العقائدي يتناول الهوية بصورة حصرية أحادية دوغمائية.. لا يعني ذلك بالطبع أن لا هوية لي. فأنا وإن كنت عربيا مسلما، فإنني مسيحي، لاعتقادي بأن الحق يتجلى في الخلق، ويهودي، لأني أؤمن باصطفائي، وأمارس نخبويتي، واغريقي، لأني أمارس التفلسف، وفرنسي، لأنني تثقفت بثقافة الفرنسيين، وبوذي، لأني أتوق إلى الفناء فيما أحب، وقبل ذلك كله زنديق، لأن هذه الحياة تستغرقني بقضها وقضيضها. هكذا فهويتي تتسع إلى حد يجعلني أحتقر نفسي وأرى إليها أدنى من حجر. وهي تضيق، أحيانا، إلى درجة تجعلني أنفرد بذاتي وأتفرد كإله يقيم في أحديته وملكوته، وبين الحدين، فأنا أتردد بين هويات مختلفة، وأتوارى خلف أقنعة لا حصر لها» (١١).

يجب أن نأخذ مقولات (حرب) على محمل الجد، لأن قراءة هذا النص من دون ارجاعه إلى سياقه التفكيكي، ربما سيقود القارئ، غير العارف بماهية التفكيك، أو بمرجعيات علي حرب، إلى أن يتعامل معه بطريقة مجازية، وسيفهم، بناءً على ذلك، أن (حرب) إنما يتحدث عن الانفتاح والانشراح والأريحية والتعددية واستيعاب الذات والآخر المختلف... والحق أن (حرب) لا يتحدث عن أي شيء من ذلك، بل يتحدث عن الهوية، وضرورة الغائها وتفتيتها وتقويضها، وإلحاق الأذى بها، على طريقة نيتشه القووية. ولاكتشاف ذلك لا بد من العودة إلى سياقات (حرب)، ذلك أن القراءة التفكيكية التي يتبناها (حرب) أو (دريدا) لها غاية واحدة: تقويض الأديان والعقائد والمرجعيات والثقافات والايديولوجيات والهويات، أو ما يسمى بالمركز، فكل مركز يجب أن يُقوَّض، وكل بناء يجب أن يُهدَم، لا، لأجل اعادة بنائه، لأن أعادة البناء يتنافى مع مفهوم

دريدا للتفكيك، إذ يرى في إعادة البناء فكراً غائياً لا يختلف عن الفكر الذي يريد تقويضه[١٢]، ومن ثم، فهو تكرار لأخطاء السابقين، الذين ينقضون مقولات الآخرين، ليثبتوا مقولاتهم هم

نعم مقولات (دريدا)، لا تريد أن تستبدل هامشاً بمركز، ولا مركزاً بهامش، بقدر ما تريد أن تقوّض الاثنين، ما يعني أن التفكيك فلسفة عدمية، لا مجال للحديث فيها عن الوجود، لأنه لا وجود، ولا عن المعرفة، لأنه لا معرفة، وإذا انتفى الوجود والمعرفة، وهما أهم مبحثين في الفلسفة، فإن مبحث الجمال سيكون فائضا هو الآخر، إذ لا وجود لشيء جميل وآخر قبيح في (عالم) العدم، ومن ثمة، فإن الفلسفة التفكيكية- مع التحفظ على كون التفكيك فلسفة- هي فلسفة من دون موضوع، لهذا لا تستطيع أن تمسك بموضوع «ما» في كتابات التفكيكيين بدا من جاك دريدا، مرورا ببول دي مان، وانتهاء بعلي حرب، أو في الحقيقة، فإنه في اللحظة التي تمسك فيها بموضوع «ما» هو سيتبخر من بين يديك، كما تتبخر الأكلة الثقيلة على شكل روائح (عطرة) مصحوبة بأصوات يجيد بعضهم تقطيعها بطريقة خليلية ذات وزن وايقاع وموسيقى صاخبة.

وهذا يعني أنهم- جاك دريدا، وبول دي مان، وعلي حرب- منسجمون جداً مع أنفسهم، ففي اللحظة التي ينفون بها الهوية، أو الوجود، أو المعرفة، أو الجمال، في اللحظة عينها هم ينفون موضوعاتهم، بل أنفسهم، ومن ثم، فلا مجال لاكتشاف التناقض، لأنه ليس ثمة تناقض في اللحظة العدمية. التناقض لا يكون إلا عند الإنسان الوجودي: ذلك الإنسان العاقل السوي الذي يؤمن بأن ثمة وجوداً، وهو بصدد اثباته، والتعرف اليه بعقله، أو بحواسه، أو بالاثنين معاً، ثم الكشف عن مواطن الجمال فيه، ومواطن القبح. ولأن الإنسانَ كائنٌ عاقلٌ سويٌّ- وهذا ما ينفيه التفكيكيون- فإنه سيتخذ موقفا «ما» من هذا الوجود، ومن ثم لا بد أن يقع في التناقض، عندما لا يوائم بين موقفه وسلوكه، أو بين نظريته وتطبيقه. نعم، التناقض سلوك بشري طبيعي من سلوكيات هذا الإنسان الخطّاء، ولعل خصوصيته، من بين الكائنات الحية التي يُفتَرَض أنها من دون عقل، أنه يعي ذلك التناقض، وفي صراع دائم معه، قد ينتهي بهزيمته واندحاره..

ونحن عندما نتحدث عن التفكيك، فلأنه الوجه النظري للفوضى الخلّاقة التي ستكون التطبيق الحرفي لمقولاته، بمعنى أن كل ممارسة إنسانية، لا بد أن تكون مسبوقة بفلسفة تُنَظِّر لها، وتبين تدرجاتها اللونية، بدءاً من الأبيض، وانتهاء بالأسود، وما بينهما من ظلال لونية لا حصر لها، إذا ادركنا أنَّ خلط اي لونين بنسب مختلفة ينتج ألواناً كثيرة، وهكذا فإن للفوضى الخلّاقة العديد من الألوان والأشكال، وهذه تتدرج بحسب الحاجة، فثمة قوة ناعمة تسري في جسد المجتمع، من خلال ما يسمى بـ (منظمات المجتمع

المدني)، وثمة قوة خشنة جداً تتمثل بـ (المنظمات الارهابية) التي يصنعها الاحتلال، ويستخدمها لتحقيق ما عجز هو عنه. والقوتان: الناعمة والخشنة إنما تهدفان إلى تقويض المجتمع، وتفتيت وحدته، وتشكيكه في دينه ومعتقده، من خلال دعم النماذج السيئة التي لا تمثل هذا الدين، بقدر ما تمثل التفكيك والفوضى الخلّاقة.

ولأن «القوة الخشنة» مفضوحة، ومن السهولة مواجهتها، واتخاذ المواقف منها، بل ان نتيجتها قد تكون عكسية، فإن «القوة الناعمة»، ممثلة بمنظمات المجتمع المدني، ستكون أكثر تأثيرا في تشظي هوية المجتمع، لسببين: الأول أنها ناعمة، ولا شك أن المرء يميل إلى ما هو ناعم، لا سيما إذا كان مصحوبا بدورات تدريبية، وسفرات سياحية إلى الأماكن التي تتبنى ضرورة الفصل بين الديني والدنيوي، فيتربى الفرد، تدريجيا، على هذه التربية، وربما يتحول- من دون أن يشعر- إلى جندي في سبيلها الذي بدا أنه الحل لمشكلاته المستعصية على الحل. وثانيا، لأنها تقدم نفسها تحت تسمية: الدولة المدنية، وكأن ما عداها دولُ متوحشة.

والحق أنها «كلمة حق يراد بها باطل»، فنحن- الإسلاميين- لا نختلف مع أن الدولة يجب أن تكون مدنية، بمعنى أن تحكم بالقانون، وليس بالنزعات الجاهلية، أو الطائفية، أو العشائرية، أو القومية، أو الشوفينية... ولكننا في الوقت عينه نشدد على أن يكون ذلك القانون إسلامياً، بمعنى أن ثوابته مأخوذة من القرآن والسنة، أما متغيراته، فمأخوذة من منطقة الفراغ التي تركها الشارع المقدس مفتوحةً يفسرها الزمان. فإذا ما علمنا أن الزمان قرين المكان، أدركنا ضرورة الاجتهاد بوصفه الوسيلة التي سنملأ بها الزمان والمكان المتغيرين. بل إننا نتصعّد، فندّعي أن أول دولة مدنية، في التاريخ، حكمت بالقانون هي الدولة التي أسسها النبي محمدﷺ، ولدفع أي التباس، فقد عمدﷺ إلى تغيير اسم (يثرب) إلى (المدينة المنورة)، فهي مدينة، أو قل: مدنية، وثانيا هي منورة بكلمات الله، وأحاديث رسوله، لا بكلمات ماركس، أو جان جاك روسو، أو فرويد، أو دارون، أو نيتشه، أو فوكو... ولعل هذا فرق أساس بين المدنية الاسلامية وبين المدنية الغربية التي تستبعد الدين من شؤون الحياة والسياسة، وتترك له هامشاً في حياة الفرد الشخصية.

ولعل نصاً بليغا لإدوارد سعيد، يتساءل فيه (نيابة عن المثقف)، سيكفينا عن الاستطراد غير المنتج أو الادعاء الكاذب، يقول سعيد: «كيف يقول المرء الحق؟ وأي حق؟ ولمن؟ وفي أي مكان؟ لسوء الحظ علينا أن نبدأ بالقول: أنه ليس ثمة نظام، أو منهج، رحب وأكيد، بما فيه الكفاية، لتزويد المثقف بإجابات مباشرة عن هذه الأسئلة. ففي عالم الدنيا– عالمنا الذي صنعته الجهود البشرية- لن يجد المثقف بين يديه سوى أدوات علمانية، يتوسل بها في عمله، أما الوحي والالهام، برغم كونهما مقبولين، تماما، كأسلوب للفهم في،

الحياة الخاصة، فإنهما كارثيان، وحتى بربريان وهمجيان، إذا ما سعى المثقف إلى التنظير بموجبهما، وبالفعل فأنا مستعد لأذهب أبعد من ذلك، وأقول: إن على المثقف الانهماك في نزاع مستمر، مدى الحياة، مع جميع الأوصياء على الرؤية المقدسة، أو النص المقدس، فضروب عدوانهم لا يحصيها العد، وهراوتهم الغليظة لا تقبل أي خلاف، ولا تسمح، قطعا، بأي تنويع، أو تعددية» (١٣).

فهذا المثقف الذي يتحدث بطريقة من يحمل الهراوة وهو (يحاور) الخصوم، ولا يكف عن التلويح بها، كلما اختلف معه أحدهم، ربما، من دون أن يشعر، بسبب فقدانه الحاسة السادسة التي يُفترَض أن تكون من أهم ميزاته. هذا المثقف في اللحظة التي يشدد فيها على حرية الرأي والتعبير التي لا تقبل المهادنة بوصفها الحصن الرئيس للمثقف العلماني (١٤)، إلا أنه، في الوقت عينه، يصادر الرؤية الدينية، لمجرد أنها دينية، أو لأنه يعتقد أنها دوغمائية وفاقدة للتعددية. وليس ذلك بغريب من مثقفين لم تدفعهم ثقافتهم لقراءة النصوص الدينية، كما دفعتهم لقراءة الروايات، والأشعار، والأساطير، والخرافات، لهذا فإن أكثر تحليلاتهم قائم على رؤية روائية، أو شاعرية، أو أسطورية للحياة، هي أقرب إلى الخيال والخرافة منها إلى الواقع التاريخي والاجتماعي والنفسي الذي يعيشه الكائن البشري، ويبحث فيه عن حلول لمشكلاته العلمانية...

لا شك أن الفرق بين المحمولين كبير، وإن كان الموضوع واحداً، بمعنى أن الفلسفات تتباين في فهمها للموضوعات، فالحرية مفهوم مشترك بين الاسلامية والعلمانية، وكذلك هي مفهومات: حقوق الإنسان و العدالة و الحقيقة و الفضيلة و الخير و الشر والتسامح و الارهاب و المقدس و المدنس... كلها مفاهيم مشتركة، ولكن محمولها الاسلامي لا يكاد يلتقي مع محمولها العلماني، بسبب الاختلاف المرجعي والقيمي والاخلاقي بين هاتين المنظومتين، فالأولى مرجعيتها قرآنية، ترى («إن الحكمُ إلا لله» (١٥)، وتثبت ذلك بالعقل وبالنص، ولكن الله (سبحانه) لن ينزل إلى الأرض ليحكم بيننا، بل سيحكم من خلالنا نحن، عندما نطبق أحكامه، أما الثانية، فترى أنَّ الحكمَ للإنسان، ولا دخل لله بالموضوع، من قريب أو بعيد، هذا الاختلاف في المرجعيات هو الذي يقود تصورات الفريقين عن باقي المفاهيم، ولا شك أنها تصورات على طرفي نقيض، وكيف يمكن أن تتساوى رؤيتان: تجمع الأولى منهما بين العقل والنقل، لأنها تؤمن بالنص الالهي، وتترك لعقلها أن يتأمل فيه ويتأول آياته، إذا لم يكن حكما صريحا محكما، أما الثانية فتستبعد الاثنين، وربما تحتفظ بأحدهما، من دون أن تسنده بما يضبط احكامه، أو يعرضها عليه.

نعم، سياسة «القوّة الناعمة»، ستقسم أفراد المجتمع إلى علمانيين وإسلاميين- وتدرجات لونية

أخرى، نحن لسنا بصددها- مع الانتصار للشق العلماني، والدفع التدريجي به إلى الواجهة، من خلال إثبات فشل الإسلاميين في قيادة البلد. وعملية الإثبات، هذه المّرة، ليست نظرية، بل هي عملية، من خلال ايصال الاسلاميين إلى السلطة، بانتخابات ديمقراطية، من دون اعطائهم السلطة حقّاً، السلطة هنا ستكون على الورق، أما القرار الفعلي، فهو بيد قوى خفية مجهولة لا شكل لها، تقبع وراء الواجهات التي تظن أن القرار بيدها، أو هي تتوهم ذلك. حدث ذلك في الجزائر، وفلسطين، ومصر، وتونس، والعراق... كل ما هناك أن العراق طالت فيه مدة الانتقال من الواجهات إلى قوى «الخفاء والتجلي»، لأسباب تتعلق بخصوصية المجتمع العراقي المتدين الذي اعطى الكثير من الشهداء، في سبيل اقامة حكم الله. ما يعني أن الاحتلال بحاجة إلى مدة زمنية أكبر لتحقيق عملية الانتقال، وأرى أنه نجحَ نجاحاً كبيراً في هذا المسعى، مع غياب دور النخبة، ومن ثم، فإن الصراع لم يعد بين العراق والاحتلال، بل بين العراق ونفسه.

وهذا النوع من الصراع- صراع الوطن مع أبنائه، صراع المرء مع ذاته- من أخطر مراحل الصراع، وأشدها تمزيقا للهوية المجتمعية، فالاحتلال لم يعد بحاجة لأن يدافع عن نفسه، وعن اجندته، بل سيتكفل بذلك أبناء الوطن التابعون له، الذابون عنه، المتبنون فلسفته، المدافعون عن رؤيته... أما الشعور الوطني أو الديني الذي يُغَلِّب الوطن على الاحتلال، فإنه سيكون مفقوداً، هذه المّرة، لأن العلماني يشعر بأن وطنه هناك، حيث فصل الدين عن الدولة وعن الحياة، ذلك العالم المثال الذي يسعى إلى تحقيقه، ولن يتأتى له ذلك، ما دام القرآن وسنة الرسول ﷺ موجودة هنا. من هنا، فإن العلمانيين في البلاد العربية والاسلامية، كلهم، يشعرون بالاغتراب، والكائن المغترب كائن مريض، يعيش حياتين، لا ينتمي لأي منهما. فلم يبق أمامه إلا أحد طريقين: أما الهجرة، والتغرب في أرض الله الواسعة، وأما البقاء، والصراع من أجل البقاء، ومع البقاء، لا بد من السعي إلى السلطة بكل الوسائل المتاحة، بما في ذلك عقد حلف مع الشيطان، ثم القاء أولئك الذين يريدون للقرآن أن يكون حاكماً في البحر، أو دفنهم في مقابر جماعية، أو ابادتهم بأسلحة كيمياوية، أو مسخ دينهم وأخلاقهم بأفلام إباحية، وبارات، وملاه، وحفلات رقص وغناء وشرب..

وهكذا تجدد الدكتاتورية نفسها، ولكن بغطاء ديمقراطي، هذه المّرة، يكثر الحديث عن الانتخابات، وحكم الشعب، وحقوق الإنسان، والمرأة، والطفولة، والحرية، والدستور، والقانون... إلى آخر الأكاذيب التي تملأ قاموسه الجديد بعد أن غادر قاموسه القديم، ذا السحنة العروبية القومانية البعثية التي خربت العراق وإيران والكويت، وسوريا ولبنان، وانعشت الصهيونية والوهابية، ثم ختمت اعمالها بالاحتلال الامريكي الذي اجهز على ما تبقى من حياة في هذا الوطن الذي تحالف الأشرار كلهم على استئصاله من على وجه البسيطة. ولكن هيهات، فما زال صوت الحسين مرتفعا يردد: «إني، لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما» (١٦).

الهوامش

١. اختراع الهويات وفبركة التاريخ، مجلة مسارات، ص ١٤- ١٨

٢. ينظر: ستندال: ص ١٠٦

٣. في نقد التفكيك: ص ٩

٤. نهج الفصاحة: ص ٧٢٠

٥. سورة الحجرات: ١٣

٦. ينظر: المدرسة القرآنية: ص١٠٧- ١١٤

٧. حق اليقين في معرفة أصول الدين: ص ٩٥

٨. ينظر: موسوعة قصص الإمام علي: ص ٣٠

٩. ينظر: صدام الحضارات: ص١٣

١٠. ينظر: الفوضى الخلاقة، ص٢٦٠

١١. الممنوع والممتنع: ص ١٠٥- ١٠٦

١٢. ينظر: دليل الناقد الأدبي، ص١٠٧

١٣. ينظر: المثقف والسلطة، ص١٥١

١٤. ينظر: الآلهة التي تفشل دائما، ص١٠٤

١٥. سورة يوسف: ٦٧

١٦. الإمام الحسين، الشهيد والثورة، ص٦٧

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١.اختراع الهويات وفبركة التاريخ (دراسة)، علي بدر، مجلة مسارات، العدد١- السنة٣- ربيع- ٢٠٠٧.

٢.الآلهة التي تفشل دائما، إدوارد سعيد، تر: حسام الدين خضور، دار الكتاب العربي- دمشق، القاهرة- ٢٠٠٣

٣.الإمام الحسين الشهيد والثورة: هادي المدرسي، دار القارئ- بيروت، ط١- ٢٠٠٥

٤.حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، منشورات الفجر- بيروت، ط١- ٢٠١٥

٥.دليل الناقد الأدبي: ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، بيروت، ط٣- ٢٠٠٢

٦.ستندال: علي الشوك، دار المدى، ط١- ٢٠٠٨

٧.صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، صموئيل هنتنغتون، تر: د. مالك عبيد أبو شهيوة، د. محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية- ليبيا، ط١- ١٩٩٩

٨.الفوضى الخلاقة، بهاء الدين الخاقاني، مكتبة الخاقاني- بغداد، العراق، ط١- ٢٠١٣

٩.في نقد التفكيك: تأليف وترجمة: عبد المنعم عجب الفيا، منشورات الاختلاف وضفاف ودار الأمان- لبنان، ط١- ٢٠١٥

١٠.المثقف والسلطة، إدوارد سعيد، تر: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١- ٢٠٠٦

١١.المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، العارف للمطبوعات- بيروت، ط١- ٢٠١٢

١٢.الممنوع والممتنع: علي حرب، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط٤- ٢٠٠٥

١٣.موسوعة قصص الإمام علي: السيد محسن النوري الموسوي، دار المتقين- بيروت، ط٤- ٢٠١١

١٤.نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرسول، رتبه: الشيخ غلام حسين المجيدي، مؤسسة أنصاريان- قم، جمهورية إيران الاسلامية، ط٢- ٢٠٠٩

الثقافـــة الذاتيـــة
ودورهـــا في تطويـر المُجتمع

Self Culture and its Role in Developing the Society

د. حـــــوراء عبـــاس كرمـــاش
جامعـــة بابـــل/ كليـــة التربيـــة الأساسيـــة

Dr.Hawra `Abbas Karmash , College of Basic Education,
University of Babylon

مُلخص البحث

لقد كَرَمَ اللهُ سبحانهُ وتعالى الإنسانَ بنعمةِ الذات والتي هي معرفة الفرد لنفسهِ، وجعلهُ بذلك يمتاز عن كثير من المخلوقات. ومَيزهُ عن سائر المخلوقات بالثقافة الذاتية، فلولا تلك الثقافة لما وَصَلَ الإنسانُ إلى ما وصل إليهِ اليوم مِن تقدم حضاري في جميع مجالات الحياة وميادينها المختلفة، ولما استطاع أنْ يبتكر ويكتشف ويحل المُشكلات ويُنظم حياتَه ويتجنب العديد من المخاطر والتحديات؛ ولذلك استمر اهتمام العلماء والباحثين بنمو الثقافة الذاتية عبر المراحل العُمرية وتحليلها ودراسة آليات عملها. وهناك ارتباط وثيق بين الثقافة الذاتية وتطوير المُجتمع، فما يطرأ من تطور في الثقافة الذاتية أو انحدارها يؤثر ايجاباً أو سلباً في تطوير المجتمع. ويتألف المجتمع من مجاميع مستقلة لكل منها مكتسباتها وخصائصها الثقافية الذاتية. وأنَّ التراكم الثقافي للمجتمع لا يمكن إخراجه من سياق مهامهِ العامة والمؤثرة على نحو غير مباشر مرةً في حجم الرواسب السيئة الكامنة ومرةً أخرى في تغيير قيم المجتمع وأعرافه وما يرافقه من تغير السلوك إذ تسقط بعض قيم المجتمع وأعرافه مع الزمن مقابل ظهور قيم وأعراف جديدة قد تكون متقاطعة تماماً مع سابقتها. وسأحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على الثقافة الذاتية من حيث مفهومها، وأشكالها، وأبعادها، والتعرف الى الثقافة الذاتية وأثرها في تكوين الشخصية، ودورها في تطوير المجتمع، وأخيراً إلقاء الضوء على دورها المهم في تحقيق الامن الثقافي.

Abstract

Allah grant man a bless of being to know himself unequal to other creatures and distinguished under the shade of self culture. Without such a bless , man does not gain what he is now ; technology and inventions in all the walks of life. That is why the scientists and specialists pay much heed to the development of culture through study and analysis. There is a great nexus between the culture and the societal development . The more the culture augments , the more the society takes step further and vice versa. The society consists of different groups each has its own culture and its traits.

The cultural accumulation is the barometer of development and degradation of the society ; some principles diminish , some other new ones surge into being , perhaps the new ones run counter to the previous . The current research study endeavours to focus on the selfculture , its manifestos to impress man , its role to develop the society and finally to implement the cultural security.

الفصل الأول

الثقافة الذاتية، مفهومها، ومكوناتها، وعناصرها، وخصائصها، وسماتها، وفوائدها.

- مقدمة

إن الإنسان وحده هو الذي يمتلك الثقافة الذاتية، فله تاريخ مميز عن الماضي، وله قيم مميزة عن الحاجات، وله شعور مميز عن العقل. والإنسان وحده هو القادر على أن يقيم عالماً مختلفاً نوعاً عن عالم أجداده. فالثقافة الذاتية إذاً تقدم مفتاح الفهم والإدراك لحق الإنسان الشرعي في سيادة الكون كما تساعد في بناء شخصية الإنسان وتؤثر فيه. وتُعد المدخل الثقافي في دراسة الشخصية من الموضوعات التي يهتم بها علماء الأنثروبولوجيا الثقافية، وقد أدى اهتمام العلماء الأنثروبولوجيين بدراسة التباين بين الشخصيات المختلفة إلى ظهور فرع متخصص يعرف (بالأنثروبولوجيا السيكولوجية) أو (الثقافة الذاتية والشخصية) الذي يعتبر نقطة لقاء بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس. أنَّ الإنسان في الوقت الحالي يعيش في عالم مُتغيّر يتسم بسرعةِ تراكم المعرفة وما يتبعها من تجديد وتطوير مُستمرين في أساليب الحياة والعمل. واستمرار التجديد والتطوير في الحياة والعمل يتطلب ثقافة ذاتية للفرد ليستطيع مُواكبة تلك التغيرات السريعة. وتُعدُ الثقافة الذاتية أفضل استثمار ومصدر قوة للمجتمعات كافة. والمجتمعات الأكثر تقدماً هي المُجتمعات التي تَمَكَنَتْ وتتمكن مِنْ تثقيف ذوات أبنائها بصورة صحيحة لأنَّ الحاجة مُتزايدة ومُستمرة إلى الأشخاص الذيّن يستطيعون تقديم أفكارٍ جديدة تُساعد على تطوير الحياة والعيش فيها بتوازنٍ وسعادةٍ.

- مفهوم الثقافة الذاتية

الثقافة لُغويّاً: تعني درء الشيء، والثَّقِفُ والثقيف يُطلق على الشخص الحاذق والفطن، فلفظة الثقافة تتركز على التفوق اللغويّ وإقامة الأشياء حتى تستقيم.

أما الثقافة اصطلاحاً: فهي تدل على الرقيّ الفكريّ، والأدبيّ، والاجتماعيّ للأفراد والجماعات، وتضم الوجوه المميزة لمقومات الأُمّة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تشمله من العقائد، والقيم، واللغة، والمبادئ، والمقدّسات، والقوانين، والتجارب، فالثقافة هي كل ما يتضمن الفنون والأخلاق والقوانين والعقائد.

حظيت «الثقافة» بمكانة كبيرة في الآداب العالمية وكان الاهتمام بها متعدد المجالات في العلوم كافة، وهي مصطلح أراد به بعضهم مفهوم الحضارة، وما زال هذا الموضوع يتطور وينمو ويأخذ أبعاداً وأشكالاً لم تكن موجودة من قبل. وغني عن القول إن الثقافة هي أساليب الحياة في مجتمع ما بما تعنيه من تقاليد وعادات وأعراف وتاريخ وعقائد وقيم واهتمامات واتجاهات عقلية وعاطفية وتعاطف أو تنافر ومواقف من الماضي والحاضر ورؤى للمستقبل، إنها طريقة تفكير وأنماط سلوك ونُظُم ومؤسسات اجتماعية وسياسية وما يعيشه المجتمع من انفتاح أو انغلاق.(المطيري،٢٠٠٦: ٣٦). ولا بد من القول إن مصطلح(الثقافة) في اللغة العربية هو مقابل للمصطلح الإنجليزي (Culture)، ولكن يبدو أن هناك فرقاً في الدلالة بين المفهومين، فالثقافة في اللغة العربية مشتقة من الجذر اللغوي «ثقف»: أي حذق وفهم وضبط ما يقوم به من عمل(ابن منظور،١٩٦٨) ، والمثقف هو الفطن الذكي الفعّال الثابت المعرفة بما يحتاج إليه، الذي تسلّح بالمعرفة بعد أن صقلها وقوّم نفسه بها، كذلك ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج، ما يُدْخِل مفهوم الثقافة في الفكر العربي ضمن معيار قائم على الاتفاق بين المدلول الثقافي والفطرة السليمة؛ لهذا اعتبر العرب أي سلوك اجتماعي خاضعاً لمنطق الفطرة؛ فإذا وافقها أصبح في ضمن دائرتها وإن خالفها فإنه يخرج منها ويصبح دخيلاً عليها، في حين نجدها في اللغة الإنكليزية قائمة على مبدأ الغرس والنقل؛ وبذلك نجدها في الفكر العربي تتأسس على الذات والفطرة والقيم الإيجابية واحترام خصوصية ثقافات المجتمعات الأخرى(المطيري،٢٠٠٦: ٣٦). وهذا ما أثبته المسلمون عندما فتحوا البلاد المختلفة نشروا فيها القيم الإسلامية المتسقة مع الفطرة، واحترموا القيم الاجتماعية الإيجابية السائدة فيها، فالثقافة عملية متجددة لا تنتهي أبداً. والثقافة في الفكر الإسلامي تركز على العقل بشكلٍ واضحٍ، وقد كُتِب الكثير في وصف هذا العقل من الناحية الشكلية، وكتب الكثير عن منتجاته ونموه وتطوره، و»لكن لا يوجد حتى الآن أي تحليل تفكيكي أو نقد ابيستمولوجي لمبادئه وآلياته ومقولاته وموضوعاته واللاُمفَكّر فيه الناتج ـ بالضرورة ـ من طريقته النموذجية الخاصة في تنظيم الحقل المسموح بالتفكير فيه، وعليه فإن العقل الإسلامي يستغرق الثقافة الإسلامية بكليتها) .“ أركون،٢٠٠٢: ٦٥- ٦٦).

وقد أشار ابن خلدون إلى الجانب المعرفي في الثقافة حين جعل الأدب يحمل مفهوم الثقافة، أو بما يمكن أن تعرّف به الثقافة، وهو الأخذ من كل علم بطرف .يضاف إلى ما سبق فإن الثقافة تشمل ما يحمله الإنسان في داخله من صفات وأيديولوجيات وما يقوم به من عمليات إنتاجية في حياته، وطرائق مختلفة لتسيير أموره الإنسانية، وتشمل لغته وتراثه وتاريخه وأفكاره الميثولوجية، فلغة الإنسان وطريقة

أكلـه وملبسـه وقصـة شـعره واتجاهاتـه الأدبيـة والسياسـية والاجتماعيـة تنـدرج تحـت مسـمى الثقافـة، فهـي دائـرة نشـاط الإنسـان المتحققـة عـلى الأرض فعـلاً مسـتقراً، والراسـخة فيمـن يـدب فوقهـا مـن البـشر أثـراً باقيـاً، وهـي كـما وصفهـا ويليامـز Williams كل طريقـة للحيـاة يعيشـها النـاس. (الرباعـي،٢٠٠٦: ٢١)، نظـام دلالي محـدود بحـدود نظامـه، إذ تصبـح الثقافـة مقصـورة عـلى هـذا النظـام الـذي تفـرزه والـذي يحدهـا ويؤطرهـا حـال إبداعهـا لـه، فيمنحهـا تبعـا لذلـك خصوصيتهـا، أي يغلقهـا عـلى ذاتهـا، وهـذه هـي خاصيـة النظـام عمومـا – كـما أكـد ذلـك البنيويـون. ونلاحـظ أن ويليامـز Williams لا يـرى الإنتـاج الثقـافي والممارسـة الثقافيـة مشـتقين مـن نظـام اجتماعـي معـين، وإنـما همـا عنـصران أساسـيان في تكويـن النظـام وبنيتـه(عـز الديـن، ٢٠٠٤: ١١)، وبمجـرد أن نتحـدث عـن العـرف والأعـراف – أي عـن النظـام الـدلالي– فإننـا نتحـدث عـن الثقافـة في ضديتهـا للفطـرة وذلـك في المفهـوم الغـربي، فهنـاك الثقافـة أو المؤسسـة الأكاديميـة، وهـي لا تعنـي الكـم المعلومـاتي أو نوعيـة المعرفـة، وهـي لا تعنـي أيضـاً المؤسسـة التجاريـة أو القضائيـة أو المهنيـة فقـط، بـل هنـاك أيضـا المفاهيـم التـي تسـود مؤسسـة معينـة أو حقبـة خاصـة كالاسـتشراق، الـذي أثبـت إدوارد سـعيد أنـه مشـبع بالتمركـز الثقـافي المحـدد والمقنـن. (جبـلي، ١٩٨٨: ٥٦). وقـد وصـف ويليامـز Williams الثقافـة في محليتهـا المقصـورة عـلى سـياقها الـذاتي وفي زمنهـا التاريخـي بأنهـا اسـم يحـدد صـيرورة عامـة تخـصُّ تشـكّلات سـبل الحيـاة ووسـائطها، وهـذا هـو المنظـور الأول، أمـا المنظـور الثـاني فصـيرورة ذاتيـة داخليـة تخـص الحيـاة النخبويـة والفنـون، وقـد نهـض المفهـوم بـدور حاسـم في تحديـد العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة وتعريفهـا، إذ إنهـا تلعـب دورا مهـما في التعريـف بالفنـون والإنسـانيات. ومـن الملاحـظ أن كل منظـور يسـتبعد المنظـور الآخـر، ورأى أن إحـدى الصيرورتـين هـي التـي تمـلي منظورهـا عـلى الثقافـة، فتغـير دلالتهـا وتوجههـا، وأمـا إذا كانـت الثقافـة صـيرورة داخليـة ذاتيـة تخـص الحيـاة النخبويـة والفنـون فإنهـا تلعـب دوراً مهـما في التعريـف بالفنـون والإنسـانيات، فالثقافـة إذن مسـتويان: مسـتوى أنثروبولوجـي تكـون فيـه الثقافـة تراثـاً مـن عـادات وقيـم تطبـع الوجـدان، وينبنـي عليهـا سـلوك معـين سـواء نتـج عـن وعـي أوعـن غـير وعـي، ومسـتوى آخـر تكـون فيـه الثقافـة شـأن نخبـة تتـداول فيـما بينهـا ثقافـة عالميـة. (الجابـري،٢٠٠٠: ٣٠).

وتعـد الثقافـة الذاتيـة عامـلاً مهـماً في تصنيـف المجتمعـات والامـم، وتمييـز بعضهـا مـن بعـض، وذلـك بالنظـر لمـا تحملـه مضمونـات الثقافـة مـن خصائـص ودلالات ذات ابعـاد فرديـة واجتماعيـة، وانسـانية؛ ولذلـك تعـددت تعريفـات الثقافـة الذاتيـة ومفهوماتهـا، وظهـرت عـشرات التعريفـات مـا بـين (١٨٧١ – ١٩٦٣)، منهـا مـا اخـذ بالجوانـب المعنويـة، الفكريـة، او بالجوانـب الموضوعيـة، الماديـة، او بكليهـما معـا، باعتبـار الثقافـة ذاتيـة في اطارهـا العـام تمثـل سـيرورة المجتمـع الانسـاني، وابداعاتـه الفكريـة والعلميـة. ولعـل اقـدم تعريـف للثقافـة

الذاتيـة، واكثرهـا شـيوعاً، ذلـك التعريـف الـذي وضعـه ادوارد تايلـور، والـذي يفيـد بـان الثقافـة الذاتيـة: هـي ذلـك الـكل المركـب الـذي يشـتمل عـلى المعرفـة والعقائـد، والفـن والأخـلاق، والعـادات وغيرهـا مـن القـدرات التـي يكتسـبها الانسـان بوصفـه عضـواً في المجتمـع. (نعـمان، ٢٠٠٩: ٩). وعرفهـا عـالم الاجتـماع الحديـث روبـرت بيرسـتيد بأنهـا: «الـكل المركـب الـذي يتألـف مـن كل مـا نفكـر فيـه، او نقـوم بعملـه او نمتلكـه، كأعضـاء في مجتمـع». (رشـوان،٢٠٠٦: ١٢).

- مكونات الثقافة الذاتية:

تتكون الثقافة الذاتية مما يأتي:

١- المكونـات الماديـة: وهـي كل مـا يسـتعمله الإنسـان في حياتـه اليوميـة مـن أسـاس ومسـكن وملبـس ومبـانٍ وغيرهـا.

٢- المكونات الفكرية: وهي تشتمل على اللغة والفن والدين والعلم وغيرها.

٣- المكونـات الاجتماعيـة: وهـي البنـاء الاجتماعـي وهـو هيـكل المجموعـة الاجتماعيـة مـن النـاس. (بـركات، ١٩٩٩: ٤٥).

- عناصر الثقافة الذاتية:

تنقسمُ عناصر الثقافة الذاتية إلى:

١- العنـاصر الماديـة : وهـي تتضمـن جميـع الأدوات والعنـاصر المصنوعـة التـي أسـتعين في إنتاجهـا بالأسـاليب التـي تشـكل بمجموعهـا مـا يسـمى بالتكنولوجيـا أو التقنيـة، ويدخـل في هـذا المضـمار الأدوات الزراعيـة والحرفيـة ووسـائل النقـل والأسـلحة الدفاعيـة والأثـاث المنـزلي وأدوات الطـب وجميـع وسـائل الترفيـه.
٢- العنـاصر غـير الماديـة (الروحيـة): وتشـمل جميـع المبـادئ والمفاهيـم الأخلاقيـة والعقيديـة والذوقيـة والمعـارف والفولكلوريـة والأدبيـة والفنـون المسرحيـة وغـير ذلـك مـن جوانـب الـتراث الروحـي وتتألـف الثقافـة بجانبيهـا المـادي والمعنـوي مـن مؤسسـات أو نظـم متعـددة وهـي تتضمـن مـا يـأتي:
أ- النظام الغيبي (الروحي) : وهو يتمثل في الدين والأساطير وما يلحق بها من طقوس وشعائر ومعتقدات .
ب- النظـام التربـوي: وينطـوي هـذا النظـام عـلى الأسـاليب التقليديـة المنقولـة جماعيـاً عـبر الأجيـال المتعاقبـة في تأريـخ الجماعـة والتـي يعتمـد عليهـا في تنشـئة الأفـراد عـبر طفولتهـم .
ج- النظـام القـرابي: إن ثقافـة المجتمعـات أوجـدت منـذ أقـدم العصـور أُسسـاً لتنظيـم حيـاة الأُسرة باعتبارهـا أصغـر الوحـدات القرابيـة في المجتمـع، وهـذا التنظيم يحتـوي على قواعد أساسـية لتحديد حقوق الزوجـين وواجباتهم بعضهم تجاه بعـض وحقـوق أطفالهما تجاههما وتجاه بعضهم الآخر، وتعمل القرابة على تنسيق علاقات أفـراد الأسرة ووحدات القرابـة الأُخـرى كالعشـيرة مثـلاً تنسـيقاً يـؤدي إلى إنتظـام الحيـاة في مجـالات الإقتصـاد والسياسـة والطقـوس الروحيـة
د- النظـام الإقتصـادي: وهـو يتألـف مـن المعـارف والأسـاليب العمليـة التـي تسـتعين بهـا الجماعـات في كسـب معيشـتها وإشـباع احتياجاتهـا الاسـتهلاكية، وإدامـة بقائهـا المـادي، وأهـم أسـاس يقـوم عليـه اقتصـاد الجماعـات البسـيطة هـو استثمار الموارد الطبيعية المتوفرة في أقاليمها لغرض الاستهلاك وتحقيق الحد الأدنى من الكفاف .
د- النظـام السـياسي : ويضـم وسـائل وقواعـد الضبـط لتحقيـق الأمـن والسـلام ومنـع وقـوع صراع بـين أعضـاء الجماعـة ويضـم الزعامـة والقانـون ومـا يرتبـط بـه مـن مؤسسـات أو هيئـات .
و- النظـام الترفيهـي : ويدخـل في هـذا كل الإمكانيـات التقليديـة المتبعـة في تمضيـة أوقـات الفـراغ والترويـح عـن النفـس واسـاليب اللهـو واللعـب.

إن دراسـة الثقافـة تعنـي دراسـة جميـع هـذه العنـاصر والنظـم والتعـرف الى علاقاتهـم المعقـدة، ويجـب أن نذكـر أن النظـم هـذه تترابـط بعضهـا مـع بعـض ولا يفهـم اي جـزء منـه بمعـزل عـن بقيـة الأجـزاء الأخـرى. (العبيـدي،٢٠١٦: ١-٣).

- سمات الثقافة الذاتية:

للثقافة الذاتية سمات عديدة منها:

١- العموميّات: هي العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع كلهم، وهي أساس الثقافة وتمثلُ الملامح العامة التي تتميز بها الشخصيّة العامة لكل مجتمع من المجتمعات مثل اللغة، والملبس، والعادات، والتقاليد، والدين، والقيم، وتُفيد هذه العموميّات في ربط أفراد المجتمع واتجاهاتهم وزيادة روح الجماعة والتماسك الاجتماعيّ بينهم.

٢- الخصوصيّات: تلك العناصر التي يشتركُ فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع كالعناصر التي تتعلق بالمهارات الأساسيّة للمهنة مثلاً وترتبطُ الخصوصيات بالطبقة الاجتماعيّة، فالطبقة الأُرستقراطيّة في المجتمع تختلفُ ثقافتها عن الطبقة المتوسطة.

٣- البدائل والمتغيرات: هي العناصر التي تظهر حديثاً، وتُجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع، ويكون الخيار مفتوحاً أمام الإنسان في تبنيها أو تركها، كظهور شكل جديدة في الملبس، أو طريقة لإعداد الطعام لم تكن موجودة من قبل في المجتمع. (التويجري،٢٠١٥: ١٥-١٦).

- خصائص الثقافة الذاتية:

١- الثقافة الذاتية اكتساب إنساني من طريق مفهوم التنشئة الثقافية.

٢- إن الشخص يحصل على الثقافة الذاتية باعتباره فرداً في المجتمع. فالحياة الاجتماعية تصبح صعبة ومستحيلة من غير العلاقات والتبادل والتواصل والتفاهم والممارسات المتبادلة التي يشارك فيها الأفراد والمجتمع جميعاً.

٣- إن الثقافة الذاتية حقل معقد تتمثل وحداته بما يطلق عليه الصفات أو السمات الثقافية. وهي قد تشتمل على أماكن التعارف الذي يتم فيهِ تعارف الأشخاص فيما بينهم، أو إيماءة، كالمصافحة بالأيدي. وتسمى الصفات المتقاربة بالنمط الثقافي. كالتقاليد السابقة للزواج كالتعارف والتودد.

٤- الثقافة الذاتية تشمل خاصية مادية ومعنوية معاً: ثقافة المجتمع تحدد نمط الحياة وأسلوبها في هذا المجتمع والعناصر المادية هي تلك العناصر التي جاءت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي الوقت

نفسه لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معانٍ وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات، هذا فضلاً عن أن العناصر المادية تؤثر في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي إن الإحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فإن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد .

٥- الثقافة الذاتية عضوية: إذا كانت الثقافة الذاتية تشتمل على العناصر المادية واللامادية معاً فإن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضوياً فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيرا حقيقي في النظم الأخرى فضلا عن ذلك فإن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغيير في القيم والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها ببعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالاستاتيكية.

٦-الثقافة الذاتية مكتسبة: الثقافة الذاتية ليست فطرية في الإنسان بل يتعلمها الأفراد وينقلونها من جيل إلى جيل ويخطئ من يذهب إلى اعتبار الثقافة الذاتية فطرية في الإنسان يكتسب الثقافة الذاتية منذ سنواته الأولى حتى تصبح جزءاً من شخصيته كما يصبح هو عنصراً من عناصر هذه الثقافة الذاتية.

٧- الثقافة الذاتية تراكمية: تتميز بعض عناصر الثقافة الذاتية بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلى آخر .

٨- إمكانية انتقال عناصر الثقافة الذاتية بالاحتكاك: فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة ومن ثم فالثقافة ديناميكية متغيرة. (أبو مغلي،٢٠٠٤: ٥٩-٦٢).

- فوائد الثقافة الذاتية:

للثقافة الذاتية أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

١- تكسب أفراد المجتمع شعوراً بالاستقلالية وتهيئ لهم سُبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب

٢- تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا على بقائهم واستمرارهم .

٣- تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب

٤- تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى على وجوده .

٥- تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول لتلك المشكلات. كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد من طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلى ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث لديه القلق والاضطراب.

٦- تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه في ضوئها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعوراً بالانتماء أو الولاء فتربطهُ بمجتمعهِ رابطة الشعور الواحد. (ناصر،١٩٩٩: ٧٨-٧٩).

إذن فالعلاقة بين الفرد والثقافة الذاتية علاقة عضوية دينامية، والثقافة الذاتية من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم عند قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة الذاتية ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلى أن يكون سوياً أو غير سوي بل يعتمد في ذلك على درجة وعى كل فرد بالمؤثرات الثقافية ونوع استجابته لها.

الفصل الثاني

الثقافة الذاتية وأثرها في تكوين الشخصية

تنمو شخصيّة الفرد وتتطوّر من كلّ جوانبها ضمنَ الإطار الثقافيّ للمجتمع الذي تعيش فيه، وذلك من أجل اكتساب مفاهيمَ وأنماطٍ فكريّةٍ وسلوكيّةٍ تساعد على تكيّف الشخص مع مجتمعه وتكوين علاقاتٍ مع الأفراد المحيطين به، وممّا لا شك فيه أنّ الثقافة بشكلٍ عامّ تساهم في بناء الجزء الأكبر من شخصيّة الفرد، من خلال بعض الأهداف والاهتمامات.

وتعتمدُ الشخصيّة على دماغ الإنسان وجهازه العصبيّ بشكلٍ خاصّ، بينما ترتكزُ الثقافة على مجموع الأدمغة التي تؤلّف المجتمع، وما أن تختفي هذه الأدمغة حتّى تظهر عقولٌ جديدةٌ لأفرادٍ جدد، فثقافة المجتمع لا تموتُ بِهرم الإنسان أو موته، وبناءً على ذلك فالثقافة تؤثّر في تكوين شخصيّة الفرد بشكلٍ أوليٍّ، ثمّ في تكوين المجتمع، وفيما يأتي عرضٌ لنقاط تأثير الثقافة في الشخصيّة:

١- تكوين صور السلوك والتفكير والعواطف المفروض وجودها في الفرد، خاصّةً في مراحل عمره الأولى، وذلك من أجل تنشئته على القيم والعادات المؤثّرة في حياته، والتي تتناسب مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها.

٢- تقديم تفسيراتٍ وتوضيحاتٍ عن الكون والطبيعة التي يعيش فيها الفرد، وعن أصل الإنسان وماهيّة دورة حياته. وتوفير المعايير والمبادئ التي تمكّن الفرد من التمييز بين الأفعال الصحيحة والخاطئة. وتنمية ضمير الفرد، وذلك حتّى يصبح كالرقيب الداخليّ على تصرّفات الأفراد وسلوكيّاتهم.

٣- تقوية الروابط بين الفرد ومجتمعه، وذلك بالعيش في جماعةٍ واحدةٍ، تسعى لتحقيق هدفٍ واحدٍ، ضمن معايير محدّدةٍ.

٤- إرشاد الفرد إلى الاتجاهات الصحيحة التي تحسّن من سلوكه بشكلٍ عامّ، بحيث ينسجم مع السلوكيّات المتعارف عليها من المجموعة بأكملها في المجتمع الذي يعيشون فيه. (كوبر،٢٠٠٨: ٤٨- ٤٩).

- الشخصيّة وثقافة المجتمع

تتأثّـر شـخصيّة الفـرد بالثقافـة السـائدة في المجتمـع، إذ تعتـبرُ العلاقـة بينهـما علاقـة تكامليّـةً تقـوم عـلى أسـاس التأثّـر والتأثـير، ولذلـك لا يمكـن الحسـم بـأنّ الثقافـة نتـاجٌ عـن الشـخصيّة، أو أنّ الشـخصيّة نتـاجٌ عـن الثقافـة، بغـضّ النظـر عـن دور كلّ منهـما وتأثـيره بالآخـر، فالثقافـة تـزوّد الفـرد بالمـوادّ الأساسـية التـي تمكّنـه مـن صناعـة حياتـه، إذ إنّ الشـخصية لا تعتمـد في تكوينهـا عـلى الصفـات السـيكولوجيّة فقـط، بـل تعتمـد عـلى التفاعـل بـين الجينـات البيولوجيّـة والقـدرات السـيكولوجيّة مـع المجتمـع الـذي يعيـشُ فيـه الفـرد، ولهـذا يمكـن القـول إن شـخصيّة الفـرد تتأثّـر بثقافتـه مـن خـلال الجوانـب الآتيـة:

١ - **التربيـة**: إذ لوحـظ بعـض الاختـلاف بـين علـماء النفـس، وعلـماء الاجتـماع والنثروبولوجـين في النظـر إلى محـددات الشـخصية، ومكوناتهـا، فـإن تأثـير التربيـة في الشـخصية أو كـما يعرفـه بعضهـم بالتنشـئة الإجتماعيـة يعتـبر مـن الأمـور المتفـق عليهـا مـن الأطـراف الثـلاث. وهـو مـا يؤكـد الـدور الأسـاسي الـذي تؤديـه التربيـة في تكويـن الشـخصية. (الجابـري،٢٠٠٠: ٤٦). وفيـما يـلي نذكـر بعـض مـا أورده علـماء العلـوم السـابقة في هـذا المجـال.

هسـو (Hisu) وهـو أحـد علـماء الانثروبوجيـا يـرى أن الفـرد والثقافـة والشـخصية يمثـل زاويـة فريـدة تسـمح للباحـث الانثربولوجـي اسـتحصال معلوماتـهِ الضروريـة لتسـليط الضـوء عـلى السـلوك النفسـي والاجتماعي للأفـراد. هـذهِ الزاويـة في تصـور الجميـع تفـضي عنـد توظيفهـا في البحـث الى المعلومـات الغزيـرة عـن الأفـكار الاجتماعيـة المشـتركة التـي تكـون أسـاس الروابـط الثابتـة بـين الفـرد ومجتمعـهِ. (النـوري، ٢٠٠٩: ٣).

واطسـون Watson وهـو أحـد أقطـاب علـم النفـس الفـردي وصاحـب المدرسـة السـلوكية يـرى أن (طبيعـة الطفـل تتسـم بقـدر مـن المرونـة، وقابليـة التشـكل في أيـة صـورة يريدهـا أفـراد الجماعـة).

ونجـد في الوقـت نفسـه رالـف لينتـون Linton. R الـذي يعتـبر مـن الانثروبولوجيـين البارزيـن الذيـن اهتمـوا بـدور التربيـة في تكويـن الشـخصية يـري أن (الأطفـال الذيـن ولـدوا في مجتمـع معـين يربـون تقريبـاً بالكيفيـة نفسـها مـن جيـل إلي جيـل. وتبـين أن السـنوات الأولى مـن عمـر الفـرد تعـد ذات أهميـة قصـوى في تكويـن الشـخصية، وقـد اكتشـف هـذا الأمـر عنـد دراسـة أفـراد غـير أسـوياء إذ اتضـح أن بعـض مـا ينفـردون بـه مـن سـمات في شـخصياتهم يكـون مرتبطـاً بكيفيـة وثيقـة بخـبرات غـير عاديـة قـد تعرضـوا لهـا في مرحلـة طفولتهـم. وقـد دعمـت هـذهِ النتائـج بدراسـات أجريـت عـلى عـدد كبـير مـن المجتمعـات. (نعـمان،٢٠٠٩: ٨٧-٨٨).

وقد لوحظ أن المجتمعات التي يسود فيها نمط ثقافي يفرض الطاعة المطلقة على الأطفال للوالدين شرطاً أساسياً للحصول على مكافأة فإن شخصية البالغين الاسوياء من هؤلاء الاطفال تتسم بالخضوع والتبعية وعدم الخلق، على الرغم من أن هؤلاء الافراد يكونون قد نسوا تلك الخبرات التي تشربوها في طفولتهم، الا أن آثارها تبقى ظاهرة المعالم في شخصياتهم لا تفتأ تطبعها بسمات خاصة.(مسلم،٢٠٠٠: ١٦٩). ويظهر تأثير الثقافة الذاتية في تكوين الشخصية من مصدرين:

الأول: الاختلافات التي تشتق من سلوك الآخرين نحو الطفل، ويبدأ هذا التأثير منذ لحظة الميلاد وله تأثير كبير في الطفولة.

الثاني: الاختلافات التي تشتق من ملاحظة الفرد للأنماط السلوكية التي تميز المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه الانماط السلوكية لا تؤثر فيه مباشرة، ولكنها دائماً تقدم له نماذج لتطور استجاباته المنطقية للمواقف المختلفة.(غامري،٢٠٠١: ١٨٧).

٢- **التعليم**: إذا كانت التربية تقتصر على مرحلة الطفولة وتتم بصورة قسرية على الاطفال في السنوات المبكرة، فإن التعليم على العكس من ذلك، يمتد مع امتداد عمر الفرد أو من المفروض أن يكون كذلك، كما أن التعليم يتم بكيفية ارادية غير مفروضة على الفرد في غالب الاحيان، فهو يتشرب الثقافة، ويتبنى القيم ويكتسب الخبرات المختلفة التي توجه سلوكه بحسب مقتضيات الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع. ولئن ثبت أن ثقافة أي مجتمع تحدد المستويات العميقة لشخصيات أعضائها بواسطة الأنماط الثقافية الخاصة بتربية الاطفال، فإن الانماط التي لا تنتهي عند مرحلة الطفولة وانما تستمر في تشكيل الكثير من العناصر الباقية في شخصيات أفراد المجتمع، وذلك من طريق تزويدهم المستمر بنماذج يكتسبونها بالتعلم ويقلدونها في تكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية. (نعمان،٢٠٠٩: ٨٩)

وفي هذا الخصوص يرى كامبال يونغ Kimball Young أنه يتوجب أن نميز في داخل كل ثقافة مجموعة من العناصر لكي نستطيع أن تدرك عملية بناء الشخصية وهي :

١- المواظبة ودرجة الشدة في عملية التعليم والتدريب ومدى المواظبة .

٢- حجم الاحتياجات التي يتعرض لها الشخص .

٣- مدى الحب الذي توفره هذه الثقافة للأفراد .

٤- مدى حضور مبدأ العقاب والضبط الأخلاقي .

٥- تصور الذات المفروض على الطفل. (محمد،٢٠٠٦: ٦٧).

وفيما سبق يتضح لنا أهمية التعليم بوصفه أول عنصر لكي تدرك الثقافة الذاتية عملية بناء الشخصية. وتستمر تلك العملية إلى مرحلة متأخرة من عمر الإنسان ولا تقتصر على مرحلة الطفولة كما هو الحال بالنسبة للانماط الثقافية المتعلقة بتربية الاطفال كما سبق الذكر، وذلك على اعتبار أن الفرد يصادف دوماً في مراحل حياته المختلفة، مواقف تتطلب خبرات جديدة تتلاءم مع المركز الذي يحتله في المجتمع، وفي كل مرحلة من هذه المراحل يجد في الثقافة موئلاً يتزود منه بالنماذج السلوكية التي تلائم موقفه وتجعله ينسجم مع الشخصية الاساسية لأفراد المجتمع الذي ينتمي اليه، وقد بات من المؤكد أن الانماط الثقافية في أي مجتمع تتجه نحو الترابط النفسي والانسجام والتناسق. ومن ثم فلا يمكن أن يجبر الفرد الذي يتبنى هذهِ القيم أن يأتي من الأفعال ما من شأنه أن يكون متعارضاً مع شخصيته.(نعمان، ٢٠٠٩: ٨٩).

وخلاصة القول: إن الثقافة الذاتية هي المسؤولة عن الشكل الرئيس للشخصية في أي مجتمع، وباختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية، ويقصد بشكل الشخصية مجموعة السمات الأكثر تكراراً بين أفراد المجتمع الواحد.

الفصل الثالث

الثقافة الذاتية ودورها في تطوير المجتمع

قـد يتصـور بعـضٌ أن الثقافـة الذاتيـة مجموعـة مـن المعـارف والمهـارات والعـادات والاتجاهـات التـي يكتسـبها الفـرد بشـكل تلقائـي مـن المجتمـع المحيـط بـه، وان الفـرد يتقبلهـا ويستسـلم لهـا دون أي مقاومـة أو رفـض. ولكـن الحقيقـة أن الانسـان لا يتقبـل الثقافـة ولا يكتسـبها بشـكل تلقائـي سـلبي دون اختيـار أو تعقـل، فاكتسـاب الثقافـة الذاتيـة يختلـف مـن فـرد الى آخـر باختـلاف العوامـل الوراثيـة والنفسـية الخاصـة بـكل فـرد وباختـلاف أسـاليب التفاعـل الاجتماعـي التـي يتعـرض لهـا الفـرد، ومـن ثـم فـان اكتسـاب الثقافـة الذاتيـة والتعامـل معهـا يختلـف مـن فـرد إلى آخـر. أي ان الانسـان يختـار مـن الثقافـة الذاتيـة مـا يناسـب تكوينـه الفيزيقـي والنفسـي ومـا يتناسـب ومفاهيمـه وتفكيـره واتجاهاتـه، فهـو يأخـذ مـن الثقافـة الذاتيـة ويضيـف اليهـا، وكل فـرد يؤثـر في الثقافـة الذاتيـة بشـكلٍ مختلـف عـن الآخـر. والثقافـة الذاتيـة تحـاول الحفـاظ عـلى نفسـها مـن التفـكك والانحـلال بفـرض العموميـات عـلى ابنائهـا، وهـذه العموميـات هـي التـي تحافـظ عـلى اسـتمرارية الثقافـة الذاتيـة. ولمعرفـة دور الثقافـة الذاتيـة في تطويـر المجتمـع سـنتطرق في ذلـك إلى دراسـة أبعـاد ذلـك الـدور مـن وجهـة نظـر علـماء النفـس الاجتماعـي، ومـن هـذه الأبعـاد:

أولاً: مـع مفهـوم الثقافـة الذاتيـة أصبـح بإمـكان علـماء النفـس الاجتماعـي تكويـن نظـرة كليـة عـن المجتمـع، باعتبـار أن الثقافـة الذاتيـة هـي أوسـع مفهـوم، يضـم ويسـتوعب مختلـف عنـاصر ومناشـط وعلاقـات المجتمـع. وليـس هنـاك مفهـوم أكثـر سـعة وشـمولية مـن مفهـوم الثقافـة الذاتيـة يحقـق هـذه الغايـة، أو ينـازع الثقافـة الذاتيـة عـلى هـذا الـدور. ومنـذ التعـرف الى مفهـوم الثقافـة الذاتيـة، أصبحـت هنـاك نظـرة جديـدة إلى المجتمـع، وإدراك جديـد لمفهـوم المجتمـع. فالثقافـة الذاتيـة هـي التـي تجعـل الفـرد متوافقـاً ومتقاربـاً مـع ذاتـه، وهـي أيضـاً مصـدر الوعـي في نظـرة المجتمـع إلى ذاتـه، وفي إعطـاء المعنـى لمفهـوم الثقافـة الذاتيـة عنـد أفـراده، وفي إنـماء وتعميـم هـذا المعنـى بصـورة دائمـة ومسـتمرة.

ثانيـاً: لقـد وجـد علـماء النفـس الاجتماعـي في مفهـوم الثقافـة الذاتيـة، أنـه المفهـوم الـذي يمكـن مـن خلالـه الكشـف والتعـرف الى مـا يختلـف بـه مجتمـع عـن آخـر، ومـا يتميـز بـه مجتمـع مـن آخـر. والثقافـة الذاتيـة هـي التـي تفسـر هـذا الاختـلاف والتمايـز بـين المجتمعـات. والثقافـة الذاتيـة جـاءت لكـي تكـون بديـلاً عـن مفاهيـم اللـون والعـرق والبيئـة الطبيعيـة في إنجـاز هـذا الـدور، التحـول الـذي كان مهـماً وضروريـاً، لضعـف تلـك

المفاهيم وقصورها وفشلها. ولا شك أن الثقافة الذاتية هي أقدر من تلك المفاهيم وغيرها، في تحليل وتفسير الاختلاف والتمايز بين المجتمعات. وذلك باعتبار أن الثقافة الذاتية تعرف بأنها طريقة الحياة الشاملة لكل مجتمع، أو أنها تعبر عن النمط الكلي لحياة شعب ما، ويُعبر عنها بانها أسلوب حياة، الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه. وهذا التعريف يراد منه تعريف الثقافة، ويراد منه أيضاً تحديد ما يختلف فيه مجتمع عن آخر.

ثالثاً: الثقافة الذاتية في نظر المشتغلين بهذا الحقل، هي التي تقوم بدور إدماج الفرد في المجتمع، وتهيئته نفسياً وذهنياً واجتماعياً، ليكون عضواً منسجماً مع المجتمع الذي ينتمي إليه، ومتكيفاً مع نسقه القيمي ومنظومته الجمالية والأخلاقية، وأنماطه السلوكية، ونظام رؤيته إلى العالم. ويبدأ تأثير الثقافة الذاتية في الإنسان منذ ولادته، وكل المؤثرات التي يستقبلها من التنشئة والتربية والبيئة والتعليم والإعلام هي على علاقة بالثقافة الذاتية، التي تقوم بتشكيل المناخ العام في المجتمع، وهو المناخ الذي لا يفارقه الفرد من المهد إلى اللحد. وهذا ما يفسر الميل الفطري عند الناس في كل مجتمع، بإظهار التشابه والتوافق فيما بينهم على مستوى النظام العام، والذي يتجلى في طريقة المخاطبة والكلام، وفي نوعية التفضيلات والتحسينات والتقبيحات، وفي نمط الأعراف والتقاليد، إلى نوعية الطعام وطريقة الناس في الأكل، وبصورة أعمق يتجلى في الفنون والمعتقدات والقوانين ونظم العلاقات والتعاملات.

رابعاً: يؤكد علماء النفس الاجتماعي أن الثقافة الذاتية هي من أكثر العوامل تأثيراً في المجتمع، بحكم أن كل شيء في المجتمع يتأثر بالثقافة كمنظومة القيم، والفنون الجمالية، ونظام المعتقدات، ومناهج التفكير، وهندسة العلاقات الاجتماعية. إلى غير ذلك. من هنا تتحدد حساسية الثقافة الذاتية وخطورتها، وأصبح الاعتقاد أن الثقافة الذاتية إذا تغيّرت تغيّر معها المجتمع، وكل تغيير يمس الثقافة الذاتية مهما كانت كميته ونوعيته، يتأثر به المجتمع سلباً أو إيجاباً، تراجعاً أو تقدماً. ولهذا أيضاً فإنه ليس من السهولة التأثير في الثقافة الذاتية، إذ يحتاج التأثير فيها إلى طاقة كبيرة وفاعلة ومستمرة. وهناك أكثر من طريقة للتأثير في الثقافة الذاتية، فتارة يكون التأثير فيها من طريق اللغة، وتارة يكون التأثير في الثقافة من طريق التعليم ومناهج التعليم، وتارة من طريق الإعلام ووسائل الاتصال. إلى غير ذلك. وفي تاريخ المجتمعات نجد أن أكثر الناس تأثيراً في الثقافة الذاتية هم أعمق الناس تأثيراً في مجتمعاتهم. (العسلي،٢٠٠٩: ٦٥- ٦٧).

وتلعب الثقافة الذاتية دوراً في النهضة الحضارية الشاملة لأي أمة من الأمم، لكن المتفق عليه، أن النهضة الثقافية لا يمكن لها أن تُحدث التغيير الذي يرجوه المثقفون، أو العامة، إلا إذا ترافقت مع نهضة عامة في مجالات أخرى .إذ لا يمكن الفصل بين النهضة الثقافية، والنهضة الأخلاقية، والاقتصادية، إضافة إلى النهضة العسكرية، والاجتماعية، بل تعد الثقافة، محصلةً لكل أوجه النهضة تلك، لكن لا يمكن اعتبارها مقياساً مستقلاً للتقدم، أو التحضر، إذ إنها في حال تقهقر الأمة في المجالات الباقية، لا تعدو كونها انتاجات فريدة، ينسبها المجتمع إلى نفسه، ليتمكن من التصالح مع تخلفه في مجالات أخرى، أما النهضة الثقافية الجماعية، فتكون مترافقة مع نهضة عامة، في كل المجالات، كما أن مجالاً قد يسبق الآخر، ببضع خطوات، لكن خط السير واحد، ومن هنا نستطيع أن ننفي الدور المبالغ فيه للثقافة، والمثقفين في صناعة التقدم منفردين، دون أن يكون هناك بنية نهضوية متكاملة.

من جانب آخر، فإن نمو الوعي التاريخي لدى الإنسان، خاصة مع نهايات القرن السابع عشر، أدى إلى الرغبة بالتعرف الى الثقافات المختلفة، وأنتج هذا الوعي، الفكرة السائدة التي تقول: «إن البشرية جمعاء، كانت تخضع (وما تزال) لعملية تربية، وتثقيف، شبيهة بالتي يخضع لها الفرد في حياته»، أي إن المكتسبات الثقافية الذاتية للإنسانية كلها، هي مكتسبات تراكمية، تؤدي إلى تغير وعي الجماعة البشرية كلها في بعض الأمور، حسب مجريات التاريخ. (كرم،٢٠٠١: ١٤).

الفصل الرابع

الثقافة الذاتية ودورها في تحقيق الامن الثقافي

للثقافة أهميّتها البالغة في حياة الشعوب، فهي عمادُ وحدة الشعب وتماسكه وتلاحمه والحبلُ الواصل بين قلوب الناس وبين عقولهم وأفكارهم، فإذا ما تعرّض هذا الحبل للتلف في أيّ مكان منه، فإنّه يعرّض العلاقات الاجتماعية للتفكّك، ويهدّد المجتمع بالتشظي والتنازع والتناحر والتمزّق. ومن هنا فإنّ الحفاظ على الثقافة بوصفها الحبل الواصل بين أبناء المجتمع تغدو مسؤولية وطنيّة مقدّسة، وهو ما يعرف بالأمن الثقافي الذي لا يقلّ أهمية عن الأمن السياسي والاقتصادي، بل إنّ الأمن الثقافي هو أحد أهمّ الضمانات للأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومن ثم الأمن الوطني. (جرار،٢٠١٧: ١).

وهناك انطباع يشوبه كدر من الالتباس وعدم الوضوح لمفهوم الأمن الثقافي ناتج عن الجمع بين كلمتين قد تكونان متضادتين في معنيهما: الأمن والثقافة (الأمن الذي يدل على الدفاع ويجانس الانكماش والتقوقع، أما الثقافة فتعني الابداع والانفتاح والتفاعل) ولكن الامعان في تركيب الكلمتين معاً وبالارتباط مع مقومات الأمة ووجودها الحضاري نصل الى ان هذا التركيب يأخذ معنى مفيداً وضرورياً وبخاصة في اللحظة التاريخية الراهنة.

فالأمن الثقافي يعد عنصراً لا غنى عنه من عناصر النهضة الاجتماعية، ومظهراً من مظاهر القدرة على التحرر من المؤثرات الخارجية الوافدة، فهو أعلى مظاهر استرداد الهوية التي سعت قوى الشر والبغي عبر التاريخ الى إنهاء خطوط الدفاع الفكرية والعقدية كخطوة أولى لعملية الاستيعاب والسيطرة.

إن الأمن الثقافي يعني توفير الثقافة الصالحة الثقافة المحصنة والمتفاعلة والواثقة والحامية للناس حتى يتمكنوا أن يعيشوا حياتهم المعاصرة بشكل سليم وإيجابي.

وهو يعني بناء قوّة الوجود للثقافة الذاتية، التي تقوى لا على المقاومة والصمود فحسب، وإنما على الاندفاع والملاحقة والفعل المؤثر. (كوش، ٢٠٠٧: ٦٩)

ان الثقافة الذاتية تعد الاطار أو الوعاء الذي يستوعب منتوج المثقف، لذلك فإن منتوج المثقف ينبغي أن ينطلق من الخطوط العريضة، وروح الثقافة الذاتية بما تمثله هذه الثقافة من رموز وأفكار وقيم ومبادئ. ومشكلتنا المعاصرة ليس في الثقافات الاخرى، بل في الممارسات التي نمارسها جميعاً أفراداً ومؤسسات في خنق

الـذات المثقفـة والتضييـق عليهـا. لهـذا فـإن تجـاوز الآثـار السـيئة والخطـيرة للثقافـات الغازيـة لمجتمعاتنـا وشـعوبنا، هـو في ان نطلـق الحريـة لثقافتنـا الذاتيـة بـأن تعـبر عـن نفسـها بـأي طريقـة شـاءت. إن اعطـاء المجـال للثقافـة الذاتيـة رمـوزاً وافـكاراً هـو الخيـار الاسـتراتيجي الـذي نتمكـن مـن خلالـه تحقيـق (الأمـن الثقـافي). وبهـذا نعطـي للثقافـة الذاتيـة المجـال الطبيعـي والفسـحة المريحـة للدفـاع عـن كينونتهـا الاجتماعيـة والتاريخيـة.

وبالخلاصـة لا يمكـن إنـكار دور الثقافـة الذاتيـة والمثقفـين، في بنـاء الوعـي العـام للمجتمعـات وتطويـره، لكـن في الوقـت نفسـه، لا يجـب تحميلهـم أكثـر ممـا يحتملـون، إذ إن الجهـود الراميـة إلى التقـدم، هـي جهـود جماعيـة، يحمـل مسـؤوليتها كل أفـراد المجتمـع سـواء كان مثقفـاً، أو سياسـياً، أو تاجـراً، إضافـة إلى العـمال، وأربـاب العمـل ...إلـخ، وكل أفـراد المجتمـع، لتـأتي المنتجـات الثقافيـة، تعبـيراً عـن تلـك النهضـة، التـي يحدثهـا المجتمـع في بنيتـه.

- المصادر:

١.- إبراهيم ناصر (١٩٩٩) : التربية وثقافة المجتمع : تربية المجتمعات، دار الفرقان، بيروت ، لبنان.
٢.- أبو مغلي سميح(٢٠٠٤) التنشئة الاجتماعية للطفل ، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
٣.- أركون، محمد(٢٠٠٢) الفكر العربي، كتاب فرنسي مترجم للغة العربية.
٤.- بركات، مصطفى محمد(١٩٩٩) محاورات في الثقافة والتربية ، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر.
٥.- التويجري، عبد الحميد عبد الجابر(٢٠١٥)، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تونس.
٦.-الجابري، عيسى حاتم (٢٠٠٠) العولمة والهوية الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
٧.-جبلي، علي عبد الرازق(١٩٨٨)، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
٨.- جرار، صلاح (٢٠١٧) الأمن الثقافي، مقالة منشورة في صحيفة الرأي بتاريخ(٠٥/ ٠١/ ٢٠١٧)، المؤسسة الصحفية الأردنية.
٩.- الرباعي، عبد القادر أحمد(٢٠٠٦) تحولات النقد الثقافي، دار جرير، عمان، الأردن.
١٠.- رشوان، رائد مهنا (٢٠٠٦) الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي مؤسسة شباب الجامعة، بيروت.
١١.- العبيدي، سلوان فوزي عبد بقلي(٢٠١٦)، عناصر الثقافة ومكوناتها، محاضرات منشورة على موقع كلية الآداب، جامعة بابل.
١٢.- عز الدين، خالد(٢٠٠٤) الثقافة الإسلامية، دار الحكمة للنشر، قطر.
١٣.- العسلي، احمد محمود،(٢٠٠٩) الثقافة في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة، مصر.
١٤.- غامري، حسن غامري (٢٠٠١)، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية: المسيرة، عمان، الأردن.
١٥.- كرم، احمد (٢٠٠١) تاريخ الثقافات العربية، دار القلم، بيروت، لبنان.
١٦.- كوبر، آدم (٢٠٠٨)، الثقافة والتفسير الأنثروبولوجي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
١٧.- كوش، دنيس(٢٠٠٧) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: د، منير السعيداني، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
١٨.- محمد، اسعد هادي(٢٠٠٦)، في جدل الثقافة والشخصية، دار النهضة، مصر.
١٩.- محمد ، عفيفي(٢٠٠٦) التربية والتقدم ، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
٢٠.مسلم، عدنان أحمد (٢٠٠٠). محاضرات في الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
٢١.- نعمان، أحمد(٢٠٠٩) هذهِ هي الثقافة، دار المعرفة، عمان، الأردن.
٢٢.- النوري، قيس (٢٠٠٩) اثنوغرافيا المجتمع العراقي، محاضرة دراسات عُليا/ دكتوراه، فرع الانثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

الأمن الثقافي
بين الهوية الوطنية والانتماء الديني

Cultural Security between National Identity and Religious Affinity

د. علي صبيح التميمي / العلوم السياسية

Dr.Ali Sabeeh Al-Tamymi , Political Sciences

ملخص البحث :

الهويّة فلسفياً هي حقيقة الشيء المطلقة، وعليه فالهويّة الثقافيّة لمجتمعٍ ما تعتبر القدر الثابت والجوهري والمشترك من المميّزات والسمات العامة التي تميّز كل مجتمعٍ من الآخر. ولأنه من المستحيل أن نجد شعباً من غير هويّة فقد أصبح الاعتراف بهوية الآخر يمثل حجر الزاوية في دراسة التفاعلات الاجتماعية، وأسست الدراسة على ضرورة تحديد ما إذا كانت «الذات» متشابهة مع «الآخر» أو أنها مختلفة معه، من خلال البحث عن جملة المعايير والعوامل التي تشكل هوية الأفراد، بغية معرفة متى يكون الأنا «أنا» وأنت «أنت»، ومتى يكونان «أنا» مع «أنت» ما يمثل «نحن» في مقابل الآخرين «هم».

ولأن الأمن الثقافي هو الشعور المشترك بالإنصاف تجاه جميع أفراد المجتمع، يبقى الهوس الدفاعي، العامل المهم الذي يضع تحديداً نهائياً ومغلقاً للهوية ويجعلها قالباً جامداً في منأى عن احتمالات التغيّر والتكيّف مع محيطها وعصرها، ونقد ذاتها في علاقتها مع الآخر.

وفي مرحلة الربيع العربي، بدا أن مشكلة الهوية تكتسب أهمية بالغة الحساسية في غمار بناء دول حديثة تتقاطع مع الاستبداد. فلئن كانت الأنظمة الشمولية المنهارة قد أخمدت مختلف التعبيرات الجزئية ذات المنحى الإثني أو اللغوي أو الديني، فإن أجواء الحرية سمحت بانبعاث هذه الأصوات الهامشية التي تدافع عن حقها في الاعتراف ضمن الفسيفساء الوطنية، وإن كان توظيفها لا يخلو أحياناً من مرام سياسية ضيقة تخدم أجندات غير وطنية، ومن ثم، يغدو التحدي الأساسي، على هذا الصعيد، إيجاد صيغ ديمقراطية لتدبير التنوع الثقافي والاغتناء من مختلف المكونات الثقافية للأمة في إطار الوحدة والتضامن والاعتراف المتبادل.

يتطرق البحث الى التعددية الثقافية بثلاثة معان مختلفة هي: كونها وصف لحالة التنوع الثقافي في مجتمع ما، أو كأيديولوجيا تهدف الى شرعنة اعتبار التنوع العرقي في التركيبة العامة لمجتمع ما، أو كسياسات عامة تهدف الى خلق الوحدة الوطنية عبر التنوع العرقي في مجتمع ما.

ويوضح البحث مفهوم الهوية متعددة الأبعاد وأشكال التراكم والتزاحم بين الانتماءات والعوامل المؤثرة فيها، ويعرض أخطاء اعتماد الهوية ذات البعد الواحد في تصنيف الأفراد والجماعات وعلاقة ذلك بالعنف من خلال محاولة لتحديد معالم الهوية الإسلامية المختزلة التي يرسمها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) لنفسه في الصراع الذي يخوضه على المستوى الدولي.

إن من مظاهر عظمة الإسلام قدرته الفائقة في الجمع بين الدين والدولة في نسيج رائع أوجد حالة من التوازن في نظام الحكم، ويظهر ذلك جلياً في المدة التي كان فيها الإسلام حاكماً على ربوع الكرة الأرضية.

Abstract

Identity, in philosophy, is the absolute fact of a thing. In this sense, the cultural identity of a society is considered as a «common essence» of a community and a distinctive trait through which we differentiate one society from another. It is impossible to find a community without an identity. Recognizing the identity of the other represents the cornerstone to stud social interactions. The study is established on the necessity of determining whether the «self» is similar or different to the «other» . This is done by means of searching some criteria and factors that form individual identities .

Since cultural security is the common sense of justice to all the members of society poor or rich, men or women, citizen or not, the obsessive desire to defend remains an important factor that puts a final and definite (or closed) determinacy to the identity and makes it an inflexible mold; away from change and adaptation potentials with its surrounding (and age) and self-criticism in relation to the «Other».

The study discusses the concept of national identity and its relation to different affiliations and its positive and negative role in achieving cultural security on the national level through affirming the elements that form the local culture of any society , cultural pluralism and variety and public policies .The study clarifies the concept of identity in terms of its relation to globalization ,national security and the numerous affiliations that affect it. It also shows how wrong to adopt one-dimensional identity and how this is related to terrorism through attempting to reduce and define the features of Islamic identity that ISIS tries to monopolize in its regional and international conflict.

As the affiliation is a general coordination, the identities represent sub-arrangement of it. Thus, culture never revives from the interior and recognition is never to resuscitate from a culture ; and the beginning of confronting our political, cultural and language problems should be traced in correcting our relationship with the world of the era.

One of the barometers of the greatness of Islam is the extraordinary ability of combining religion and state in wonderful mosaic way that resulted in a state of equilibrium in rule system, this has been shown obviously in the period when Islam was ruling.

تمهيد

ان الحاجة إلى الأمن أساس لاستمرار الحياة وديمومتها، وانعدام الأمن يعني القلق والخوف من عدم الاستقرار، ويدعو إلى الهجرة والتشرد، مما يقود إلى انهيار المجتمعات ومقومات وجودها، وقد تعددت مفاهيم الأمن وأبعاده في ضوء التحولات التي يشهدها العالم مع بروز أخطار جديدة ومتغيرات تركت آثارها على جميع الأنساق الحياتية سواء منها ما يتعلق بحياة الفرد أو الجماعة، وتجاوزت الأطر التقليدية لمفهوم الأمن المتعلقة بحماية الإنسان من التهديدات المباشرة لحياته.

وفي أثر الثقافة في تشكيل مفهوم الانسان، فإن السبب الرئيس في نفور علماء الأنثروبولوجيا من الجزئيات الثقافية عندما يتعلق الأمر بإعادة تعريف الانسان هو أنهم عندما تواجههم التنوعات الهائلة في السلوك الإنساني يملأهم الخوف من الاستسلام للنزعة الحتمية التاريخية والاجتماعية، أي الخوف من أن يضلوا طريقهم في دوامة من النسبية الثقافية تكون من شدة التشنج بحيث انهم يفقدون تماماً الثبات تجاه تحركهم.

ان الفهم المتكامل لجوانب الثقافة يلزمه بالضرورة فهماً أعمق لخصائص وسمات الشخصية الفردية، ولا يمكن تجاهل قيمة تحليل الأنماط الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأنشطة الأفراد من خلال أدوارهم السيكولوجية.

ولأن العلاقات القائمة بين الفرد وثقافته لم تؤخذ بعين الاعتبار فقد اهتم الانثروبولوجيون بفهم الكيفية التي تقوم فيها الكائنات البشرية بتجسيد ثقافاتهم ومعايشتها وهم يرون أن الثقافة لا توجد كواقع في حد ذاته خارج الأفراد، ومن ثم فالقضية تكمن في مدى رسوخ ثقافتهم فيهم وكيف تدفعهم الى الفعل، طالما ان كل ثقافة تحدد اسلوباً معيناً للتصرف المشترك بين الأفراد المشاركين في أطر تلك الثقافة المعينة، وهنا قد يكمن ما يشكل وحدة الثقافة ويجعلها نوعية بالنسبة للثقافات الأخرى.

مفهوم الأمن الثقافي:

الأمن الثقافي هو قدرة المجتمع على صون خصائصه المميزة على الرغم من الظروف المتغيرة والتهديدات الثقافية الحقيقية أو المفترضة، وذلك يشمل اللغة والذاكرة الجماعية والهوية والممارسات الوطنية أو الدينية مع قدرة المجتمع على انتقاء واجازة بعض التغيرات المقبولة١، وهذا يعني انه يتضمن مفهوم الدفاع من جهة ومعنى الحماية من جهة أخرى، والسؤال هنا بصدد الامن الثقافي، الدفاع عن أي شيء؟ وما الذي يتطلب الدفاع عنه في الثقافة الوطنية والحماية من ماذا؟ أي ما الذي يتوجب الحماية منه في ما يهدد الثقافة الوطنية، وكيف يمكن الدفاع والحماية؟

لقد اقترن استعمال مفهوم الأمن الثقافي بظاهرة العولمة منذ سبعينات القرن العشرين على الرغم من ان المفهوم استعمل أول مرة عام ١٩٢٩، إذ إن الثقافة لم تعانِ كثيراً مشكلات أمنها الذاتي، فقد كان نطاقها القومي مدار اشتغالها وفاعليتها، ولم تصل العولمة الى ما هي عليه اليوم إلا حينما حملت على ركاب ثقافي وأنتجت ثقافتها العابرة للحدود، وهنا نؤكد حالة التلازم بين العولمة والثقافة على نحو لا يقبل الفصل، ويتجافى تماماً مع النظرة الاقتصادية-التقنية، التبسيطية للعولمة، فالعولمة هي غياب البعد الوطني أو القومي كفاعل مؤثر، فالمؤسسات أو الشركات العابرة للقارات تخترق وحدة الدولة القومية، وتقوم بتحطيم قدرات الدول على مواجهة الغزو الجديد الناتج عن قوانين السوق، وتضخيم الصراعات والنزاعات المناوئة للدولة مثل المشكلات العنصرية والدينية لصالح تفكيك الدول، وتحويلها الى دويلات عاجزة٢.

وعليه فالأمن الثقافي يضمن الوقوف ضد التيارات الهدامة، والإرهاب الفكري، ومعوقات التنمية، فالمواطن لابد أن يتسلح بمهارات معينة تعينه على التعايش الإيجابي مع التحديات، منها أن يكون الفرد واعياً بتاريخ بلاده، وقادراً على النظرة الموضوعية تجاه الثقافات الأخرى، وعليه الجمع بين ما هو متجذر في ثقافته ومواكب لروح عصره، وأن يعمل على توجيه اهتماماته نحو المشاكل التي تواجهه، إضافة الى أن يشعر الفرد بواجباته تجاه وطنه.

قد يوحي الحديث عن أمن ثقافي بأن في العبارة قدراً من التناقض والتجافي لا يستقيم معهما معنى دقيق لها، فبينما تميل لفظة الثقافة إلى معنى يرادف، أو يجانس، الإبداع والانفتاح والتفاعل، تحيل لفظة الأمن إلى معنى يقارب الدفاع ويجانس الانكماش والتقوقع، فالأمن كمفهوم عام ومتداول هو توفير الجو الآمن للحريات التي نمارسها ودلالته دوماً تشير إلى الدفاع، والعزلة والسيطرة لتوفير الحماية المطلوبة، أو

الانغلاق والتكتم لو تطلب الأمر ذلك في أحيان كثيرة، أما الثقافة فتتضمن حسب الكثير من التعريفات المختلفة والمتعددة، النشاط الفكري والفني من جهة والمعتقدات والفنون والعادات والآثار والأعمال التي ينتجها مجموعة من الناس في وقت ما عبر التاريخ من جهة أخرى٣، وهو المفهوم الذي يتناقض بكل تأكيد مع مفهوم الأمن، فحين تبحث ثقافة عن أمنها، بهذا المعنى، تبحث عما يعزلها عن غيرها من الثقافات، ومن ثم، تسعى بنفسها نحو إفقار نفسها، بل نحو الانقلاب على ماهيتها كثقافة أو قل نحو انتحار بطيء يأخذها إلى حتفها. إذاً فالأمن الثقافي هو قدرتنا على توفير الحماية المطلوبة للثقافة لتحقيق حرية الإبداع من جهة والحفاظ على مكتسبات الشعوب الثقافية والفنية والدينية من جهة أخرى.

ففي أستراليا، مثلاً، تستخدم عبارة الأمن الثقافي في الحديث عن كيف تُهدِّد المدنية في تغيير أسلوب حياة السكان الأصليين، وفي الصين يستخدم الموظفون السياسيون العبارة سياسةً للحماية ضد التأثير السلبي للثقافات الأجنبية، وفي أفريقيا يستخدم القادة هذه العبارة في شؤون التصويت حول تأثير التطور على الثقافة المحلية٤. اذن لا بدّ من بناء معنى إيجابي لمفهوم الأمن الثقافي يتبدد به التباسه، وهو ما سنحاوله هنا مطلين على وجهين من المفهوم أو قل على دافعين في الثقافة يتأسس بهما معنى الأمن الذي ننشده.

أولاً: يكتسب المفهوم معنًى بنائياً، تراكمياً، إن حسبنا الأمن مرادفاً في الدلالة لتحقيق الإشباع الذاتي من الحاجات الثقافية، أمن ثقافة، بهذا المعنى، هو قدرتها على توفير حاجاتها، على الإنتاج والتراكم ومغالبة الندرة والحاجة، ورفع خطر الخوف من العجز وفقدان القيم الثقافية والرمزية التي تجيب عن مطالب المجتمع والفكر والوجدان والذوق. إن دافعيته، في هذه الحال، إيجابية، وتمثل نداءً عميقاً ينشد التطور والتقدم والإبداع، ولا يدعو إلى الارتكاس.

يكمن دور السياسة الثقافية في خلق مناخ ثقافي يزرع حب الانتماء والارتباط العضوي والروحي بالوطن، والشعور بمفخرة الانتساب والولاء إليه والاعتزاز بحمل هويته، في وقت بزغت فيه علامات وجود أزمة في الانتماء للوطن لدى طبقة عريضة من المواطنين، إذ ظهرت الاستهزاء به وعدم الاندماج الاجتماعي، والمس بالمؤسسات، وظاهرة السخط العام، وانتشار ظاهرة الانتحار، والإرهاب وتفجير المنشآت والعبث بالممتلكات، وخلخلة سكون الآمنين، وغزو المدارس بالمخدرات، لدرجة حولت فيها حبوب الهلوسة بعض شبابنا إلى كائنات هشة تفقد القدرة على التفكير وعلى الانتاج والسقوط في مجانية الجريمة.

إن تحقيق الأمن الثقافي، يفرض حكمة في الانتقائية وتوازناً في مستويات التبعية الثقافية، وحكمة في الدفع الى تنمية الوعي بتشجيع الانتاج المحلي بدل الاندفاع نحو الإفراط في الاستهلاك والتباهي والتهافت على المستورد، كما يؤدي الى إحساس الفرد بضرورة المساهمة في اقتصاد بلده وفي بناء الوطن وخدمة المواطن والصالح العام، عوضاً عن نزيف هجرة أدمغة نحتاجها، وسكون النخبة أمام شارع متحرك.

ويصدق على الأمن الثقافي، ما يصدق على الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي والأمن المائي، فجميع هذه الأنواع من الأمن يفرض استراتيجيات إنتاجية وعقلانية في إدارة الموارد المادية من أجل حماية حق جماعي في التنمية والغذاء وإشباع الحاجات، ولا أحد يتهم الدولة بالانكفاء حين ترسم سياساتها على مقتضى استراتيجية الأمن الاقتصادي والغذائي لأن دعوتها إلى الأمن على هذا المستوى مشروعة، ولأن الأمن الاقتصادي والغذائي وحدهما يحميانها من التبعية وفقدان القرار، أو يحدان من ذلك، ويعززان استقلالها الوطني واستقلال إرادتها، وليس من باب التعسف في المقارنة أن نقول: إن أمن ثقافة ما، هو ما يحميها من التبعية، والتبعية ليست الانفتاح على الآخر والانتهال منه والتثاقف Acculturation، كما أنها ليست في الاقتصاد والغذاء، التعاون مع الآخرين والاستثمار المشترك وتبادل المنافع، وإنما هي الارتهان للآخر والعيش على منتوجه، والتوقف عن إنتاج ما يشبع الحاجات والسقوط في نزعة استهلاك ما لا تنتج، ناهيك بالذيلية لمن تستهلك إنتاجه والانتظام في بنيته.

ثانياً: وللمفهوم أيضاً معنى دفاعي صرف على نحو ما يكوّنه أيُّ أمنٍ استراتيجيٍّ آخر يدخل في نطاق الأمن القومي، مثلما قد يتعرض أمن بلد لخطر العدوان أو التهديد بالعدوان فيسارع إلى تعبئة قواه العسكرية والسياسية والاقتصادية لرد ذلك العدوان إن وقع، أو درء خطر وقوعه إن أوشك أن يحل، قد يتعرض أمن ثقافة ما لخطر الاستباحة والعنف الرمزي من مصدر من مصادر التهديد الخارجية فيحمل المجتمع الثقافي على استنفار قواه ودفاعاته الذاتية لصون أمنه ومجاله الرمزي السيادي من خطر العدوان.

الأمن الثقافي والأمن القومي:

إن التهديدات الثقافية لأي بلد من أعقد وأصعب أشكال التهديد التي تهدد الأمن القومي للبلاد، والأمن الثقافي هو من أكثر الأبعاد غير المحسوسة للأمن، ويأتي البحث في الأمن الثقافي كآخر اهتمام فيما يخص الأمن القومي للدول، رغم انه من مكوناته الأساسية، وكذلك يتلاءم تأكيد العناصر الثقافية والقيمية للأمن القومي للدول مع التعاريف الجديدة المقدمة حوله، فيمكن اعتبار الأمن الثقافي انه بيئة تستطيع من خلالها أمة ما أن تجتاز مسيرتها التكاملية بالتزامن مع حفظ هويتها الثقافية وبدون التصادم مع الموانع البشرية[٦].

في بعض الحالات، يُستهدف الموروث من التقاليد على نحو مقصود، بهدف تقليل أو محو الثقافات، ففي الحرب العالمية الثانية فإن التدمير النازي للموروث الثقافي السلوفيني وتحريم أو حظر المقتنيات التي يكتنزها اليهود كانت تمثل شواهد حيّة وواضحة على محو الثقافات الأصلية[٧]، ومؤخراً تدمير الحضارات البابلية والموروث الآشوري والشواخص والمزارات الإسلامية والمسيحية واليهودية في العراق وسوريا على يد داعش قد أخاف العالم أجمع، لأنه تدمير لرمز الحضارات البشرية الأصيلة على مستوى العالم ثقافياً.

ان للحضارة والثقافة الدينية واستراتيجيات ضمان الأمن الثقافي خصائص ومكونات متعددة، ويحتاج تطور الحضارة والثقافة المرتبطة بالدين، والإبداع في العلم والفن، الى الثبات والاستقرار الاجتماعي الأمني والهدوء أكثر من أي شيء آخر، ومنشأ ومولد الحضارة والثقافة هو في المجتمع النامي والآمن، ومن جهة أخرى فإن تطور الحضارة والثقافة كفيل بالحفاظ على الأمن وثباته، وإشاعته تساهم في إزالة التوتر والتشنج على الصعيدين الوطني والدولي، ولعل خير مثال على ذلك «الورقة البيضاء» التي أقرتها الحكومة السنغافورية إذ تضمنت خمس نقاط هي:

الأمة قبل التجمع (الإثني) والمجتمع قبل النفس.

الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع.

الإحترام والدعم المجتمعي للفرد.

الإجماع بدلاً من الخلاف.

التآلف الجنسي والديني.

وتضمنت أيضاً «أن سنغافورة هي مجتمع آسيوي في جوانب مهمة ولابد أن تبقى كذلك(...)، السنغافوريون ليسوا أمريكان ولا انجلو ساكسون رغم اننا نتكلم الانكليزية ونرتدي الملابس الغربية»[٨].

يتضح جلياً اليوم لجميع الباحثين دور الثقافة وحضور القيم الثقافية في صلب التحولات التي تطال المجتمع، ومن هنا يلاحظ، مع تبدل النظرة الى مفهوم الأمن، طرح آراء ثقافية جديدة تتحدث عن أولوية وتأثير الثقافة في الأمن القومي للدول، بمعنى أن الأمن القومي لبلد ما لا يتلخص في زيادة عديد القوات النظامية، ولا في زيادة التسلح النوعي، ولا في خوض الحروب العنيفة فحسب، بل يبدو أن أهم ركن من أركان الأمن القومي هو وجود أشخاص مثقفين.

يعتقد المثقفون أن نظام المعاني الذي يعبّر عنه بالثقافة سيكون له وجود مستقل بمجرد تشكله على الرغم من كونه وليد سلوك العوامل الاجتماعية، إذ تصمد الثقافة إزاء التجدد والحداثة ولكنها ستتأقلم مع التغيير تدريجياً بسبب إمكانية تحولها.

وبالالتفات الى التعريف الذي عرضناه عن الأمن الثقافي وضحَ عدم استطاعة أي نظام سياسي الإجابة على نحو كافٍ عن الاحتياجات الثقافية للمواطنين بحسب الظروف الزمانية والمكانية، وكذلك الترويج على نحو صحيح للأسس الثقافية والوطنية والدينية في المجتمع، فإنه يمهد الطريق بذلك لإرساء الثقافة الأجنبية المخالفة لنظام القيم، ومن ثم سيجازف بأمنه القومي، وباستقراره وبقاء نظامه السياسي.

فالتقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي عام ١٩٩٩ بعنوان «عولمة ذات وجه انساني Globalization With a Human Face» حدد سبعة تحديات أساسية تهدد الأمن الانساني في عصر العولمة، هي: عدم الاستقرار المالي وغياب الأمن الوظيفي المتمثل بعدم استقرار الدخل، وغياب الأمن الصحي وبخاصة مع انتشار الأوبئة الفتاكة وغياب الأمن الثقافي بانعدام التكافؤ بين نشر الثقافات وسيادة الثقافة الغالبة وغياب الأمن الشخصي بانتشار الجريمة المنظمة والمخدرات ووسائل الاحتيال المبتكرة من الغش والتزوير وغياب الأمن البيئي بانتشار التلوث، والانحباس الحراري وتغيير معالم البنية الطبيعية إضافة إلى غياب الأمن السياسي والمجتمعي لسهولة انتقال الأسلحة ووسائل الدّمار والعنف والتطرف والقتل الجماعي الذي يصل إلى حد الإبادة[٩].

وعلى كل حال، كان تدمير الموروث الثقافي مرتبطاً بالعنف ضد مجموعة إثنية أو دينية، وكل هذه الحالات تدل على أن هذا التدمير المستهدف يقلل من الشعور بالأمن، ونتيجة لذلك فأمن الملكية الثقافية

مرتبط بكيفية شعور الأفراد بالأمان، وان عبارة الأمن الثقافي اتخذت معاني جديدة أخرى، وقد صرح المدير العام لليونسكو بأن الموروث الثقافي مرتبط بالأمن الدولي، وعليه فإن السوق المنتجة للحرف الثقافية القادمة من الدول سلطت الضوء على الجريمة المنظمة وأعطت بعداً آخر للأمن الثقافي، والمعنى الواسع للأمن الثقافي يعني أن الثقافة ستلعب دوراً متزايداً في السياسة والاقتصاد والأمن العالمي[١٠].

ان التطور القانوني والمالي يزيد من أهمية الاقتصاد السياسي للملكية الثقافية وبالتحديد سياسة الملكية الثقافية واقتصاد سوق الفنون يشير الى استكمال سلطة صلبة أو قوية في العلاقات الخارجية، ومصدر هذه السلطة ليس الأعمال الفنية أو مواقع الإرث الثقافي، بل التعاطف مع الأعمال الفنية ودورها في تشكيل الهوية الثقافية، فإن الأعمال الفنية والنصب تمثل جانباً من الفن، والفن يمثل جانباً من الثقافة، وعليه فإن أسواق الأعمال الفنية والقوانين الخاصة بحماية الإرث الثقافي تمثل مؤشرات تتعقب معها وتتوقع الاقتصاد السياسي للملكية الثقافية للقرن الحادي والعشرين[١١].

(مخطط يوضح العلاقة التبادلية بين الأمن الثقافي والاقتصاد والسياسة)[١٢]

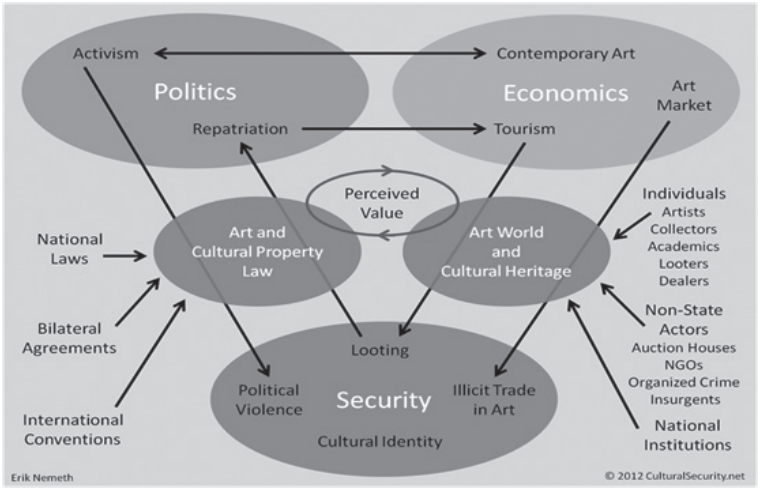

ترجمة مصطلحات المخطط التوضيحي:

- Economics الاقتصاد، - Politics السياسة، - Security الامن، - Percieved value القيمة المحسوسة، - Heritage Art world and cultural عالم الفن والارث الثقافي، - Art and cultural property law قانون الملكية الثقافية والفنية، - Activism (مبدا الفاعلية : مذهب يقول بالعنف لتحقيق أغراض سياسية)، - Repatriation الترحيل، - Art market سوق القطع الفنية،

– Contemporary art الفـن المعـاصر، Tourism السـياحة، – National laws القوانـين الوطنيـة، – Bilateral Agreements الاتفاقيـات الثنائيـة، – International conventions القواعـد الدوليـة، – Looting عمليـات النهـب، – Political Violance العنـف السـياسي، – Cultural Identity الهويـة الثقافيـة، – Illicit Trade in Art حظـر المتاجـرة بالفنـون، – Individuals الافـراد، – Artists الفنانـين، – Collectors الجامعـون، – Academics الاكاديميـون، – Looters الناهبـون، – Dealers السـماسرة(الـوكلاء)، – Non state actors ممثلـون ليس للدولـة، – Auction Houses دور المزاد، – NGO منظمات غـير حكوميـة، – Organized Crime Insurgents الخارجـون عـن القانـون رعـاة الجريمـة المنظمـة، – National Institutions المعاهـد الوطنيـة.

الهوية:

يطلـق مفهـوم الهويـة عـلى نسـق المعايـير التـي يُعـرَف بهـا الفـرد ويعـرَّف، وينسـحب ذلـك عـلى هويـة الجماعـة والمجتمـع والثقافـة، ويعـد مـن المفاهيـم المركزيـة التـي تسـجل حضورهـا الدائـم في مجـالات علميـة متعـددة، ويعـد مـن أكثـر المفاهيـم تغلغـلاً في عمـق حياتنـا الفكريـة ومـن أكثرهـا شـيوعاً واسـتخداماً[١٣]، وقـد عُـرّفت الهويـة الشـخصية، أو الـذات، بأنهـا الوعـي الـذاتي، ذو الاهميـة بالنسـبة للاسـتمرارية الايديولوجيـة الشـخصية، وفلسـفة الحيـاة التـي يمكـن أن توجـه الفـرد، وتسـاعده في الاختيـار، بـين امكانيـات متعـددة، وكذلـك توجـه سـلوكه الشـخصي، عـلى الرغـم مـن أن الهويـة السياسـية الواحـدة لم تتحقـق وطنيـاً حتـى الآن، فـإن الهويـة الثقافيـة بفضـل مئـات مـن المثقفـين، أصبحـت أمـراً واقعـاً[١٤].

والجديـر بالذكـر انـه لا يمكننـا تعريـف هويـة كائـن اجتماعـي مـا مـن غـير العـودة الى الشـعور بالهويـة الـذي يوجـد وبشـكل طبيعـي في وعـي الكائنـات العاقلـة، إن هويـة الفاعـل الاجتماعـي هـي أكثـر مـن مجـرد قائمـة مرجعيـة خارجيـة مـن السـمات التـي تسـمح لنـا بالإجابـة عـن السـؤال الاتي: مـن ذلـك الفاعـل الاجتماعـي؟ وهنـا يتوجـب علينـا الأخـذ بعـين الاعتبـار، الى جانـب العوامـل الماديـة، الجوانـب النفسـية والثقافيـة والعوامـل الاجتماعيـة، وذلـك لأن الفاعـل الاجتماعـي «الانسـان» لا يوجـد في فـراغ بـل ينطلـق مـن حيـاة داخليـة ويأخـذ موقعـه في إطـار علاقـات اجتماعيـة[١٥].

لقد شكل مفهوم الهوية محور اهتمام العديد من الفلاسفة، فمبدأ الهوية إلى جانب مبدأ عد التناقض، أي لا يمكن أن يكون الشيء نفسه، وفي الوقت نفسه شيئاً آخر، يقول أبو نصر الفارابي: «ان الهوية الشيء عينه، ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له، وقولنا إنه «هو» إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له، لا يقع فيه اشتراك، هكذا تتأكد الصبغة الواحدية لمفهوم الهوية على المستوى الفلسفي» هو» إذ، يعني أصلاً المماثلة والتوحد، ويُضاده مفهوم التخلف والتكاثر، وهو بهذا يقترب من مفهوم الهو هو»[١٦].

الثقافة:

الثقافة يمكن ان تدرك بالطريقة نفسها التي تدرك بها اللغة، اذ تشتمل الثقافة على قواعدها الخاصة وصيغها المختلفة، وهي كاللغة لأنها تنطوي في ذاتها على صور ادراكية للعالم والكلمات، وهي أيضاً كالرموز الثقافية اذ تشكل فئات ادراكية متقطعة للعالم الخارجي، فالثقافة في واقع الأمر كلٌ مكتسب من المبادئ الثقافية «عقائد، معايير، قيم» والتصورات الجمعية، والنماذج والرموز المرجعية المشتركة بين أفراد الجماعة، وتشتمل أيضاً على كل أنواع التعبيرات المختلفة والفعاليات المتنوعة المنبثقة عن النظام المعرفي المكتسب[١٧].

وهناك أربع أفكار جوهرية للثقافة أولها ان كل الثقافات تتحد بنموذج، وثانيها أن الأنماط الثقافية الممكنة معدودة العدد، وثالثها ان دراسة المجتمعات «البدائية» هي أفضل طريقة لتحديد الترابطات الممكنة بين العناصر الثقافية، وآخرها أنه يمكن دراسة هذه الترابطات في حد ذاتها، في استقلال عن الأفراد المنتمين الى المجموعة التي تظل هذه الترابطات، بالنسبة اليها، لا واعية[١٨].

فالثقافة اذن هي الكل المعقد المتشابك من أساليب الحياة الإنسانية والمادية، وغير المادية، أي الفكرية أو المعنوية أو الروحية التي ابتدرها الانسان، واكتسبها، ولايزال يكتسبها بوصفه عضواً في جماعة أو مجتمع، في مرحلة معينة من تاريخ تطوره، تقدماً كان أم تراجعاً.

وللثقافة جانبان: الروحي «غير المادي»، وهو الذي يضم القيم والمعايير والنظم والاعتقادات والتقاليد، والمعنوي «المادي»، وهو الذي يجسد المحسوس للجانب المعنوي فيما يصاغ من أدوات ومنشآت، وهو الذي يسمى حضارة، إذا ما كانت الجماعة المعنية مستقرة[١٩].

وتتفاعل ثقافات المجتمعات المختلفة على كلا الجانبين على الوجه الذي تنشأ فيه ثقافات جديدة تتعاقب على كل مجتمع أو أمة لأن الثقافة ليست ثابتة جامدة، فليس لكل مجتمع أو أمة ثقافة واحدة لا تتغير على مر العصور.

الهوية الثقافية –الاجتماعية:

بدون هوية اجتماعية وثقافية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، بل عن أنفسهم تماماً، وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية، فقد لا تستطيع الجماعة أو الفرد إنجاز مشروع مهما كان نوعه أو حجمه، دون أن تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة متميزة، فقبل أن تنهض لابد لها أن تكون ذاتاً[٢٠].

يرى «دوركهايم Durkheim» أنه يوجد في داخلنا كائنان أحدهما اجتماعي والآخر فردي، اذ يجسد الكائن الاجتماعي: «أنظمة من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر ليس عن شخصيتنا الفردية بل عن الجماعة أو الجماعات التي ننتمي اليها، وتأخذ الأنظمة صيغ العقائد الدينية والمعتقدات الأخلاقية والتقاليد القومية أو المهنية والآراء الجمعية»[٢١]، ان هذا الكائن الاجتماعي هو الذي يكون نواة للهوية الثقافية والجماعية، أما الكائن الفردي فيمكن وصفه كصيغة تشتمل على خصوصياتنا الفردية، مثل السمات والطبائع، وموروثنا، وذكرياتنا، والتجارب الشخصية.

كما أن هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت عنها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي يمكن للفرد من طريقها أن يعرف نفسه في علاقته الاجتماعية بالجماعة التي ينتمي إليها، والتي من طريقها يتعرف الآخرون باعتباره منتمياً لتلك الجماعة[٢٢].

والهوية مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع[٢٣]، كما أن الهوية ترتبط بالانتماء، فهي مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في مدة زمنية معينة، والتي تولّد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد[٢٤].

ومن المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته منظمة اليونسكو وما ينص على «أن الهوية الثقافية تعني أولاً وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميّزها، ويتضمن ذلك أيضاً الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعاً من المعادلة الأساسية التي تقرر، بطريقة إيجابية أو سلبية، الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة»[٢٥].

ذهبت بعض التعريفات إلى أن الهوية الاجتماعية هي «تلك السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردية في ضوء أسس ومرتكزات لجماعتهم الاجتماعية، وعضويتهم الطبقية معاً، ومع ارتباطاتهم العاطفية والتقييمية وغيرها من الارتباطات السلوكية، التي تربطهم بهذه الجماعة مؤكدة، انتماءاتهم إليها»[٢٦].

وهذا التعريف يوضح العلاقة بين الانتماء والهوية، إذ إن كلاً منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فالإنسان عندما يعرف أن هويته ترتبط بهوية المجتمع الذي يوجد فيه، فإن هذا يجعله يتمسك ويرتبط بمجتمعه. إذن يمكن أن نخلص الى أنه يصعب أن نجد تعريفاً جامعاً مانعاً للهوية الثقافية، وأن الهوية تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر كما تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيديولوجية، والهوية الثقافية تتكون من مزيج من اللغة والدين والتاريخ وثقافة المجتمع، وهذا معناه أن الهوية لها خصوصيتها المستمدة من ثقافة المجتمع ويصقلها تاريخه وحضارته، كما أن هناك ثلاثة مستويات للهوية تتمثل في: الهوية الفردية، والهوية الجماعية، والهوية الوطنية والقومية، وهذا معناه أن الهوية الثقافية لأي فرد لا تكون كاملة، كما أن الهوية الثقافية تتكون في ضوء ثلاثة عناصر رئيسة هي: الوطن والأمة والدولة، ولا يوجد تعارض بين وجود هوية لكل مجتمع وبين التفاعل مع متغيرات العصر.

مكونات الهوية الثقافية:

تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية تعكس هذا الامتداد الجغرافي، ومتغيرات تاريخية يتيح الرجوع إليها فهماً أعمق للمستقبل وتطلعات نحو المستقبل، وتكاد تكون قاسماً مشتركاً بين أبناء أمة واحدة، وتراثاً مركباً، قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد ووسطية في السلوك، تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات، ولغة تمثل بوتقة الانصهار الفكري والوجداني[٢٧]، ومكونات الهوية الوطنية هي اللغة والدين والتاريخ والأخلاق والتنشئة...الخ، اذ ترتبط بعناصر ووسائل مهمة تحقق الأمن الثقافي مضافة الى عناصر أخرى نتطرق لها بوصفها متطلبات لتحقيق الأمن الثقافي.

عناصر تحقيق الأمن الثقافي:

١-اللغة:

تعد اللغة المكون الأول والرئيس للهوية الثقافية٢٨، لأن اللغة ليست مجرد كلمات وألفاظ للتفاهم بين أفراد المجتمع، بل وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات المجتمع، والحفاظ على اللغة يعني ضمان بقائه واستمراريته، وقد أشارت منظمة اليونسكو على لسان مديرها إلى أهمية الحفاظ على اللغات الخاصة بالمجتمعات إذ قال: إن «اللغات هي من المقومات الجوهرية لهوية الأفراد والجماعات، وعنصر أساس في تعايشهم السلمي، كما أنها عامل استراتيجي للتقدم نحو التنمية المستدامة، وللربط السلس بين القضايا العالمية والقضايا المحلية (...) تعدد اللغات عن بصيرة هو الوسيلة الوحيدة التي تضمن لجميع اللغات إيجاد متسع لها في عالمنا الذي تسوده العولمة، لذلك تدعو اليونسكو الحكومات وهيئات الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات التعليمية والجمعيات المهنية وجميع الجهات المعنية الأخرى إلى مضاعفة أنشطتها الرامية إلى ضمان احترام وتعزيز وحماية جميع اللغات، ولا سيما اللغات المهددة، وذلك في جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية»[٢٩].

اذن من أهم مقاييس رقي الأمم مقدار عنايتها بلغتها تعليماً ونشراً وتيسيراً لصعوباتها٣٠، ونظراً للأهمية القصوى للغة، وكونها عنصراً رئيساً من عناصر الهوية الثقافية، فقد تعرضت اللغة العربية لحملات كثيرة للقضاء عليها، بغرض القضاء على الهوية الثقافية، وقد أشار «العقاد» إلى تلك الحملات بقوله «الحملة على لغتنا الفصحى حملة على كل شيء يعنينا، وعلى كل تقليد من التقاليد الاجتماعية والدينية، وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة، لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقي للعربي المسلم قواماً يميزه في سائر الأمم، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم، فلا تبقي له باقية»[٣١].

٢-الدين والعقيدة:

تستمد هويتنا الثقافية مقوماتها من الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الحق ويتخذ من الإنسان موضوعاً له، فالدين هو المكون الأول لهويتنا الثقافية، لأنه هو الذي يحدد للأمة فلسفتها الأساسية عن سر الحياة وغاية الوجود، ويجيب عن الأسئلة الخالدة التي فرضت نفسها على الإنسان في كل زمان ومكان، فالإسلام له تأثيره العميق والشامل في هويتنا الثقافية، كما أن التوحيد بمعناه الشامل يمثل أبرز ملامح

هويتنا الثقافية، والتدين هنا لا يعني ممارسة الشعائر الدينية وحدها، بل هو موقف من ثوابت كثيرة، منها ما يرتبط بالأسرة وكيفية تكوينها بشكل صحيح، ومنها ما يرتبط بالمنهج العلمي الذي اعتمد على العقل والوحي بشكل متوازن، وهذا يمثل أيضاً ملمحاً من ملامح هويتنا الثقافية[٣٢].

إذن لا يمكن تصور وجود للهوية الثقافية إلا بوجود الدين الإسلامي باعتباره سمة مميزة للمجتمعات العربية والإسلامية، وأداة المسلمين لمقاومة الاغتراب الثقافي، ومن ثم فأي هجوم على الإسلام هو محاولة استلاب للهوية الثقافية والحضارية للأمة[٣٣].

وقد أشار كثير من مفكري وفلاسفتهم الغرب إلى أهمية العناية بالجانب الديني قبل أية جوانب أخرى، فمثلاً يقول «وليم جيمس»: «الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة، وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة، وهو الذي يجعلنا نتحمل كل ما في الحياة من محن، ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا، وهو الذي يهيئ لنا كل ما هو ضرورة لحياة وادعة»[٣٤].

ويتناول الفكر السياسي الإسلامي شؤون الأقليات ويقسمها الى ثلاثة أقسام[٣٥]:

الأقلية الدينية: والمراد من الأقلية الدينية من دخل في حماية الإسلام والمسلمين من أهل الذمة، وهؤلاء لهم الحرية في دينهم وفي معتقداتهم، ولهم الحرية في ممارسة شعائرهم وطقوسهم(...) ويحق لهم مراجعة قضائهم أو قضائنا، وأحوالهم الشخصية تجري بحسب ما عندهم في دينهم من قوانين(...) ولهم المطالبة بما هو حقهم في الدولة الإسلامية.

الأقلية العرقية نحوها: ان كانوا من المسلمين فلهم ما للمسلمين من حقوق وان كانوا من غيرهم انطبق عليهم قانون الأقلية الدينية.

الأقلية السياسية: فهي في مقابل الأكثرية التي قد تختلف في الرأي أو في رسم الخطط أو تعيين الأهداف مع انهم جميعاً من المسلمين، فلهم حق النقد والمعارضة والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن من مظاهر عظمة الإسلام قدرته الفائقة في الجمع بين الدين والدولة في نسيج رائع أوجد حالة من التوازن في نظام الحكم، ويظهر ذلك جلياً في المدة التي كان فيها الإسلام حاكماً على ربوع الكرة الأرضية.

٣-التاريخ:

تدلُّ أمثلة عديدة في التاريخ على أنّ الفتن والحروب الأهلية والأعمال الإرهابية، عبثية الطابع، تنتج عن أزمة في الهوية الجماعية، وتفكّك عناصرها الرئيسة التي تدمج عناصر المجتمع المختلفة من ناحية أصولها العرقية والقبلية واللغوية والدينية والمذهبية والمنطقية وتجعلها تقبل نظام الحكم والتراتبية الاجتماعية الناتجة عنه.

ولا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا من طريق تاريخها، الذي يمثل أحد عناصر هويتها، فالتاريخ هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها من بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية الثقافية، وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه أو الالتفاف عليه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها أو تهميشها.

وهذا معناه أننا الآن بحاجة إلى نهضة فكرية وثقافية لمحاربة الأساليب الجديدة التي تعمل على محو ذاكرة تاريخنا، مثل ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الجديد، وما يعنيه من محاولات إحداث تغييرات في الهيكل التنظيمي للمنطقة، الذي يؤدي إلى تقويض إمكانية بناء نظام سياسي جديد[٣٦]، ومن الأهمية أن يتوفر للعراقيين وعي علمي بتاريخهم وتطوره ودينامياته، وقوانينه النوعية، مما يعينهم على تأصيل هويتهم، ومعرفة الملابسات التاريخية لحدودها.

ولهذا لابد من الاهتمام بتطوير مناهج تعليم التاريخ، فبدلاً من أن تركز على عرض التاريخ في شكل حروب وصراعات وخلافات، فلابد من الاهتمام بعصور السلام والازدهار والرقي والتطورات الاجتماعية التي أحدثها الإسلام في البلاد التي دخلها، والحديث عن تأثير كبار المفكرين والفلاسفة ممن أثْـرَوْا الحياة الفكرية وأسهموا في إحداث التقدم والازدهار الحضاري للمجتمع الانساني، بالإضافة إلى الإشارة لدور المرأة في المجتمعات الإسلامية عبر العصور المختلفة، فكل هذا يمكن أن يسهم بدور كبير في تأصيل الهوية الثقافية، والمحافظة عليها من الأخطار التي تواجه المجتمع، خاصة وأننا في عصر العولمة التي يمكن أن تكون أحد العوامل التي أدت إلى حدوث أزمة في الهوية الثقافية[٣٧].

٤-الأخلاق وتنمية الوعي بقيمتها ودورها:

الأخلاق هي مجموعة من القواعد السلوكية التي تحدد أسلوب حياتنا وتعبر عن أفكارنا وعقيدتنا، فهي ضرورة من ضرورات تنظيم المجتمع والعلاقة بين أبنائه، وغيابها مَهَّدَ الطريق للفرقة بين أبناء المجتمع الواحد، وكذلك مهد الطريق للعنف والقضاء على الحضارة والحياة وأجمل أشكالها، فالأخلاق هي لغة الربط بين الأجيال وهي حلقة الوصل في نقل الأفكار والحضارة، وهي الضمان للإرادة والعزيمة والقوة التي تنشأ من تماسك أفراد المجتمع. إن معظم أزمات المجتمعات المعاصرة سببها الغزو الثقافي للأخلاق عبر وسائل الإعلام المختلفة ولن تنتهي هذه الأزمات إلا بعودة الأخلاق من خلال:

-وضع قوانين إنسانية ترسي مبادئ القيم التي تشكل ثقافتنا على مدى التاريخ.

- جعل مادة الأخلاق من المواد المهمة والرئيسة في المناهج الدراسية.

- ربطها بالأنشطة الرياضية والثقافية المختلفة.

- أن تكون حجر الأساس في التبادل العلمي والتكنولوجي مع الآخر.

-وضع معايير وقوانين تسمح بمتابعة وتدقيق ما يتدفق في وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية من مواد إعلامية هابطة ومبتذلة وهدامة لقيم شبابنا.

٥-مراعاة التنشئة الاجتماعية:

وتبرز أهميتها في التكيف والتواصل بين أفراد المجتمع الواحد، ويبنى احترام ثقافات الشعوب على التنشئة الاجتماعية السليمة من خلال غرس قيمنا وتقاليدنا الأخلاقية والإنسانية المهمة، ويتم من خلالها تقدير الوعي المجتمعي للتغيرات الاجتماعية الناتجة عن تكنولوجيا التواصل ومشاكلها المرتبطة بالعولمة كالبطالة وارتفاع معدل الطلاق والهجرة وضعف الانتماء الاجتماعي والنفسي والوطني، إن هذا الوعي المجتمعي عنصر مهم لتحقيق الأمن الثقافي والأمن القومي، فالإصلاح والتطوير المستمر في المجتمع وارساء قواعد الانتماء الاجتماعي والوطني لن تكون إلا من خلاله، وبه نستطيع الوصول إلى حتمية تنمية القدرات الإبداعية لمواجهة التحديات القادمة واكتساب المهارات المطلوبة للحفاظ على الهوية الثقافية المبينة على الوعي الاجتماعي٣٨.

٦-نشر روح المواطنة في المجتمع:

إن المواطنة[٣٩]، هي مفهوم قائم على العلاقة الإيجابية بين الفرد والمجتمع على أساس التكامل، فهي انتماء نفسي وارتباط اجتماعي قبل أن تكون انتماء للأرض أو مجرد وثائق رسمية، ولن تكون تلك الروح ولن تنتشر إلا بالوعي التام لمتغيرات الكون وإدراك أهمية التمسك بالهوية والتراث والتعاون المستمر لخدمة المجتمع، والتخلي عن فكرة الهجرة التي تنتشر بقوة في المجتمع، ومحاولة صد الهجمات التي تهدد البلاد سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية.

٧-الإعلام:

الإعلام هو أهم دعائم الثورة التكنولوجية بمختلف روافده فهو الناقل الأول والأسرع للمعلومة وله من قوة التأثير ما لا تحققه السياسات المختلفة أو الحروب، وإن كل عوامل تحقيق الأمن الثقافي لا يمكن إرساء دعائم وجودها إلا من خلال الإعلام ونشر الوعي بأهميته وكيفية التعامل معه والتواصل مع الآخر من خلاله.

٨-الإبداع:

الإبداع[٤٠]، من العوامل المهمة في تحقيق الأمن الثقافي والقدرة على منافسة ثقافة العولمة سواء كان فكرياً أو علمياً أو إعلامياً، فهو انعكاس للإرادة الوطنية في مواجهة الثقافة الكونية، وارادة الدول الكبرى الساعية للسيطرة على المنطقة، وهو القاعدة للهوية الثقافية والفكرية المتجددة، والبيئة المناسبة لقبول ثقافة الفكر والفكر الآخر وحوار الثقافات والحضارات المختلفة الذي يطرحه التقدم التكنولوجي والعولمة بقوة بدلاً من الصراع وسيطرة الفكر الواحد والمصلحة الواحدة.

٩-التكامل الاقتصادي:

إن التكامل الاقتصادي هو ضرورة ملحة لمحاربة عولمة الرأسمالية التي تحاول تفكيك الروابط الاقتصادية وبالتالي ليضعف الأمن والوجود السياسي على الساحة العالمية، وهو أيضاً محاولة لفرض هويتنا مقابل الرأسمالية العالمية التي تنهي الهوية الاقتصادية الوطنية، وتستبدل التنمية الوطنية بالنموذج الغربي للتنمية، فالتكامل الاقتصادي يعتبر عنصراً مهماً لمواجهة خطر الاستعمار وانهاء الهوية الوطنية المرتبطة بصلة وثيقة بالاقتصاد والتكنولوجيا والحرية الإنسانية ويعمل على إيقاف استنزاف مواردنا المهملة، فالأمن الاقتصادي مفتاح من مفاتيح الأمن الثقافي.

١٠-أخيراً سن القوانين التي ترسم حدود الأمن الثقافي بين الأفراد فيما بينها وبين الحضارات المختلفة وخاصة تلك القوانين التي تحمي الآثار والحضارات والفنون والملكية الفكرية والإبداعية وحقوق الإنسان في الحفاظ على هويته الثقافية المتراكمة على مدى أجيال متعددة ومترابطة ومتتالية عبر الزمان.

أزمة الهوية الثقافية:

تمتلك الهوية الثقافة العراقية مجموعة من العناصر التي تجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الأخرى، بل لا تتوفر هذه العناصر لهويات أخرى، ولكن تعرضت الهوية الثقافية العراقية لأزمة، ومما ساعد على اتساع هذه الأزمة جمود الثقافات، وفقدان حيويتها وفعاليتها، وتجاهل المجتمع ضرورة تجديد ثقافته، وعدم تأهلها للحوار والتفاعل مع الثقافات الأخرى، وعند انتقال تأثيرات الثورة المعلوماتية إلى المجتمع العراقي انتقلت معها ثقافة مجتمعاتها وأنماط معيشتها وسلوكياتها، الأمر الذي نتج عنه تبعية ثقافية وسياسية واقتصادية، نظراً لعدم التكافؤ بين المجتمعات القوية وبين المجتمعات الضعيفة.

وهذا هو حال الأمم الضعيفة التي لا تملك حاضراً موصولاً بماضيها، وهنا تسلك أحد طريقين: إما أن تهرع نحو ماضيها متمسكة به، وداعية إلى ممارسة الحياة على أساس منه، وإما استعارة حاضر غيرها وممارسة الحياة على أساس منه، وعندئذ يبدأ الصراع بين القديم وبين الجديد، بل سيحاول البعض البحث عن سند للجديد من القديم، ومحاولة التوفيق هذه قد تخفف من حدة الصراع، ولكن لن تكسب الأمة حاضراً تصنعه هي، بل ستظل تستعير حاضر غيرها وتبني له أساساً واهياً من تراثها، وهذا هو مركز الأزمة التي تعانيها الهوية الثقافية العراقية[٤١].

وقد أشار «محمد حسنين هيكل» إلى واقع أزمة الهوية حين قال: إن «العالم الاسلامي فقد الإحساس بهويته، وتملكته نزعات القبائل المتحاربة، ونتيجة ذلك فقد ضاع منه جامعه المشترك، ومواقفه المشتركة، وهدفه المشترك»[٤٢]، الأمر الذي أدى إلى ما نراه اليوم من تفكك وضعف وتخلف في المجتمعات الاسلامية، مما جعلهم مطمعاً للآخرين، ولم يعد لهم تأثير يذكر على الساحة الدولية، ولذلك لابد من ملاحظة أن سؤال الهوية يطرح نفسه بشدة مع النقلة النوعية للمجتمع الإنساني صوب المعلومات والمعرفة، وبالنسبة لنا كمسلمين يجب تناول الهوية لا بدافع سلمي من منطلق رد الفعل، بل كمطلب أساس لكل المجتمعات الاسلامية للحاق بالركب المعلوماتي[٤٣]، وهذه الأزمة التي تعرضت لها الهوية الثقافية الاسلامية لم تأت من فراغ بل نتيجة مجموعة من العوامل، من أبرزها:

١-التبعية الثقافية:

إن التبعية ليست وليدة اليوم بل هي نتاج محاولات متكررة عبر سنوات طويلة، فقد كان المستعمر الأوربي يهدف إلى القضاء على الرموز الأساسية للثقافات، وخاصة الثقافة الاسلامية بما تملكه من ميراث ضخم، ففي عام ١٩٨٣ عقد مؤتمر هام لـ (C.I.A) وبحضور وفد كبير من جهاز المخابرات البريطانية (MIX)، وفي مقال الدكتور «مايكل برانت Michael Brandt» كشف أن المؤتمر توصل إلى ما يلي:

«إن النظرية الإسلامية في الحكم أصبحت حقيقة واقعة، وهي الأساس للساسة الإسلاميين، وإن الشيعة بالذات يقتدون بسبط الرسول محمد، الإمام الحسين، والذي ثار ضد الظلم قبل ألف وأربعمائة سنة، وحتى اليوم تقام المآتم بمناسبة استشهاده وبطولاته في كربلاء لإحيائها بقوة من جديد»، ويضيف برانت أنه في ضوء هذين العاملين، قررنا أن يكون هناك قسم خاص لدراسة وبرمجة ما يمكن عمله ضد الشيعة، وتم تخصيص ميزانية بسقف أربعة ملايين دولار لرسم الخطط فقط. أما مراحل إنجاز المشروع فهي تقوم على ثلاث مراحل:

(١) مرحلة جمع المعلومات.

(٢) مرحلة معالجة الأهداف القصيرة الأجل.

(٣) مرحلة معالجة الأهداف البعيدة المطلوبة.

ومما قد جاء في ترجمة حرفية الى اللغة العربية لتقرير برانت الذي يكشف فيه ما توصل اليه المؤتمر «ظلت البلاد الإسلامية لقرون تحت سيطرة الدول الغربية، ورغم أن أكثر الدول الإسلامية نالت استقلالها في القرن الاخير، إلا أن أنظمتها السياسية والاقتصادية وخصوصاً الثقافة الاجتماعية ما زالت تحت السيطرة الغربية وتابعة لها وابان عام ١٩٧٨، نجحت الثورة الإسلامية في إيران، وسبّب ذلك لأمريكا خسائر فادحة»[٤٤].

٢- العولمة الثقافية:

يعد البعد الثقافي والاجتماعي للعولمة من أخطر أبعادها، فهي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة، وإحلالها محل الثقافات الأخرى مما يعني تلاشي القيم والثقافات القومية، وإحلال القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدما محلها، وخاصة أمريكا وأوربا، الذي ينعكس على الهوية الثقافية الاسلامية.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: هل التقدم العلمي والتقاني هو أصل المشكلة، او المشكلة هي فقدان القيم الإنسانية والأخلاقية، القائمة على المساواة والعدالة الاجتماعية وحقوق الانسان؟ ولعل من أبرز مظاهر فقدان تلك القيم تنافس الدول القوية على استغلال البلدان الضعيفة ونهبها واستعباد السكان لبناء الامبراطوريات العظيمة على اكتافهم، كما حدث سابقاً وما زال يحدث يومياً. وهنا يبرز سؤال آخر أخطر وأمرّ مفاده: ألم يكن هذا منطق التاريخ، وواقع الحياة البشرية القائمة على استغلال القوي للضعيف، سواء على الصعيد الفردي أو على صعيد المجتمعات والدول أو الحضارات، اذ سيطرت، على وجه العموم الحضارات الأقوى على الحضارات الأضعف، الحضارات الصاعدة على الحضارات البائدة، منذ فجر التاريخ المعروف حتى اليوم؟[٤٥]

وهكذا بات واضحاً أن مخاطر العولمة تمس مساً مباشراً ميدان الثقافة والحضارة، بل يمكن أن تتجه نحو صراع الحضارات، فالسعي إلى فرض هيمنة ثقافة واحدة تكون نتيجته إما انتهاء الثقافة الأضعف وذوبانها، أو تقوقعها حول نفسها، أو تفجيرها وتفتيتها لمصلحة جماعات داخلية أو خارجية، الأمر الذي أدى إلى انقسامات عرقية وطائفية، ثم صراع الثقافات في النهاية، ومن ثم التأثير سلبياً على الهوية الثقافية للمجتمع.

و للقيم جانبيان: «القيم الأساسية» وهي «القيم الدينية» والتي تعد ثوابت لتمييز هوية المجتمع، و»القيم الثانوية» وتتمثل في قيم التفاعل الحضاري، وتكمن خطورة العولمة في محاولة التأثير في القيم الأساسية، وذلك من خلال نشر الفكر الغربي الذي يعمل على تغيير كل القيم الثابتة، ومحاولة الإقناع بأن الذي يتمسك بقيمه إنما يتعارض مع التقدم العلمي والفكري ونهضة العقل، مما أدى إلى تفاقم الشعور بالاغتراب لدى المواطنين، ووقوعهم في أزمة حضارية، وفي صراع بين ثقافتين متعارضتين في وقت واحد٤٦، لدرجة أن المواطنين من شدة تعلقهم بالحضارة الغربية والحلم بالعيش في محيطها صاروا يعانون حالة من الاغتراب الثقافي، فهم وإن كانوا يعيشون على أرضهم إلا أن وجداناتهم وعقولهم مهاجرة مغتربة قيمياً وفكرياً[٤٧].

فالعولمة تستهدف قيم الأصالة والانتماء، والعمل على تذويب الهوية الإسلامية وصهرها بالهوية الغربية، صارت العولمة تتضمن محاولة تعميم نموذج مغاير لمفهوم المواطنة ولمعاني الإحساس به، والحد من حرية الدول في اتباع سياسات وطنية مستقلة، حيث «إن النخب الحاكمة الآن من رجال أعمال ومثقفين وخبراء ورجال بنوك وغيرهم لا تلتحم مع الدولة بل تنافسها وتشاركها»٤٨، ومن شأن العولمة الثقافية التأثير في الهوية الثقافية للمجتمع، ودعم الإحساس بالدونية والتبعية وضعف الولاء والانتماء.

وقد تنبهت منظمة اليونسكو لخطر العولمة الثقافية، فعقدت عدة مؤتمرات منذ بداية القرن الحالي لمواجهة هذا الخطر، ونتج عن هذه المؤتمرات الدولية إعداد اتفاقيتين دوليتين هما:

أولاً: اتفاقية حماية وتدعيم تعددية التعبيرات الثقافية: وتضمنت هذه الاتفاقية مجموعة من المبادئ، منها « أن الثقافة تتخذ أشكالاً متنوعة عبر الزمان والمكان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية، ولابد في مجتمعاتنا التي تتزايد تنوعاً يوماً بعد يوم من ضمان التفاعل المنسجم، والرغبة في العيش معاً فيما بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعددة ومتنوعة وديناميةٍ... إن الدفاع عن التنوع الثقافي واجب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الإنسان، فهو يفترض الالتزام باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وخاصة حقوق الشعوب الأصلية»[٤٩].

ثانياً: اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي: وسعت هذه الاتفاقية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها[٥٠]:

صون التراث الثقافي غير المادي.

احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية، وللأفراد المعنيين.

التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي، وأهمية التقدير المتبادل لهذا التراث.

التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

كما عقدت اليونسكو مؤتمراً دولياً مهماً في شهر مايو ٢٠٠٧ في باريس، دُعيت إليه جميع دول العالم، وخاصة وزراء الثقافة فيها، والمسؤولون عن الهيئات والمنظمات الثقافية والمجتمع المدني، وكذلك الهيئات الدينية لإقرار بنود هاتين الاتفاقيتين المهمتين، ولتوقيع الدول على هاتين الاتفاقيتين لمواجهة خطر العولمة الثقافية[٥١].

العقل المجتمعي والعولمة:

يحمل العقل المجتمعي تراث الأمة القديم وتاريخها الحديث والمعاصر، ويتأثر بالعقول المجتمعية الأخرى، خاصة مع وجود الاتصال أو التأثير المباشر وغير المباشر، ويعتمد ذلك على مدى مرونة أو مقاومة

ذلك العقل لتلك التأثيرات، ويعتمد على سلطة العقل الآخر وفعاليته، فمظاهر العقل المجتمعي الغربي، مثلاً، بدأت تتسرب تدريجياً الى العقل المجتمعي العربي بعد أن حصل الاحتكاك بين الوطن العربي والغرب منذ أكثر من قرنين، لذلك نرى ان المجتمع العربي قد اقتبس من الغرب حشداً من العادات والتقاليد والمفاهيم والقيم، وبعض المبادئ التي لم تكن معروفة قبل ذاك، ونلاحظ ان هذه الامور قد دخلت العقل المجتمعي العربي بمعزل عن أي تخطيط مسبق، أو ممارسة عملية اختيار مقصودة أو مدروسة.

ونلاحظ ان قنوات الاتصال مع الغرب قد تضاعفت في العقود القليلة السابقة وتتزايد وتتكثف كلما تقدم الزمن، وكلما ازدادت ثورة المعلومات تفجراً. وتشكل العولمة أحد المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي أضيفت الى المعجم الحديث، ففتح أبواب تدفق المعلومات بين ارجاء العالم بما فيها مظاهر الثقافة والحضارة الحديثة، يكاد يكون ذا اتجاه واحد، يجري من الشمال الى الجنوب، او من الغرب الى الشرق، وليس العكس في الغالب، فمن الطبيعي ان يتأثر العقل المجتمعي العربي بالعقل المجتمعي الغربي على مختلف الأصعدة، بغض النظر عن ارادتنا، ودون أي اعتبار لصيحات التحذير التي تصدر من بعض الجهات من الغزو الثقافي المتفاقم[٥٢].

مظاهر أزمة الهوية الثقافية:

إن الأزمة التي تعانيها هويتنا الثقافية تظهر من خلال مجموعة من المظاهر، والتي منها:

عدم إتاحة الفرصة للتنوع الفكري والإبداعات الثقافية بسبب عجز الثقافات المحلية عن التكيّف مع المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية.

٢- القهر الذي تمر به الهوية الثقافية وتروج له قوى العولمة، وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية، بمحاولة جعل اللغة الإنجليزية هي اللغة المشتركة للعالم، ومحاولة فرض معايير مشتركة واحدة[٥٣].

٣- ابتعاد شبابنا، عن هويتهم الثقافية والإسلامية عن جهل ودون إدراك بخطورة ما يفعلون في حق أنفسهم بتكالبهم على تعلم اللغة الإنجليزية وجعلها هي لغتهم الأساسية، بل والتفاخر والاهتمام بإتقانها أكثر من اهتمامهم بلغتهم العربية، وتقليد الغرب والاقبال على المسلسلات والأفلام الأجنبية التي تنشر أفكاراً وأخلاقيات ومفاهيم بعيدة كل البعد عن معتقداتنا وتقاليدنا، ولا يدرك شبابنا أن ما يفعلونه هو الخطوات الأولى نحو العولمة الثقافية[٥٤].

٤- انبهار كثير من التربويين بالنتاج التربوي للغرب، وتطبيقه على الواقع الوطني رغم اختلاف البيئتين، ومن ثم اختلاف متطلباتها، مما جعل السمة الرئيسة للفكر التربوي الوطني بشكل عام هي الاستغراب، حيث لا يكاد يوجد فكر تربوي أصيل، بل هناك نظريات تربوية غربية غرست في بيئتنا، مما ساهم في جعل الهوية الثقافية الوطنية غير واضحة المعالم.

٥- سيطرة العولمة الثقافية، من خلال امبراطوريات الإعلام التي تبث ملايين الصور والفديوهات يومياً، فيستقبلها مئات الملايين، ويستهلكونها بوصفها المادة الثقافية الأساسية التي يجري تسويقها على نطاق واسع، وهذا المعروض ليس مجرد صورة أو تقنية فقط، بل هو كيفية جديدة لوعي العالم، فهذا النظام الثقافي الجديد ليس مجرد وسيلة، بل هو أكثر من ذلك، فهو طريقة معينة لإدراك العالم والتعبير عنه، ومصدر جديد لإنتاج القيم والرموز وصناعة الوجدان والذوق، وتشكيل الوعي[٥٥]، مما جعل الشباب في حيرة من أمرهم ويعيشون أزمة فكرية يعبرون عنها من خلال العديد من سلوكياتهم، إما في شكل انسحاب واغتراب عن العالم، وإما في حالة عنف وتهديد لمجتمعهم، والأمران يمثلان أكبر مصدر للخطورة على شبابنا.

ويمكن تصنيف أفراد أي مجتمع إلى ثلاثة أصناف، الأول من يحصل على حقوقه ولا يؤدي واجباته والثاني من يؤدي واجباته ولم يحصل على حقوقه والثالث من يحصل على حقوقه ويؤدي واجباته، وهذه الأصناف اعتقد أنها توجد في معظم المجتمعات في العالم إن لم يكن جميعها، ويحتاج تحقيق الصنف الثالث إلى توازن كبير في المجتمع من حيث مراعاة حقوق المواطنين وتأدية الواجبات.

مؤشرات تحديد الهوية الوطنية:

تتعدد المؤشرات الدالة على الهوية الوطنية وهي: مجموعة الخصائص المتعلقة بالإنسان والتي يقدمها للآخرين ليعبر بها عن هويته ووطنيته وانتمائه، ومن هذه المؤشرات والدلالات للهوية الوطنية: مكان الولادة، وروابط الأسلاف والأجداد، والانتماء القبلي، والالتزام بالعادات والتقاليد والأعراف، والالتزام بالقوانين، ومكان الإقامة، والالتزام بالزي التقليدي، وطول مدة الإقامة، والأسماء والألقاب، والنشأة والتربية، واللهجة، والشكل والمظهر الخارجي، وتستعمل تلك المؤشرات للهوية عندما ينظر الناس إلى غيرهم ويحاولون التعبير هويتهم الوطنية من طريق استخدام هذه المؤشرات، ويمكن استخدامها ضمن الوطن الواحد وبين إفراده بهدف تمتين الروابط الوطنية والثقافية وزيادة التماسك والحس بالهوية الواحدة والمصير المشترك، ومن ثم تعزيز الانتماء.

وللهوية الوطنية شروط ومواصفات، منها على سبيل المثال لا الحصر إشراك فئات المواطنين كافة وبفئاتهم المتعددة بهدف واحد يتمثل في حبهم وانتمائهم المتجذر للوطن بغض النظر عن أعراقهم أو ألوانهم أو تنوعهم، والتزام المواطنين جميعاً بشرعية الدولة والعمل بمنتهى الحرص للمحافظة عليه، والالتزام بالمصلحة العامة كهدف سام لكل من يريد خدمة الوطن، والإيمان بأن الهوية الوطنية الجامعة توحد وترفع من مستوى الوعي الاجتماعي للمواطنين، وهذه المواصفات تضمن صفات المواطنة الصالحة المتمثلة في تحمل المسؤولية بأمانة، والعمل بنشاط وانتماء، والوسطية والاعتدال، والتسامح الديني والاجتماعي، والقبول بالآخر واستخدام لغة الحوار والنقد البناء، والإيمان بالقيم والمثل العليا، وغيرها.

تحديات الهوية الوطنية:

أدت التطورات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها العالم اليوم إلى زيادة التغير في منظومة القيم والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية بالمجتمع، وزيادة الغزو الفكري والثقافي للمجتمع، مما يؤثر في الهوية الثقافية للمجتمع وظهور العديد من المشكلات التي تعيق تطوره واستقراره.

وتعد تنمية الولاء والانتماء لأفراد المجتمع من أهم سبل مواجهة هذه التحديات والتغيرات الاجتماعية المتسارعة، فالانتماء هو أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع والأمة، ومن دونه لا يمكن للفرد أن يدافع عن وطنه ومجتمعه، كما أن فقدان هذا الانتماء يوثر في الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأمني للمجتمع، ومن هنا فإن تعزيز الانتماء الوطني يعد الركيزة الأساسية للمشاركة الايجابية والفعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، ولما كانت مؤسسات التعليم هي المصنع الحقيقي لإعداد الأفراد وتأهيلهم للانخراط بفاعلية في المجتمع، لذا يجب أن تتحمل هذه المؤسسات الجانب الأساسي في تعزيز الانتماء الوطني.

وهناك العديد من المؤسسات في المجتمع تساهم في تنمية الولاء والانتماء عند الأفراد، منها الأسرة، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية وغيرها، وتنفرد المؤسسات التعليمية عن غيرها من المؤسسات الأخرى الموجودة في المجتمع بالمسؤولية الكبرى في تنمية الانتماء الوطني وتدعيمه، وتشكيل شخصية المواطن والتزاماته، وتزويده بالعديد من مفاهيم المواطنة الصالحة وخصائصها، وأهم المهارات اللازمة لها، في حين تضطلع المؤسسات الدينية بترسيخ الانتماء الديني، ونتيجة لذلك فقد اهتمت جميع دول العالم بتطوير المؤسسات التعليمية باعتبارها الأساس لتطوير مختلف مجالات الحياة، وتعزيز الانتماء والولاء للوطن، والمحافظة على قيمه وعاداته وتقاليده ومبادئه الأصيلة.

العولمة والأمن الثقافي

يعيش العالم أجمع ظاهرة قد تشكل تحدياً لغالبية الدول، وبخاصة الدول العربية يشار إليه بـ «تحدي العولمة» الذي أخذ يتسارع في الآونة الأخيرة مستمداً قوته من الثورة العلمية والتكنولوجية ومن التطورات المذهلة في وسائل الاتصالات والمعلومات التي تقود الطريق إلى المستقبل وقد يصعب تحديد لحظة ولادة العولمة كواقع اقتصادي وسياسي وثقافي، لكن يمكن القول إن هناك اعتقاداً واسع الانتشار بأن العولمة قد برزت مع بروز الحداثة.

فالعولمة ليست موضوعاً جديداً، وإن كان الحديث عنها قد كثر في سبعينات القرن العشرين بل ربما تكون ظاهرة مستمرة منذ فجر التاريخ، وإن اختلفت مسمياتها وأهدافها وأدواتها، والعولمة ببعدها الثقافي والذي يعني ثقافة بحدود ثقافية معينة من خلال انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، من طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكار والمعلومات.

ومن ثم فالثقافة هي أصل العولمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، ولأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، فالثقافة عنصر أساسي في حياة كل فرد وكل مجتمع، وهي تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم، وأنماط الحياة المختلفة، والفنون والآداب وحقوق الإنسان وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية أما مضامينها ومحتواها فهي البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية والمذاهب النقدية، والآراء الإيديولوجية، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة، والتقاليد الاجتماعية في المأكل والملبس والمشرب والبرامج التمثيلية الغنائية والموسيقية وما شابه ذلك ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاماً اقتصادياً فحسب بل ترتبط ارتباطاً عضوياً مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكراً معيناً وثقافة معينة.

فالعولمة، التي تعني تعميم نموذج الحضارة الغربية على العالم، يعد الجانب الثقافي أهم أثر من آثارها، ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى ظهور تيار العولمة الذي يريد جعل العالم قرية صغيرة، الأمر الذي أحدث اتصالاً وتبادلاً للثقافات بين الدول، وقد شكل هذا الاتصال تهديداً للهوية الثقافية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ يشكل الدين واللغة أساساً لها.

ولقد أشار «هنتجتون» إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات، وكل من ينتمي إلى هذه الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي فالنقاش حول الهوية قد أصبح سائداً في ساحات النقاش الفكري في العالم في الدول الضعيفة والقوية[٥٦].

ان محاولة تنميط سلوكيات وثقافات المجتمعات كافة وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، أمر يدعو الى تفجير أزمة هوية ثقافية، إذ أصبح من المسائل الرئيسة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، فأخطر التحديات هو تعرض المكونات الأساسية للهوية الثقافية متمثلة في الإسلام واللغة العربية والقيم الثقافية، فالثابت أن العولمة تعتمد على اللغة الانجليزية، كما أن صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي المهيمن على الساحة الدولية لا تعبر عن الواقع بالإضافة إلى أن الإعلام الغربي يتعامل مع المسلمين بحكم التبعية[٥٧].

وقد لعبت تكنلوجيا الاتصالات دوراً أساسياً في إحداث التأثير الثقافي، فبدلاً من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح ايديولوجيا العولمة حدوداً أخرى غير مرئية ترسمها الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية من خلال التأثير على الأذواق والفكر والسلوك، فأكثر ما يلفت الانتباه في ظواهر العولمة في المجال الثقافي هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم، فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التلفزيونية والمسلسلات، والأفلام السينمائية الأمريكية منتشرة في أرجاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس، والأطعمة السريعة، والمشروبات، وغيرها من السلوكيات الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع، ويبدو أنها تعتمد في نشر نمطها الثقافي على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية.

لقد أصبح المواطن تابعاً لما تقدمه القنوات الفضائية ومواقع الانترنت والهواتف المحمولة من برامج ومحتويات، كما أنه أصبح يقلِّد كل ما يشاهده، عبر هذه الوسائط، من سلوكيات وعادات وتقاليد سواء كانت مفيدة أو ضارة، وذلك تحت شعار الموضة والانفتاح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، وما نشاهده اليوم في واقعنا من اختلاط وانحلال للأخلاق وانتشار للعلاقات غير الشرعية داخل مؤسساتنا الرسمية وأيضاً انتشار للجريمة والعنف والاغتصاب والغش والرشوة والمخدرات وتبادل الصور الإباحية بين الشباب خير دليل على مخاطر وسلبيات القنوات الفضائية وشبكة الانترنت والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة. لقد جعلت هذه الوسائط الشاب العراقي يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل

فيه حيث جعلته يعيش في عالم خيالي بعيداً عن مجتمعه وأسرته، يفكر دائماً في محاولة الوصول إلى هذا العالم المثالي الذي صورته وزرعته له وسائط الإعلام والاتصال في مخيلته، مما ولد لدى شبابنا مرض الإحباط والقنوط واليأس من واقعه والهرب من بلاده عبر الهجرة غير الشرعية.

ونرى أن الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية أصبح تحدياً مطروحاً بشدة في عصر السماوات التي تكتظ بالأقمار الصناعية التي تحمل آلاف القنوات التلفزيونية من كل أنحاء العالم بما تنطوي عليه من تأثيرات مختلفة على الفكر والوجدان للشباب على حد السواء، فالإحساس بالخطر يستلزم البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع الثقافي.

إن أغلب المشكلات التي يعاني منها المجتمع اليوم هي اضطراب النسق القيمي لدى الأفراد، حيث يحدث الصراع بين ما تربى ونشأ عليه من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والإيثار والصدق والأمانة والقناعة، وبين ما يراه ويسمعه يومياً في تعاملاته من أساليب وآراء تدعو إلى اعتناق القيم السلبية مثل الاثرة والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات فالمؤثرات المادية والنفعية التي تسود في ظل العولمة، تؤثر في الأفراد وتجعلهم يقعون في حيرة بين تمسكهم بما نشأوا وتربوا عليه بما يتماشى مع معتقداتهم وقيمهم وبين الانسياق الى الأوضاع الجديدة التي يتعايشون معها يومياً، وهذا الصراع يؤدي بالفرد إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس

بالهوية ويصبح مضطرباً وجدانياً مما يؤثر في طريقة سلوكه وأفكاره[٥٨].

لقد غيرت تكنولوجيا الاتصال والإعلام المعاصرة، البيئة التي نعيش فيها عن تلك التي كانت منذ زمن، فإذا كانت هذه الوسائل غيرت من أسلوب حياتنا وانتقالنا ووقت فراغنا وعلاقاتنا مع الأسرة والأصدقاء فكيف سيكون للأجيال القادمة التي ستعيش في بيئة من الوسائل المعلوماتية الأكثر تطوراً بما لا يقاس بحاضرنا، وماذا سيحدث للخصوصيات والهويات المميزة بالصيغة التي نفكر فيها اليوم؟

إن وجودنا كشباب عراقي مسلم في التاريخ والجغرافيا مرهون بالمقام الأول بوجودنا الثقافي في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافاتها وقيمها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافاتنا المحلية والتي باتت تهدد الخصوصيات الثقافية والحضارية لبلدنا فأمست تعيش حالة تبعية ثقافية من خلال ما أفرزته العولمة والتكنولوجيا.

إذن هناك الهوية، وهناك الانتماء، وفي الحالات العادية فإن الانتماء نسق عام، والهويات أنساق فرعية من النسق العام أو ضمنه، وقد مرّت علينا عقود غاب فيها النسق العام ليس من الثقافة بل من الوعي، فالمشكلة ليست في الانتماء المستند إلى الثقافة، بل في الوعي المستند إلى الهوية، والثقافة لا تتجدد من داخلها، كما أن الوعي لا يتجدد من داخل الثقافة، فبداية التصدي لمشكلاتنا اللسانية والثقافية والسياسية ينبغي أن تلتمس في تصحيح علاقاتنا بعالم العصر، وعصر العالم.

خـــــاتمة

ختاماً، نقول ان الأمن الثقافي لأي مجتمع يجب أن يمر من خلال إعداد وإخضاع الأفراد الى تربية حقيقية غير منحازة ومن خلال برنامج تربوي يحترم ثقافات الآخرين كي نبتعد عن التعصب وعدم احترام التنوع الثقافي الموجود.

ان تدني المستوى الثقافي لأفراد المجتمع، وانتشار الأمية مع تنامي استخدام الأجهزة المتطورة من قبل الجهلة يبعث على النفور من الهوية الأم تجاه هوية صناع الحضارة، مما يجعل الفرد مغترباً عن أمته ويجعل تحقيق الأمن الثقافي أمراً صعباً.

ولتحقيق أمن الهوية الثقافية الوطنية نحتاج الى برنامج حكومي متخصص يعمل على خدمة الأفراد واعتبارهم هدفاً أسمى في تقديم الخدمات الصحية والتربوية وعلى الرغم من ان المسؤولية مشتركة بين الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسة الدينية، لذا بات التنسيق مطلوباً لأجل عبور مرحلة عدم الاكتراث للوطن والأمة.

واستناداً الى ما ذكرناه يجب أن نتبع برنامجاً متكاملاً نحو مأسسة الديمقراطية المتساوية، والتي يجب أن تكون متعددة التخصصات، متعددة القطاعات، شاملة وغير تمييزية أو استبعادية، هذا البرنامج سيكون ضرورياً لبناء الأمن الثقافي وتحقيقه للأفراد والجماعات، وإن تبني مثل هذا البرنامج لا يتم إلا من خلال اتباع الخطوات الاتية:

١- بناء الروابط: وتعزيز التلاحم بين الإثنيات والتعايش السلمي.

٢- تدابير بناء الثقة: بالمشاركة في صياغة كتابة الدستور، والإصلاح الانتخابي، واصلاح القانون، والإصلاح القضائي.

٣- الانخراط في البناء: بتشجيع وتطوير آليات وسياسات واستراتيجيات مستدامة، تضمن استحقاق فرص متساوية للمشاركة الكاملة الهادفة والاعالة للمجموعات الثقافية في مجموع الأنشطة التي تشكل مجال الثقافة، السياسة، الاقتصاد، داخل الدولة، بما يخدم مبدأ التساوي في توفير شروط الحق في التنوع الثقافي، وبما يحقق الاندماج العقلاني للآخر الثقافي وتمكينه من العيش وفقا لقناعاته.

هـذا المفهـوم (الديمقراطيـة المتسـاوية أو المتعـددة الثقافـات) يشـمل كل مـن الترتيبـات المؤسسـية لتقاسـم السـلطة، والخيـارات العمليـة الهادفـة لخلـق وتعزيـز القيـم والسـلوك الديمقراطـي، وتعزيـز النتائـج الإيجابيـة المتعلقة بالاعـتراف بالحـق في التنـوع الثقـافي والتمكـين منـه، وأيضـاً تشـكيل القيـم الإجتماعيـة التـي تأخـذ بعـين الاعتبـار العلاقـات بـين الاحتياجـات والحقـوق والواجبـات في المجتمعـات المتنوعـة ثقافيـاً، ومـن ثـم يجـب أن تكـون الديمقراطيـة في القـرن الحـادي والعشريـن شـاملة للجميـع وقـادرة عـلى ربـط قيـم حقـوق الإنسـان والمشـاركة لمواجهـة تحديـات الاضطهـاد، والاسـتبعاد الثقـافي، والضعـف الاقتصـادي والاجتماعـي، واللامسـاواة، والحرمـان والتمييـز الهيـكلي والمؤسـسي، داخـل الدولـة اتجـاه الأقليـات الثقافيـة والمبـدأ الأسـاسي للممارسـة الديمقراطيـة هـو واجـب الحمايـة الفـوري وطويـل الأجـل لحقـوق الإنسـان للأقليـات الثقافيـة، مـع مفهـوم أكثـر حداثـة مـن مسـؤولية الدولـة في الحمايـة مـن خـلال توفـير الأمـن الإنسـاني للجميـع بوسـائل اسـتباقية، وقائيـة، وعلاجيـة في الوقـت نفسـه.

سـيظل الأمـن الثقـافي العنـصر المهـم الـذي لا غنـى عنـه في النهضـة الاجتماعيـة، فهـو الحمايـة المطلوبـة لحيـاة إيجابيـة سـليمة يتـم مـن خلالهـا تعزيـز الديمقراطيـة وممارسـة الحريـات الفكريـة والثقافيـة والعلميـة بشـكل عـصري، وهـو التفاعـل الخـلاّق والحضـاري بـين مختلـف الشـعوب، وهـو كذلـك الأمـن الإسـتراتيجي الـذي يتحقـق مـن خلالـه الأمـن القومـي الـذي يعتـبر جـزءاً لا يتجـزأ مـن الأمـن الاجتماعـي والحضـاري، فوجودنـا لـن يعلـو صوتـه ويضمـن تواجـده واسـتمراره عـلى مـر الزمـان سـوى مـن خـلال الحفـاظ عـلى الهويـة والثقافـة واللغـة والديـن التـي تمثـل العنـاصر الرئيسـة لتحقيـق الأمـن الثقـافي.

الهوامش:

١ – د. سمير ابراهيم حسن: الثقافة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧، ص٦٣؛ للمزيد راجع: أمين معلوف: الهويات القاتلة «قراءات في الانتماء والعولمة»، ترجمة: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩.

٢ – صامويل هنتجتون: صراع الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط٢، سطور، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٠.

٣ – نهله محمد أحمد جبر: الأمن الثقافي: مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، مؤتمر الأمن الثقافي العربي، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٣٤.

4- Erik Nemeth: Cultural Currency: Security-Intelligence Services Shape the Strategic Value of Art in Foreign Policy, in Art Crime: Terrorists, Tomb Raiders, Forgers and Thieves, Palgrave Macmillan, 2013.

In: http://culturalsecurity.blogspot.com/2013/04/what-is-cultural-security.html

٥ – التثاقف: هو مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي الى تغييرات في النماذج(Patterns) الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما. المصدر. دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧، ص٩٢.

6 - Burgess, J. Peter: International Peace Research Institute, Oslo (PRIO), Chicago, Annual Conference of the International Studies Association, 2007,p46.

7 - Erik Nemeth: Ibd.

٨ – صامويل هنتجتون: صراع الحضارات، المصدر السابق، ص٥١٩. علماً ان سنغافورة اتخذت يوماً من كل أسبوع يلبس فيه كل المواطنين حتى الموظفين منهم الزي السنغافوري التراثي اعتزازاً وتذكيراً ومنعاً من ان تنسى الأجيال التراث (الباحث).

٩ – لمزيد من التفصيل راجع: تقرير اليونسكو بشأن الأمن الانساني، موقع اليونسكو:

http://www.un.org./arabic/ events/iyl/docs.html

10 - Erik Nemeth: Ibd.

11 - Erik Nemeth: Ibd.

12-Erik Nemeth: “Alternative Power: Political Economy of Cultural Property”, Journal of International Affairs, Columbia University, SIPA, 08 February 2013.

In:https://jia.sipa.columbia.edu/online-articles/alternative-power-political-economy-cultural-property .

١٣ – اليكس ميكشيللي: الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيم للنشر، دمشق، ١٩٩٣، ص٩.

١٤ – للمزيد راجع: أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية–معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية، تعريب: خليل أحمد خليل، المجلد الثاني، عويدات، بيروت–لبنان، ٢٠٠٨، ص٦٠٧–٦١٢.

١٥ – اليكس ميكشيللي: الهوية، المصدر السابق، ص١١–١٢.

١٦ – عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر المعاصر، لبنان، ٢٠٠٣، ص١٩٠؛ وعند عبد الرحمن بدوي ترتبط الهوية بالمعرفة حيث: (إن الجوهر الأعمق للأشياء هو الواحد، وهذا الواحد الكل هو المعرفة، وهذه هي الفكرة الأساسية في الفلسفة، فإن سميت وحدة الأشياء هوية، فإن المذهب الفلسفي سيكون مذهب الهوية المطلقة، وإن سُمّي

القول بأن كل الاشياء تصدر عن المعرفة، مثالية، فقد تقررت المثالية المطلقة. ولكن الواحد يقوم في المعرفة، وفي المعرفة الذاتية على وجه أدق، وخارجها لا يوجد شيء قابل لأن يعرف، وتأسيساً على ذلك فإن العقل: هو والهوية المطلقة والمطلق، شيء واحد وان العقل ينظم كل شيء، وهو الكل الدائم، أو الكون. والمعرفة الذاتية هي تعبيره الضروري وصورته، والهوية المطلقة ليست فقط ماهيته، بل هي صورته وقانونه. إن المطلق واحد أحد، ماهية واحدة، هي، هي عينها. إنه هوية الهوية). د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج٢، ذوي القربى، قم-إيران، ١٤٢٩هـ، ص٣٠.

١٧ - اليكس ميكشيللي: الهوية، المصدر السابق، ص٢٧.

١٨ - دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المصدر السابق، ص٧٨.

١٩ - صامويل هنتجتون: صراع الحضارات، المصدر السابق، ص٢٠.

٢٠ - برهان غليون: اغتيال العقل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص٣٢.

٢١ - اليكس ميكشيللي: الهوية، المصدر السابق، ص١٠٠.

٢٢ - محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، سلسلة في التنوير الإسلامي، العدد ٣٢، نهضة مصر، القاهرة، (د. ت)، ص٦.

٢٣- محمد إبراهيم عيد: الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية، م ١، العدد ٣، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١١٠.

٢٤-باريخ بيخو: إعادة النظر في التعددية الثقافية التنوع الثقافي والنظرية السياسية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،٢٠٠٧، ص٧٠.

٢٥- حمدي حسن عبد الحميد المحروقي: دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد ٧، أكتوبر ٢٠٠٤، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، القاهرة، ص ١٥٠.

26 - Feather, n. T: " values, national identification and favoritism towards the in – group ", British journal of social psychology, no 33, 1994, p 467

٢٧ - محمد إبراهيم عيد، الهوية الثقافية العربية، المصدر السابق، ص ١١١.

٢٨ - روي أن عربياً أسره الروم في عهد معاوية، وأطلق سراحه بعد سنوات طوال، لقي في طريقه رومياً في أثناء وجوده في الأسر يُتقن العربية، فظنّه من أصل عربي، فسأله: من أيّ العرب أنت؟ فضحك وقال: لست أعرف لمسألتك جواباً لأني لست عربياً، فأجيبك على سؤالك! فقال له العربي: مع هذه الفصاحة العربية؟ فقال الرومي: إن كان العلم باللسان ينقل الإنسان من جنسه إلى جنس من حفظ لسانه فأنت إذن رومي! فإن فصاحتك بلسان الروم ليست دون فصاحتي بلسان العرب، فعلى قياس قولك ينبغي أن تكون أنت رومياً وأكون أنا عربياً. للمزيد راجع: القاضي أبي علي التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

٢٩ - كلمة السيد كويشيرو ماتسورا، رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة الاحتفال بالسنة الدولية للغات، ٢٠٠٨، موقع اليونسكو: http: / /www.un.org /arabic /events /iyl

٣٠ - سعيد إسماعيل علي: ثقافة البعد الواحد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٦.

٣١ - عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت)، ص ٣٠ -٣١.

٣٢ - محمد أحمد محمد إسماعيل: برنامج مقترح لتفعيل دور أنشطة نادي الطفل لتأصيل الهوية الثقافية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٣٠، ج٣، ٢٠٠٦، ص٣٩١.

٣٣ - للمزيد راجع: د. علي صبيح التميمي: فلسفة الحقوق والحريات السياسية، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٥، ص٢٤٤-٢٥٠.

٣٤ – باريخ بيخو: مصدر سابق، ص١٧٩.

٣٥ – فاضل الصفار: فقه الدولة بحث مقارن في الدولة ونظام الحكم، ج١، دار الأنصار، قم-إيران، ٢٠٠٥، ص٥٥٩-٥٦٠.

٣٦ – حمدي حسن عبد الحميد المحروقي: دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، المصدر السابق، ص١٦٨.

٣٧ – للمزيد راجع: د. علي صبيح التميمي: القهر ومشروعية سلطة الدولة، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٥، ص٦٧-١٠٥.

٣٨ – للمزيد راجع: د. علي صبيح التميمي: فلسفة الحقوق والحريات السياسية، المصدر السابق، ص٤٣١.

٣٩ – د. علي صبيح التميمي: فلسفة الحقوق والحريات السياسية، المصدر السابق، ص٣٢٥.

٤٠ – لا يوجد تعريف واحد متفق عليه خاص بالإبداع، فتعريف الإبداع يتسم بالمرونة والسعة، وعلى الرغم من الاختلاف والتنوع إلا أن هناك تعريفات تؤكد على أهمية الإنتاج أو ندرته أو فائدته، وأخرى تركز على العمليات العقلية المنظمة، والبعض يركز على مسار النمو والتغير في الحياة النفسية للمبدع، كما تدور بعض التعريفات حول الخبرة الذاتية للمبدع وهناك ما يؤكد على إدراك المشكلة وطرح السؤال الجيد، ويعرف الإبداع في المعجم الوسيط ومعجم مختار الصحاح: إبداع الشيء اختراعه لا على مثال، وإنشاؤه على غير مثال سابق، وجعله غاية في صفاته، ويعرف الإبداع في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بالعمل والإنتاج على غير مثال سابق، أي التجديد والأصالة فيما يأتيه الفرد من أفكار، أو ينتج من فن أو أدب أو علم أو اختراع، أو يقوم به من اكتشاف لشيء لم يكن معروفاً من قبل. للمزيد راجع: د. علي صبيح التميمي: فلسفة الانغلاق الفكري بنظرة شرقية بين الابداع والطموح والهوية، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٧، ص٣٦.

٤١ – كتب البروفيسور ميثم الجنابي وهو استاذ مادة الفلسفة في الجامعة الروسية بموسكو في كتابه (فلسفة الهوية الوطنية العراقية)، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ط١، ٢٠١٢، «ان العراق هوية ثقافية سياسية»، ويسمي ميثم الجنابي الهوية الوطنية العراقية ب (الاستعراق)، وان العراق ليس تجمع اعراق وان العراق غير معقول ولا مقبول خارج وحدة مكوناته الرافدينية والعربية – الإسلامية، وان العربية الاسلامية هي جوهر ثقافي، وان الهوية الثقافية للعراق هي (الاستعراق)، وان الخروج على الاستعراق هو رجوع الى العرقية.

٤٢ – محمد حسنين هيكل: العرب على أعتاب القرن ٢١، مجلة المستقبل العربي، ع ١٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٥.

٤٣ – جورج قرم: مشكلة الهوية والانتماء القومي عند العرب، مجلة العربي، ع ٥٣٧، وزارة الإعلام، الكويت، ٢٠٠٣، ص ٣٠-٣٤.

٤٤ – د. مايكل برانت: مؤامرة التفريق بين الأديان الإلهية، منشور على صفحة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، على موقعها http: / /www.wata.cc /forums /showthread.php?٧٨٢٦٠

فبالنسبة للمرحلة الأولى تم إرسال عدد من الباحثين إلى جميع أنحاء تواجد الشيعة، (...)، وتتركز المعلومات عن الشيعة في هذه المرحلة حول إجابات الأسئلة التالية:

(١) أين يسكن الشيعة في العالم وما هي نسبتهم العددية في مناطق سكناهم.

(٢) تقديم صورة كاملة عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والتركيز على الخلافات الموجودة فيما بينهم.

(٣) كيفية اصطناع الصراعات والخلافات داخل أوساطهم حسب مناطق تواجدهم؟

(٤) توسيع الهوة والخلاف، ثم التناحر بين السنة والشيعة في مناطق العالم الإسلامي.

(٥) تشخيص وتحديد أسباب الخوف الواقعية من الفكر الشيعي.

وبعد جمع المعلومات من مختلف مناطق العالم، وبعد البحث وأخذ وجهات النظر حصلنا على نتائج مهمة للغاية:

١-فقد عرفنا أن قدرة المذهب الشيعي وقوته في يد المراجع وعلماء الدين، وأنهم يتولون حفظ هذا المذهب وحراسته.

٢-إن مراجع الشيعة لم يتابعوا ولم يتعاونوا طيلة التاريخ مع أي حاكم غير مسلم أو حاكم ظالم.
إن تحقيقاتنا في هذا المجال أوصلتنا إلى نتيجة: وهي أنه "لا يمكن بأي حال من الأحوال مواجهة المذهب الشيعي ومحاربته بصورة مباشرة، وإن هزيمته أمر في غاية الصعوبة، وأنه لابد من العمل خلف الستار" (...)، أما ما يخص مواكب العزاء الحسيني والشعائر الحسينية لدى الشيعة، يشير برانت أنه ولأهمية هذا الموضوع، فإن الخطط المرسومة من الـ(C.I.A) و (MIX) تقتضي اعتماد شرائح معينة من جمهور ضعيفي المعرفة والخبرة لغرض تشويه صورة هذه الشعائر والحط من مكانتها في نظر الرأي العام، والاعتماد على صنف آخر يضطلع بمهمة اختراق مجالس العزاء هذه وإرباكها وتصوير المراسيم الحسينية على أنها ممارسات يقوم بها الجهلة والأوباش (ومثل هذه الممارسة موجودة في بعض مواقع الإنترنت)، وكذلك تهويل وإعطاء حجم كبير لما يتكلم به بعض الخطباء بأشياء غير مقبولة لأحداث البلابل والفوضى داخل الوسط الشيعي. راجع التقرير بالكامل على الموقع الإلكتروني أعلاه.

٤٥ - هناك عدد من المفكرين والمنظرين الذين بحثوا في تغلّب الحضارات ابتداءً من ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦)، وانتهاءً بصامويل هنتجتون مروراً بتوينبي وهيجل وماركس وشبنغلر وغيرهم.

٤٦ - زكي نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٦٠.

٤٧- محمد السيد سعيد: الثورة التكنولوجية -خيارات مصر للقرن ٢١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة،١٩٩٦، ص٧٣.

٤٨ - رفيق حبيب: مصر القادمة بين التغريب والتفكير، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٨٨.

٤٩ - لمزيد من التفصيل يمكن مراجعة: «اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي"، في: المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو"، المنعقد في باريس في الفترة ٢٩ سبتمبر/ أيلول – ١٧ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٣، موقع اليونسكو: http: / /www.un.org /arabic /events /iyl /resources/ ١٣٢٥٤٠a.pdf

٥٠ - للمزيد راجع: «الإعلان العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «، اليونسكو، «بشأن التنوع الثقافي»، الدورة٣١، باريس، ٢نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠١. http: / /www.un.org. /arabic / events /iyl /docs.shtml

٥١ - باريخ بيخو: إعادة النظر في التعددية الثقافية، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

٥٢ - علاء الدين صادق الأعرجي: الأمة العربية بين الثورة والانقراض، دار نيبور، العراق، ٢٠١٥، ص٢٢٥.

٥٣ - ديفيد روتكويف: في مديح الإمبريالية الثقافية، ترجمة: أحمد خضير، مجلة الثقافة العالمية، ع ٨٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر – ديسمبر ١٩٩٧، ص ٣٢.

٥٤ - إسحاق فرحات: انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ١٩٩٩، ص١١.

٥٥ - عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟، ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣١٥ – ٣١٦.

٥٦ - اندفع هنتجتون في وصف مفهوم الحضارات الكونية والعلاقات بين القوة والثقافة وميزان القوة المتغير بين الحضارات، حيث يرى في القوة مجال يجسد الأثر الثقافي، فقوة الغرب مقابل ضعف الآخرين أدى إلى التأثر بالغرب والتحديث والتغريب أما ضعف الغرب فإنها تدفع الآخرين إلى التأصيل الثقافي، في الوقت الذي يعتمد هنتجتون العامل الثقافي كعامل وحيد في تفسير الإحداث. صموئيل هنتجتون: صرع الحضارات، المصدر السابق، ص٣٧-٣٩.

٥٧ - د. مايكل برانت: مؤامرة التفريق بين الأديان الإلهية، المصدر السابق.

٥٨ - للمزيد راجع: د. علي صبيح التميمي: إستراتيجية الغد وصراع اليوم، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٦، ص١٦-٢١.

المصادر:

١.إسحاق فرحات: انعكاسات العولمة والثقافية على الوطن العربي، السياسية مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ١٩٩٩.

٢.اليكس ميكشيللي: الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيم للنشر، دمشق، ١٩٩٣.

٣.أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية-معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية، تعريب: خليل أحمد خليل، المجلد الثاني، عويدات، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨.

٤.أبي علي التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

٥.أمين معلوف: الهويات القاتلة «قراءات في الانتماء والعولمة»، ترجمة: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩.

٦.اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، في: المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، المنعقد في باريس في الفترة ٢٩سبتمبر/ أيلول – ١٧أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٣، موقع اليون سكو: http: / /www.un.org / /arabic /events /iyl /resources ١٣٢٥٤٠a. pdf

٧.الإعلان العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو: «بشأن التنوع الثقافي»، الدورة٣١، باريس، ٢ تشرين الثاني ٢٠٠١. http: / /www.un.org. /arabic / events / iyl /docs

٨.باريخ بيخو: إعادة النظر في التعددية الثقافية التنوع الثقافي والنظرية السياسية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،٢٠٠٧.

٩.برهان غليون: اغتيال العقل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠.

١٠.تقرير اليونسكو بشأن الأمن الانساني، موقع اليونسكو: http: / /www.un.org. /arabic / events /iyl /docs.

١١.جورج قرم: مشكلة الهوية والانتماء القومي عند العرب، مجلة العربي، العدد (٥٣٧)، وزارة الإعلام، الكويت، ٢٠٠٣.

١٢.حمدي حسن عبد الحميد المحروقي: دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد(٧)، أكتوبر ٢٠٠٤، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، القاهرة.

١٣.دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧.

١٤.ديفيد روتكويف: في مديح الإمبريالية الثقافية، ترجمة: أحمد خضير، مجلة الثقافة العالمية، العدد (٨٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر – ديسمبر ١٩٩٧.

١٥.رفيق حبيب: مصر القادمة بين التغريب والتفكير، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.

١٦.زكي نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢.

١٧.د. سمير ابراهيم حسن: الثقافة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧.

١٨.سعيد إسماعيل علي: ثقافة البعد الواحد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٩.صامويل هنتجتون: صراع الحضارات إعادة صنع

النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط٢، سطور، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٠.عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت).

٢١.عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر المعاصر، لبنان، ٢٠٠٣.

٢٢.د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج٢، ذوي القربى، قم-إيران، ١٤٢٩هـ.

٢٣.علاء الدين صادق الأعرجي: الأمة العربية بين الثورة والانقراض، دار نيبور، العراق، ٢٠١٥.

٢٤.عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟، ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨.

٢٥.د. علي صبيح التميمي: إستراتيجية الغد وصراع اليوم، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٦.

٢٦.د. علي صبيح التميمي: فلسفة الحقوق والحريات السياسية، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٥.

٢٧.د. علي صبيح التميمي: القهر ومشروعية سلطة الدولة، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٥.

٢٨.د. علي صبيح التميمي: فلسفة الانغلاق الفكري بنظرة شرقية بين الابداع والطموح والهوية، دار أمجد، الأردن، ٢٠١٧.

٢٩.فاضل الصفار: فقه الدولة بحث مقارن في الدولة ونظام الحكم، ج١، دار الأنصار، قم-إيران، ٢٠٠٥.

٣٠.كويشيرو ماتسورا، رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة الاحتفال بالسنة الدولية للغات، ٢٠٠٨، موقع اليونسكو: http://www.un.org/arabic/events/iyl

٣١.محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، سلسلة في التنوير الإسلامي، العدد (٣٢)، نهضة مصر، القاهرة، (د. ت).

٣٢.محمد إبراهيم عيد: الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية، م ١، العدد (٣)، القاهرة، ٢٠٠١.

٣٣.محمد أحمد محمد إسماعيل: برنامج مقترح لتفعيل دور أنشطة نادي الطفل لتأصيل الهوية الثقافية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٣٠)، ج٣، ٢٠٠٦.

٣٤.محمد حسنين هيكل: العرب على أعتاب القرن ٢١، مجلة المستقبل العربي، العدد (١٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤.

٣٥.محمد السيد سعيد: الثورة التكنولوجية -خيارات مصر للقرن ٢١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٦.

٣٦.ميثم الجنابي: فلسفة الهوية الوطنية العراقية، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ط١، ٢٠١٢.

٣٧.د. مايكل برانت: مؤامرة التفريق بين الأديان الإلهية، منشور على صفحة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، http://www.wata.cc/forums/showthread.php?٧٨٢٦٠

٣٨.نهله محمد أحمد جبر: الأمن الثقافي مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، مؤتمر الأمن الثقافي العربي، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١٥.

39. Burgess, J. Peter: International Peace Research Institute, Oslo (PRIO), Chicago, Annual Conference of the International Studies Association, 2007.

40. Erik Nemeth: Cultural Currency: Security-Intelligence Services Shape the Strategic Value of Art in Foreign Policy, in Art Crime: Terrorists, Tomb Raiders, Forgers and Thieves, Palgrave Macmillan, 2013. In: http://culturalsecurity.blogspot.com/2013/04/what-is-cultural security.
41. Erik Nemeth: "Alternative Power: Political Economy of Cultural Property", Journal of International Affairs, Columbia University, SIPA, 08 February 2013. In: https://jia.sipa.columbia.edu/online-articles/alternative-power-political-economy-cultural-property
42. Feather, n. T: " values, national identification and favoritism towards the in – group ", British journal of social psychology, no 33, 1994.

مَفهُوم الأمَن
برؤيةٍ معرفيةٍ إسْتِراتيجيَّة

Concept of Security under
Strategic and Epistemic Vision

م.م.أسامة العتابي
كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية / قسم الفكر الاسلامي

Asst.Lectur. Isama Al-`Atabi , Department of Islamic Thought , College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences

مُلخص البحث:

يمثل الأمن مسألة مركزية في الوجود والعمران البشري، ولا أدلّ على ذلك أكثر من شيوع مقولاته ومسمياته في جوانب الحياة كافةً تقريبًا، وهذا لا يدل على «حضوره» بقدر ما يحيل إلى «غيابه» وهو، بمقاربة فرويدية، حاجة أولية للإنسان، وهو إلى ذلك حاجة كلية، اذ إنه شرط للوجود والاستمرار، فعنده أو به تبتدئ الأمور، وبه تنتهي، وبين هذا وذاك أحوال وأطوار وأهوال كثيرة.

ويتأسس الفكر السياسي على مقولة الأمن؛ إذ إن الحاجة إليه، هي التي دفعت الإنسان إلى «اختراع السياسة» و «إنشاء الدولة» وإذا ما دققنا في مقاربة (توماس هوبز) مثلاً للموضوع، اتّضح إلى أي حد كان الإنسان مدفوعًا بالحاجة إلى الأمن، ومثلما أن القوة في السياسة تعادل، من حيث المعنى والأهمية، القوة في الفيزياء؛ فإن الأمن هو «المعادل الموضوعي» لها، ومثلما نجد صعوبة في تعيين ما هو سياسي، وما هو لا سياسي، فإننا نجد الصعوبة نفسها في مجال الأمن.

تقارب الدراسة مفهوم الأمن، من منظور إطاري معرفي، يشتمل على مقاربات ومداخل تحليل، ومفاهيم من علوم مختلفة، تساعد في تقديم تحليل أفضل للموضوع مثل؛ (الأمن البشري، أو أمن الإنسان اللا متوقع، الأنماط التكرارية، المخيال، الدوافع المخيالية، الدراسات الأمنية، الثورة العلمية والتكنولوجية، وغيرها) وتتناول ما تعده السمات الدلالية للمفهوم بوصفه: مفهومًا (إجرائيًّا، وموسعًا، أو شموليًّا، وتخوميًّا، وكونيًّا، أو عولميًّا، ولا يقينيًّا، وختا ًال أو ماكرًا، ولا متوقعًا، وتكراريًّاً، ولا نهائيًّا، أو دائمًا) .

Abstract

The issue of security prevails throughout the walks of man with different terms , such never proves its presence more than its absence ; it is a Freudian approach to designate the essential need of man to security. Or rather it is a cornerstone of existence and continuity from which everything takes the initiative and at which everything terminates , there are many incidents and events between these two extremes.

The political mind emanates from the need to security , that is , man is obliged to create politics and establish a state . When delving into the approach of Thomas Hobbes as a nonpareil , it will be quite convenient to fathom how desperately man needs the security. Power in politics comes equal to power in physics : the security is the objective balance of the politics . As much as it is hard to differentiate between politics and nonpolitics , it is much the same in security .

Studying the concept of security covers an epistemic focus on approaches , an analytic method and concepts of various sciences to dissect certain issues into their mere bones : human security , man unexpected security, iterative patterns, fantasy, fantasy motives , security studies , technological and scientific revolution and so forth . Furthermore , it deals with the pragmatic traits as it is a concept procedural, labyrinthine , universal , excessive , existential, global , instant, feline , unexpected , iterative , indefinite and permanent .

تمهيد .

تُعد الثقافة ظاهرة اجتماعيّة مكتسبة، قابلة للانتشار والانتقال من جيل إلى آخر؛ وهي الإطار الاجتماعي الذي يعيشه الفرد، وينمو ويتطوّر من خلاله. أما الأمن الثقافي، فيمثّل أهم الدعائم التي يقوم عليها المجتمع من عادات وتقاليد وقيم.. وغيرها؛ وهو وسيلة لتحديد السلوك أو أداة لمسايرة أساليب الحياة بهدف مسايرة التغيرات والمستجدات العالميّة، وفي الوقت نفسه حماية الذاتيّة الثقافيّة لأفراد المجتمع الواحد، وما تضمنه من قيم مادية ومعنويّة، توجّه الإنسان وتقدّم له معايير السلوك.

وفي هذا المجال، يُقصد بالأمن الثقافي الحفاظ على الذاتيّة الثقافيّة وحمايتها وتأمينها من التيارات الفكريّة المعاصرة التي تستهدف الشباب في دينه وقيمه ولغته ومعتقداته وحضارته، حتى يتمكّن من مقاومتها والتصدّي لها بإيجابيّة وفاعلية في ظل تحديات عالمية معاصرة. وهذا يشكّل في مجموعه قاعدة أساسيّة لتحمّل المسؤوليّة والمشاركة في تحقيق الأمن الثقافي والتقدّم والتنمية للمجتمع.

يتعرّض الأمن الثقافي العربي لكثير من التأثيرات الثقافيّة العالميّة الوافدة من خلال العولمة، بسبب التقدّم التكنولوجي في وسائل الاتصال والإعلام في القرن الذي نعيشه. وقد نجحت العولمة في فرض قيمها وأساليبها وطرق تفكيرها على ثقافة المجتمع العربي، مما عرّض الهويّة الثقافيّة للتغيير الجذري العميق، وأصبح تهديداً قوياً للدين واللغة والقيم والعادات والتقاليد والتراث والعلاقات الاجتماعية وطرائق التفكير.. وغيرها، وهو يهدد الهويّة الثقافية للمجتمع، ويضعف شعور الفرد بالانتماء والولاء لوطنه. فكل ذلك يزيد من أهميّة الحاجة إلى تحقيق الأمن الثقافي لدى الشباب في ظل التحوّلات السريعة والمتلاحقة في مختلف مجالات الحياة، وهذا ما أطلق عليه الغزو الثقافي أو التبعيّة الثقافيّة.

لذا، فإن الأمن الثقافي بالمحافظة على الهوية الثقافية وتنميتها وتطويرها مع المحافظة على أصولها، يُعد ضرورة تربويّة، خاصّة في عصر العولمة الذي أدى إلى تأثيرات ثقافية وتربوية أدت إلى اهتزاز العديد من المراكز التربويّة. وهذا يفرض على التربية العربية مراجعة فلسفتها ونُظمها ومناهجها وتقنياتها للتعامل مع ضغوط العولمة الثقافية على الحقل التربوي. فالهدف النهائي للعولمة الثقافية ليس خلق ثقافة عالمية واحدة، بل خلق عالم بلا حدود ثقافية؛ فهي تتضمّن بلوغ البشر مرحلة من الحريّة الكاملة لانتقال الأفكار والمفاهيم والقيم والمعلومات على الصعيد العالمي، وبأقل قدر من القيود والعراقيل والضوابط، مما قد يؤثر في التربية ونظمها وعلى الهويّة الثقافية في الألفية الثالثة.

وتأسيساً على ما سبق، فإن الأمن الثقافي يُعد ضرورة تربوية تفرضها العولمة الثقافية، الأمر الذي يتطلّب إعادة النظر في أداء المنظومة التربوية في العالم العربي، بحيث تصبح قادرة على تعميق الهوية الثقافية في نفوس الشباب، وتحصنهم بالقيم والمهارات والأفكار التي تساعد على أن يكون لهم دور فاعل في تغيير مجتمعاتهم وتطويرها، وألا يكونوا مجرّد مقلّدين تابعين للاخرين، يعيشون على زاده الثقافي دون إبداع أو ابتكار متناسين ثقافتهم. وهذا لا يعني الانغلاق وعدم الانفتاح على العالم، بل علينا التفاعل معه ومع مستجدات العصر، وعلينا أن نأخذ منه ما يتماشى وقيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا، بل علينا أن نكون أداة تغيير في قيم الآخرين وأخلاقهم، والتأثير فيهم من جميع الجوانب.

إن إنجاز مفهوم الأمن الثقافي وإفشال عمليات التخريب الفكري، لا يتم من طريق إغلاق النوافذ، ومنع التفاعل مع الثقافات الإنسانية، وإنما يكون من طريق العلاقة الواعية مع ثقافتنا، والعمل على إيصالها بالطرق السليمة والعلمية إلى جميع أبناء المجتمع..

لم يعد الأمن الثقافي في حياتنا المعاصرة، مجرد هدف ثقافي - فكري، وإنما أصبح هدفاً حضارياً شاملاً، ينطوي على جوانب سياسية ووطنية لا تقل أهمية عن جوانبه الثقافية.

فالأمن الثقافي يعد عنصراً لا غنى عنه من عناصر النهضة الاجتماعية، ومظهرا من مظاهر القدرة على التحرر والمؤثرات الخارجية الوافدة، فهو أعلى مظاهر استرداد الهوية التي سعت قوى الشر والبغي عبر التاريخ إلى إنهاء خطوط الدفاع الفكرية والعقدية كخطوة أولى لعملية الاستيعاب والسيطرة.. ويخطئ من يعتقد بأن الأمن الثقافي، هو عبارة عن غلق الأبواب والانطواء على النفس وتكثير لائحة الممنوعات، والابتعاد عن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة.. فالأمن الثقافي لا يشكل حالة سلبية تتجسد في صد الناس عن المخاطر المحتملة.

إن الأمن الثقافي يعني توفير الثقافة الصالحة للناس حتى يتمكنوا من أن يعيشوا حياتهم المعاصرة سلبياً وإيجابياً.

وهو يعني بناء قوة الوجود الثقافي الذاتية، التي تقوى لا على المقاومة والصمود فحسب، وإنما على الاندفاع والملاحقة والفعل المؤثر.. ولكي تتحقق هذه المقولة نعتقد أن مفهوم الأمن الثقافي يعتمد على عنصرين أساسيين:

١- الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية: لأن الذات الثقافية هي الإطار أو الوعاء الذي يستوعب منتوج المثقف، لذلك فإن منتوج المثقف ينبغي أن ينطلق من الخطوط العريضة وروح الثقافة الذاتية، بما تمثله هذه الثقافة الذاتية من رموز وأفكار وقيم.

والاعتزاز بالثقافة الذاتية لا يعني بالنسبة لنا أن نغلق أبوابنا على ما هو ليس في أيدينا وتتحكم به قوى أخرى خارجة عنا.. وإنما يعني أننا في البدء ينبغي أن نحقق ذاتنا الثقافية والحضارية، ونجعلها حاضرة في حركتنا الاجتماعية والثقافية. وننطلق من هذا الحضور الثقافي والحضاري للتفاعل مع الثقافات الأخرى.. ومشكلتنا المعاصرة ليس في الثقافات الأخرى وقدرتها على الوصول إلى مخادع نومنا وتطرق منازلنا في كل وقت وفي كل ساعة، بل في الممارسات التي نمارسها جميعا أفرادا ومؤسسات في خنق الذات الثقافية والتضييق عليها.. لهذا فإن تجاوز الآثار السيئة والخطيرة للثقافات الغازية لمجتمعاتنا وشعوبنا، هو في أن نطلق الحرية لثقافتنا الذاتية بأن تعبر عن نفسها بأي طريقة شاءت.. إن إعطاء المجال للثقافة الذاتية رموزا وأفكارا هو الخيار الاستراتيجي الذي نتمكن من خلاله تحقيق مقولة (الأمن الثقافي). وبهذا نعطي للثقافة الذاتية الأفق الطبيعي للدفاع عن كينونتها الاجتماعية والتاريخية.

٢- الانفتاح والحوار مع الثقافات المعاصرة: لأن الثقافة هي عبارة عن عملية مستمرة لا تتوقف عند حد أدنى تكتفي بتوفيره للناس، وإنما هي تهيئ الأرضية لعملية انطلاق ثقافي، تأخذ من الموروث الثقافي والانفتاح على الثقافة المعاصرة نقطتي انطلاق وارتكاز في جهدها الثقافي الراهن. فالأمن الثقافي لا يعني بأي شكل من الأشكال الاحتماء تحت متاريس الماضي عن الثقافة المعاصرة.. بل يعني الاعتزاز بالذات الحضارية مع هضم معطيات الآخر الحضاري. لأن الانطواء والانغلاق عن العصر وثقافته ومنجزاته هو إفقار للوجود الذاتي بحيث نضحى وكأننا نعيش في القرون الوسطى السالفة، بعيدون كل البعد عن إنجازات الإنسان المعاصر وآثار العلم وحسناته.

ومن ثم فإن أي مجتمع لا يتمكن من صيانة أمنه الثقافي واستمرارية فعله الجماعي إلا بالاعتزاز بالذات الموصول بالانفتاح على منجزات العصر. وكل هذه الأمور تحفزنا للبحث عن الذات الثقافية وإبراز مضامينها وتطلعاتها، وتربية المواطن على ضوئها وهداها. ومن هذا الطريق يمكننا الحصول على الحد الأدنى من الأمن الثقافي المطلوب في عصر تكنولوجيا الاتصالات والأقمار الصناعية.

وتأسيسا على ما ذكر أعلاه نقول: إن هناك بونا شاسعا بين الأمن الثقافي والثقافة الأمنية، فالأخيرة: هي مجموعة من الأنشطة التي تستهدف خلق الوعي الأمني، أما الأمن الثقافي: فالمقصود به هو بيان الأسس والقواعد المتوفرة في ثقافة ما، التي تمنع حالات الاختراق الثقافي والغزو الفكري.. لهذا فإن الهدف من هذه المقالة، ليس تأكيد ضرورة الأمن للوقاية من الجرائم على مختلف مستوياتها وأشكالها، وإنما هدف المقال هو محاولة استنطاق ثقافتنا الذاتية، وتأكيدها في نفوس أبنائنا، والعمل على تمثل وتجسيد قيمها في سلوكنا ومواقفنا، حتى يتسنى لنا تحقيق المقاومة الذاتية، التي تمنع وتطرد كل عمليات التخريب الثقافي.

والذي نريد تأكيده في هذا المجال: أن إنجاز مفهوم الأمن الثقافي وإفشال عمليات التخريب الفكري، لا يتم بإغلاق النوافذ، ومنع التفاعل مع الثقافات الإنسانية، وإنما يتم بالعلاقة الواعية مع ثقافتنا، والعمل على إيصالها بالطرق السليمة والعلمية، إلى جميع أبناء المجتمع، حينذاك نتمكن من إفشال كل عمليات التأثير السيئة للثقافات الوافدة، إن خلق الوعي الذاتي، وغرس مفاهيم الثقافة الذاتية في نفوس أبنائنا، من طريق التربية الأسرية ونظم التعليم والإعلام، هو الكفيل بتحقيق الأمن الثقافي لمجتمعاتنا.

و ان إطلاق الحرية للقوى الذاتية المتوفرة في المجتمع، لكي تمارس دورها الثقافي في زيادة الوعي، وتعميم المعرفة، ومقاومة مظاهر الاختراق الثقافي والفكري، يعد من الوسائل الضرورية لتحقيق الأمن الثقافي بمعنى أنه من الضروري، أن تتضافر جهود الدولة والمجتمع عبر المؤسسات الرسمية والأهلية، والمبادرات الفردية، التي تتجه لتنشيط الحياة الثقافية في الوسط الاجتماعي، لأن عناصر الحياة لثقافتنا في المجتمع، هو من الوسائل الفعالة التي تقاوم الاختراقات، وتمنع عمليات التخريب الثقافي.. فالأمن الثقافي ذو جانبين: جانب سلبي يتجه إلى خلق حالة الممانعة والرفض الثقافي لكل عمليات الاختراق الإعلامي والثقافي، وجانب إيجابي: يتجه إلى صنع الحياة الثقافية الذاتية، التي تعمل على تقوية البنيان النفسي والفكري للمجتمع، بحيث يصل المجتمع إلى درجة من الوعي والإدراك، يفشل من خلالها كل عمليات الاختراق في حقل الثقافة والإعلام.

فمقولة «الأمن الثقافي» لا تعني زيادة وتيرة الرقابة على الثقافة بكل آلياتها ومناشطها ووسائلها، ولا تعني الخضوع إلى مقتضيات السائد وغياب حالات الإبداع والمبادرة، وإنما تعني ضرورة الانطلاق من رؤية ثقافية – حضارية في التعاطي والتواصل مع كل شؤون الثقافة الإنسانية وقضاياه.

فالثقافات الإنسانية جميعها، تنطلق من إطار مرجعي، ولا توجد ثقافة إنسانية بلا إطار مرجعي وحضاري.

ومقولة الأمن الثقافي، تعني ضرورة التفاعل الخلاق مع الإطار المرجعي والحضاري للثقافة العربية والإسلامية، وذلك من أجل أن تتمكن هذه الثقافة من الاستفادة من هذه الثروة الهائلة التي يختزنها الإطار المرجعي والحضاري للمسلمين. و أن التفاعل الخلاق والمبدع من الثقافات الإنسانية والمنجزات الحضارية، لا يمكن أن تتم على أكمل وجه، بدون الاعتزاز الواعي بالإطار المرجعي والفكري للعرب والمسلمين.

وهذه ليست دعوة إلى الانغلاق والانطواء، وإنما هي دعوة إلى ممارسة الانفتاح والتواصل الحقيقي مع الثقافات الإنسانية الأخرى. فالانفتاح الثقافي الحقيقي، لا يمكن إنجازه وتحقيقه، بدون إطار مرجعي، يحدد معايير الاختيار الثقافي.

ولم يسجل لنا التاريخ أن هناك انفتاحا وتواصلا بين الثقافات الإنسانية، قد تم وتحقق بعيدا عن ضرورة وجود المرتكزات الفكرية والمعرفية التي ينطلق منها خيار الانفتاح والتواصل.

فالانفتاح لا يعني التفلت من الضوابط القيمية، كما أنه لا يعني الانخراط في سجالات أيدلوجية مع الثقافات الإنسانية الأخرى، وإنما يعني فهم حركة الثقافات الإنسانية الأخرى بكل مراحلها ومحطاتها، واستيعاب ميكانيزماتها، والعمل على هضم عناصر القوة فيها. فمقولة الأمن الثقافي والخصوصية الثقافية والاجتماعية، لا تشرع للانزواء والانطواء، ورفض منجزات الحضارة الحديثة، وإنما هي تحدد نقطة الانطلاق في عملية التواصل والانفتاح. هذه النقطة التي ينبغي أن تكون وعيا عميقا بعناصر الذات الثقافية، واعتزازا واعيا بقيمها الحضارية والإنسانية.

المقدمة .

يمثل الأمن مسألة مركزية بالنسبة إلى الوجود والعمران البشري، ولعلّه يشكل الهاجس الرئيس في عالم اليوم، ولا أدلّ على ذلك أكثر من شيوع مقولات ومسميات الأمن في أكثر جوانب الحياة المعاصرة: (الأمن الاجتماعي، و الغذائي، والصناعي، والبيئي،و المائي، والاقتصادي،و السياسي،و العسكري،و الثقافي، و الإعلامي،و المعلوماتي،و الصحي، .... إلخ) وهذا يحيل، حسب معطيات علوم النفس، إلى مجتمعات ودول وثقافات مأزومة، ذلك أن تكرار الحديث في أمر ما، لا يدل على (حضوره) بقدر ما يحيل إلى (غيابه). تقارب الدراسة مفهوم الأمن، من منظور إطاري معرفي، وتقدم تحديدات عديدة للمفهوم من منظور مركب ومتعدد الأبعاد، وتتناول ما تعدّه الورقة السمات الدلالية للمفهوم بوصفه (إجرائيًّا، وموسعًا أو شموليًّا، وتخوميًّا، وكونيًّا أو عولميًّا، ولا يقينيًّا، وختا ًال ولا متوقعًا، وتكراريًّا ولا نهائيًّا أو دائمًا) وتقدم عددًا من الاستخلاصات أو «الإشارات والتنبيهات»، وهي مفردات وأسئلة بحثية تتصل بالموضوع، وتقترح المزيد من التقصّي والتدقيق.

المحور الأول : إشكالية الدراسة والمفاهيم الرئيسة .

الأمـن بمقاربـة فرويديـة؛ هـو حاجـة أوليـة للإنسـان، وهـو كذلـك مـن حيـث كونـه شرطـاً للوجـود والاسـتمرار، ولا قيمـة أو معنـى لـشيء إلا بـه، فعنـده أو بـه تبتـدئ الأمـور وبـه تنتهـي، وبـين الابتـداء والانتهـاء أمـور وأحـوال وأطـوار كثيرة، مـن تجاذبـات وفـرص ومنافسـات ومواجهـات وحـروب، ...إلـخ، ويمكـن القـول: إن الأمـن هـو حاجـة كليـة؛ أي إن معنـاه وضرورتـه تبـدأ بوجـود الإنسـان، وتظلـل كل موجوداتـه ومتعلقاتـه مـن حيـاة وعمـران. وتنطلـق الدراسـة مـن أهميـة القيـام بمقاربـة معرفيـة ومفاهيميـة عميقـة، مـا أمكـن، في الأسـس والمعـاني والـدلالات أكثـر منهـا في السياسـات والتجليـات، ولـو أنهـا لا تغفلهـا، وأقـصى مـا تأملـه أو تحاولـه؛ هـو السـعي إلى تقديـم قـراءة لمفهـوم الأمـن بوصفـه جـزءًا مـن سياسـات المعنـى والقـوة في عـالم اليـوم.

وتحـاول الدراسـة النظـر إلى الأمـن، مـن منظـور رؤيـوي، وليـس مـن منظـور السياسـات وصناعهـا والمتأثريـن بهـا، الأمنيـين، عـلى نحـو خـاص، أو منظـور مصـدر التهديـد - الفرصـة، كل المقاربـات المذكورة، تشـوش عـلى الرؤيـة، وتعطـي مفاهيـم غـير مطابقـة، المنظـور هنـا؛ ينطلـق مـن أن الأمـن حاجـة أوليـة، وهـو قبـل أي مـدارك للتهديـد، وقبـل الأيديولوجيـات والعقائـد، وهـو، بمفهـوم كارل بوبـر، أقـرب إلى اسـتعدادات أو توقعـات أوليـة أو فطريـة، تجعـل الإنسـان أقـرب إلى تفـادي الخطـر أو انتهـاز الفرصـة، وهـي ليسـت صحيحـة أو «آمنـة» بالـضرورة، ولكنهـا قابلـة، وهـو مـا يحـدث دائـمًا، للمراجعـة والتعديـل والتصحيـح[1]، وهـو ليس مجـرد اسـتقراء لمصـادر التهديد، أو استشـعار للخطـر، وإنـما «الكشـف» عنـه أيضًـا.

وتعتمـد الدراسـة عـلى مقاربـة منهجيـة مركبـة، من خـلال التحليل المعـرفي أو الإبسـتمولوجي، الـذي يظلّل مقاربـات ومداخـل تحليـل ومفاهيـم علميـة مـن علـوم مختلفـة، تسـاعد في تقديـم تحليـل أفضـل للموضـوع مثـل: (الأمـن البـشري، أو أمـن الإنسـان، الـلا متوقـع، الأنـماط التكراريـة، والمخيـال، والدوافـع المخياليـة، والدراسـات الأمنيـة،و الثـورة العلميـة والتكنولوجيـة، وغيرهـا ممـا يـرد بيانـه في الفقـرات اللاحقـة) ولم تجهـد الدراسـة لتفصيـل المقصـود بالعديـد مـن المفاهيـم؛ لأنهـا إمـا شـائعة ومعروفـة، وإمـا لأنهـا موجـودة في مظـان كثـيرة قريبـة مـن متنـاول أهـل الاختصـاص والمهتمـين، ولكنهـا تحيـل مرجعيًّـا إلى ماتعـده مناسـبًا في هـذا السـياق.

يتأسـس الفكـر السـياسي عـلى مقولـة الأمـن؛ إذ إن الحاجـة إليـه هـي التـي دفعـت الإنسـان إلى «اخـتراع السياسـة» و «إنشـاء الدولـة»، حسـبما يـرد في نظريـات الفكـر السـياسي، وإذا مـا دققنـا في مقاربـة (تومـاس هوبـز) مثـلاً للموضـوع، اتضـح إلى أي حـد كان الإنسـان مدفوعًـا بالحاجـة إلى الأمـن، لدرجـة أنـه أقـام عقـدًا بينـه وبـين

الحاكم، يعطي الأخير كلَّ شيء تقريبًا، على أمل أن يلتزم الأول بشيء واحد تقريبًا، وهو (الأمن)[٢].

وتنطلق الدراسة من أن الدولة التي كانت (ملتزمة) بالأمن أصبحت (مصدرًا للخطر) من خلال الصراعات مع الدول الأخرى، ومن خلال الصراع على الدولة نفسها، قبل أن يتحول الصراع داخل الدولة نفسها، في المجتمعات المتقدمة، إلى صراع على السلطة من خلال صناديق الاقتراع، مع بقاء ديناميات صراع أخرى، في إطار لعبة سياسية متفق عليها تقريبًا.

المحور الثاني : قراءة في المفهوم المركّب لـ «الأمن» .

الأمـن هـو بمعنـى أوّلي؛ غيـاب الشـعور بالتهديـد، وانتفـاء الإحسـاس بالخطـر، وهـو بهـذا المعنـى غـير موجـود؛ إذ إن التهديـد أو التحـدي والـصراع، أمـور ملازمـة للحيـاة الفرديـة والجمعيـة، ولعـل تحديـد الأمـن بمعنـى الاسـتجابة النشـطة أو المطلوبـة تجـاه مصـادر خـوف وتهديـد، قائمـة أو محتملـة، يكـون أفضـل تعبـيرًا عـن طبيعـة الأمـور، سـواء أكانـت داخليـةً أو خارجيـة، ولـو أن سياسـات الأمـن تركـز تقليديـاً عـلى مصـادر التهديـد الخارجيـة أكثـر مـن الداخليـة. البعـد الآخـر للأمـن؛ هـو الحساسـية، ليـس فقـط، تجـاه مـا يمثـل تهديـداً، وإنـما مـا يمثـل فرصـة، والاسـتجابة الممكنـة لـه.

أحيانًـا مـا يكـون التهديـد افتراضيًّـا، والاسـتجابة لـه افتراضيـة أو اسـتباقية أو احتوائيـة، ولا يكـون الأمـن نوعًـا مـن مقابلـة التحـدي بالاسـتجابة فحسـب؛ وإنـما يتعـدى ذلـك إلى أنـماط مـن الاسـتشراف والتوقـع، وأحيانًـا الاختـلاق، مثـل؛ اختـلاق الأزمـات وصنـع الأعـداء، والفعاليـات الاسـتباقية؛ أي احتـواء تهديـدات محتملـة باحتـواء عوامـل نشـوئها، وتـأتي (الحـروب الاسـتباقية) في هـذا السـياق.

ومثلـما أن القـوة في السياسـة تعـادل، مـن حيـث المعنـى والأهميـة، القـوة في الفيزيـاء، فـإن الأمـن هـو (المعـادل الموضوعـي) لهـا، ومثلـما نجـد صعوبـة في تعيـين مـا هـو سياسـي ومـا هـو لا سياسـي؛ فإننـا نجـد الصعوبـة نفسـها في مجـال الأمـن، مـا يتصـل بالأمـن ومـا لا يتصـل بـه، وقـد يكـون السـؤال بـلا معنـى تقريبًـا، إلا أنـه لا يمكـن التهـرّب منـه، والواقـع أن محاولـة تأطـير الأمـن، عـلى أهميتهـا، أنتجـت كـمًّا كبـيرًا مـن التقديـرات والـرؤى حـول مـا يـبرر هـذه التسـمية، إلاّ أنّهـا لم تتمكـن مـن الإمسـاك بموضوعهـا، ذلـك أن ثمـة أحداثـاً ومصـادر تهديـد لا نهائيـة، تظهـر مـع كل لحظـة، وتحـاول تجـاوز أو تكذيـب، عـلى طريقـة كـارل بوبـر، الاسـتخلاصات والتعاميـم المنهجيـة التـي يفـترض أن يتأسـس عليهـا مفهـوم الأمـن.

وطالمـا أن الأمـور نسـبية، في كل مـا يخـص الإنسـان، وإذا أخذنـا بالاعتبـار بداهـة، أو نامـوس، أو سُـنَّة التدافـع والـصراع بـين الأفـراد والجماعـات والـدول؛ فـإن مفهـوم الأمـن يصبـح نسـبيًّا هـو الآخـر، ولا يصـح الحديـث عـن أمـن هكـذا بإطـلاق؛ إذ ليـس هنـاك أمـن، وإنـما ديناميـات وتجاذبـات أمـن، وليـس ثمـة أمـن قومـي، وإنـما هنـاك سياسـات أمـن قومـي، هـذه مسـألة تتطلـب المزيـد مـن التدقيـق.

ولعـل الأهـم فيـما يُطـرح اليـوم؛ هـو النظـر في متطلبـات الأمـن، وكيـف يمكـن تحقيقـه في مجتمعـات ودول التحديـات والأزمـات والمخاطـر والمواجهـات الكـبرى، وحيـث تبـدو التحديـات الأمنيـة تحديـات وجوديـة،

وكيف يمكن (تحرير الأمن) كمفهوم ورؤية من المدارك والسياسات التي حكمته في عدة عقود، وربطته بالأمور العسكرية والاستخباراتية، وكذلك من تمركزه حول الدولة، وانطلاقه من رؤى مركزية غربية بالكلية تقريبًا، والميل إلى إسقاط التعميمات، والخبرات، والتجارب السابقة على عوالم جديدة، وهي بتعبير باشلار «تعميمات زائفة» أو «غير مطابقة»؛ إذ يجد المشتغلون بالشؤون الأمنية أنفسهم تحت ضغوط تلك التعميمات، وجري العادة، والشائع، والمستقر، والمألوف، وهذا من «العوائق الإبستمولوجية» التي تعيق التوصل إلى معرفة موضوعية لما يتعاطى معه.

وما يمثل مصدر تهديد – فرصة، لا يمكن لمسه حتى لو كان واقعًا، وربما هو كذلك؛ لأن الواقع خلافي في دوره، وفي كيفيّة تلقيه، وفي المدارك حوله، وفي أنماط الاستجابة الخاصة به، وهذا من المعضلات أو العوائق المعرفية ذات الحساسية العالية في الجهود الرامية لتحديد الأمن في بيئة نشطة ومتداخلة وخلافية؛ بل صراعية إلى أبعد الحدود، فكيف يمكن التوصل إلى إطار معياري لتحديد ما نريد الاشتغال عليه؛ أي ما يمثل أمنًا؟

لمفهوم الأمن، من منظور العلوم السياسية، طيف واسع المعاني والدلالات، يبدأ تقليديًّا بالقوة بالمعنى العسكري، وصو إلى العامل المعنوي والمكانة، ويبدأ بالدولة والنظام الدولي وصو إلى الجماعات، والهويات الفرعية، والفواعل العابرة للحدود وحتى الأفراد، ويبدأ بالجيوش والإعداد للحرب، ويصل إلى الأمن الجماعي، وتعزيز السلام، واحتواء مصادر العنف، والتغيير السلمي بأدوات وديناميات اللاعنف، ومن التهديد الواقعي إلى التهديد الافتراضي أو المحتمل، ومن القوة الصلبة إلى القوة الناعمة. وقد برزت تخصصات بحثية واستقصائية واستشراقية حول «الدراسات الأمنية» تحاول تقصي مصادر التهديد المختلفة، القائمة والمحتملة، وتفكيك حالة عدم اليقين تجاه التحديات والمخاطر التي تحدق بالعالم اليوم، وهي في زيادة مستمرة، غير أن أكثر (التخصصات) يرتبط بالدول، وصناع السياسات والمؤسسات الأمنية، والاستخبارات ما يجعل مخرجاتها براغماتية ومتحيزة ومتمركزة حول أهداف محددة، ومن ثم؛ فإن ما تحاوله من تحقيق للأمن قد يمثل، هو نفسه، مصدر تهديد لأمن أطراف أخرى.

وهناك، كذلك، جهود نظرية وعملية أكثر «استقلالية» عن المؤسسات الأمنية، ومن ذلك جهود منظمات حقوق الإنسان والبيئة، والحد من انتشار الأمراض والأوبئة، ونزع السلاح، والحد من انتشار السلاح النووي، وخطر الألغام، وتقييد الاتجار بالبشر، وضبط النزاعات، والتدخل الإنساني، ومراقبة

تصدير أو استخدام أدوات التعذيب، وصولاً إلى الحفاظ على التنوع البيئي والحيوي، والتنوع الثقافي، وحقوق الجماعات الإثنية والدينية واللغوية وغيرها، وتأتي الجهود في إطار الحفاظ على عالم أكثر قدرة على الإيفاء بمتطلبات الإنسان، ولو أن كل هذا أو جوانب منه غير محصن من التوظيف الإيديولوجي والذرائعي في السياسات الداخلية والإقليمية والدولية.

المحور الثالث : قراءة في دلالات مفهوم الأمن .

يختلف الأمن باختلاف تصور الفاعلين له، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات أو تنظيمات أو دول، .... إلخ، ويمكن تحديده، هنا، ليس بمعناه فقط، وإنما بما يواجهه، أو بالواقع أو التهديد الذي يستجيب له، أو بما يكشف عنه، أو يتوقعه أيضًا؛ ولذا تجدنا أمام مفاهيم متعددة للأمن، بتعدد مصادر وأشكال التهديد – الفرصة التي يتفاعل معها، وبتعدد أنماط المدارك والأيديولوجيات والثقافات والخبرات والتجارب، التاريخية منها والواقعية والافتراضية أو الميثية، ويمكن الإضاءة هنا؛ على ما تعده الورقة الأبعاد والسمات الدلالية والمعرفية للمفهوم بوصفه مفهومًا إجرائيًّا، ومُوسَّعًا أو شموليًّا، وتخوميًّا، وكونيًّا أو عوليًّا، ولا يقينيًّا، وختالاً أو ماكرًا، ولا متوقعًا، وتكراريًّا، ولا نهائيًّا.

أ- إجرائي:

ثمة صعوبات كبيرة أو شبه استحالة في التوصل إلى مفهوم نهائي، أو معايير تقييم وتحقق موضوعية لمتطلبات الأمن، أو مقاربة تامة ومنجزة ومتفق عليها له؛ ذلك أن تحديدات المفهوم تواجه لا يقينًا حادًّا، ينبع من اللايقين الحاد أيضًا في اللحظة العالمية الراهنة؛ ولذا تبدو المفاهيم المطروحة إجرائية أو مؤقتة، وهذه مسألة إشكالية علميًّا ومعرفيًّا.

وهكذا فإن الإجرائية، بقدر ما «تحل» مشكلة تحديد المفاهيم، بكيفية تعطيها (ومستخدميها) مرونة تمكّنها من التعاطي مع طيف واسع نسبيًّا من الأمور، ليس تعاطيًا نهائيًّا؛ وإنما أوّلي وتجريبي، وتحت المراجعة والتعديل، بقدر ما تمثل فرصة للمشتغلين في قضايا الأمن، تمكنهم من تقدير الأمور، وتأويل المفاهيم لتشمل كل ما يخص «الأمن» أو يدخل في إطاره، وهذا يمثل نوعًا من (غموض بنّاء) بالنسبة إلى القائمين على قطاع الأمن، ولكنه يصبح «غير بناء» بل «خطيرًا» في حالات عديدة لا يسعنا حصرها هنا، وإن كان من المفيد

الإشارة إلى بعضها مثل: استبطان مدارك مسبقة، أو الميل لتضمين، أو ترجيح، أو تقرير، أو تعزيز تقديرات معينة، أو أجزاء منها، في مفهوم الأمن، أو الميل لتقديم المفهوم بوصفه (هو أو أحد مكوناته) أمرًا مسلّمًا به، والميل للربط بين موضوعات معينة وتخصصات بحثية معينة، وحتى مقاربات نظرية معينة، وهناك، إلى ذلك، ميل السلطات إلى التوسع (قل المبالغة) في تحديد نطاق الأمن وتفسيره، بكيفية تؤثر في الحريات العامة وحقوق الإنسان، والخصوصيات والصلاحيات التي تحددها القوانين والدساتير، وحتى على السياسات الإقليمية والدولية.

ب- شمولي:

ينطلق من رؤية شاملة وعميقة للأمن، بوصفه حاجة أولية، وبوصفه حاجة مركبة، يتصل بها كل شيء، وتتصل بكل شيء؛ إذ لا معنى لشيء من دون أمن، وقد أخذت الدراسات والبحوث والمنظمات والبرامج الأممية وغيرها تركز على جانب أو بُعد الأمن في السياسات، وثمة اهتمام متزايد بمصادر تهديد شمولية، وأقلّ أدلجة، مثل؛ الأمراض والأوبئة، والفقر والمجاعات، والتصحر، والتلوث البيئي، وتزايد الإرهاب، ومهددات الأمن الشبكي والشخصي، بوصفها عوامل تهديد شاملة، ولا تخص دولة أو جماعة بعينها، ولو أنها تهديدات متفاوتة، كما أن الاستجابة لها متفاوتة أيضًا.

وبرز اهتمام متزايد بـ «الأمن» كمفهوم إنسي، وثقافي وكوني، وشمولي؛ ولذا تجد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (وبرامج أخرى رديفة) يتحدث في تقارير عديدة عن مصادر التهديد المختلفة، وبوصفها مصادر تهديد عابرة للدولة، مثل: (الأمن الاجتماعي، وأمن الإنسان، والمياه، والتدفئة، والفقر أو الفاقة، والتعليم، والجندر، وحقوق الإنسان، وحقوق الجماعات، والتعدّد الثقافي، و «التنوع الحيوي، ...إلخ) وهناك شعور بمصادر تهديد غير مسبوقة، مثل تأثير «الثورة البيوتكنولوجية» على مستقبل الإنسان٣، وتأثير التكنولوجيا على أنماط الحياة٤، والثورة التقنية والعسكرية والنووية.... إلخ.

ج- تخومي:

الأمن: هو حيز تخومي أو مشترك بين قطاعات الفعل الإنساني المختلفة؛ إذ لكل فعل جانب أمني، ولكل العلوم التي تتناول الإنسان جوانب أمنية، بكيفية أو أخرى، وهكذا تجد «الدراسات الأمنية» كتخصص أكاديمي قائم بذاته، أو كجزء من تخصصات أخرى، ذات نطاق يشمل كل جوانب الحياة الفردية والعامة، مثل؛ (الاقتصاد، السياسة، الاجتماع، الثقافة، الصحة، الإعلام، المعلومات، ...إلخ) وتظلل قطاعات علمية

وبحثية عديدة، أو لنقل تمثل حيزًا تخوميًّا تلتقي فيه علوم شتى، بدءًا من السياسة والاجتماع والأنثروبولوجيا، وصولاً إلى الصحة والطب والصيدلة والتقانات الحيوية.... إلخ، هذه مسألة بالغة الأهمية وباتجاهين؛ ذلك أن الكثير من الخبرات والتطبيقات الأمنية والعسكرية تنتقل إلى القطاع المدني أو غير العسكري، وخاصة في بحوث الطاقة والاتصال وعلوم المواد والمحركات والتقانات الحيوية وغيرها، والعكس صحيح.

وهناك حديث متواتر عن ثورة في الشؤون الأمنية والعسكرية، بالتوازي مع الثورة في التقانات الحيوية والمعلومات والاتصالات، ...إلخ، ولعل كلمة (أمن) من أكثر الكلمات انتشارًا مع ظاهرة الثورات التقنية وغيرها مما أشرنا إليه، وخاصة أن عالم المال والأعمال يعتمد على المعلومات والتطبيقات والاتصال، وأن الاختراقات «الأمنية» يمكن أن تتسبب بخسائر وأضرار كبيرة، ما يستدعي الاهتمام بأمن المعلومات والشبكات وغير ذلك، سواء بالمعنى الأمني الاستخباراتي أو بالمعنى المهني.

د- كوني أو عالمي:

لعل أهم سمة لعالم اليوم؛ هي كسر الحدود وتجاوز العتبات والقوانين التقليدية، بفعل إكراهات وضرورات التطور، والحاجة الأكيدة إلى الانفتاح على العالم، وتكاد الدول والجماعات والمؤسسات وغيرها أن تكون لا داخل لها؛ أي أن كل شيء فيها (مؤقلم) و(معولم) في آن واحد، وهكذا فإن سيرة حياة لاعب كرة قدم، ليست شأنًا شخصيًّا له، ولا شأن ناديه، ولا مدينته أو حتى جنسيته؛ وإنما شأن عالمي بالتمام، وهذا ينسحب على أمور كثيرة.

كما أن ظهور فيروس جديد في مكان ما من العالم، يثير تحديًّا أو تهديدًا أمنيًّا في العالم كله، الذي يتنادى لاتخاذ إجراءات وقائية واحترازية لاحتواء تمدد هذا التهديد، ومثلما أن الفيروس يمثل تهديدًا عالميًّا؛ فإن التوصل إلى لقاح له، يمثل فرصة، من المنظور نفسه.

والواقع أن أكثر جوانب الحياة الإنسانية تنحو بشكل متسارع للتشكل بصور نمطية أو معيارية، كونية أو عولمية٥، مثل؛ نظم الجودة، ومعايير الأداء والاستخدام، ومؤشرات التنمية البشرية، ومؤشرات الشفافية، ومؤشرات السعادة، والحريات الدينية، والحريات الإعلامية، وأوضاع المرأة، ومؤشرات التبادل التجاري، وأسعار الصرف، وحتى مؤشرات التحصيل الدراسي في مدارس التعليم الأساسي، كل هذا وأكثر يمثل

من منظور عام مسألة أمن؛ وهذا يفسر انشغال العالم ووسائط الميديا بالمعلومات التي تصدر حول الأمور المشار إليها، وكيف تظهر التحليلات والتأويلات السياسية لأي تطورات من هذا النوع، وخاصة في حال وجود أزمات سياسية أو عسكرية أو نزاعات داخلية..... إلخ.

والأمن ليس مسألة داخلية، وإنما مسألة إقليمية ودولية؛ إذ لا يقتصر الأمر على ما يجري داخل الوحدة الدولية، وإنما يتعداه إلى ما يجري في الخارج؛ لأن العالم دائرة تأثير وتأثير متداخلة بكيفية لا يمكن تجاهلها، أو التقليل من شأن وتأثير ما يحدث فيها، ومتطلبات أمن طرف ما تمثل في الوقت نفسه تهديدًا– فرصةً لطرف آخر، ومنها ما قد يمثل تهديدًا– فرصةً إقليميًّا وعالميًّا.

ويمكن الحديث هنا عن «أثر الفراشة» في السياسة العالمية؛ وهو مفهوم مستعار من فيزياء الأرصاد الجوية، حيث إن حركة جناحي فراشة في كاليفورنيا يمكن أن تكون أحد فواعل إعصار يحدث في اليابان، أو العكس، هنا حيث كل شيء يؤثر بكل شيء، يبدو التهديد – الفرصة أكثر وضوحًا بكثير.

٥- لا يقيني:

ثمة اليوم لا يقين حاد تجاه المستقبل في ضوء تحديات ومخاطر لا حدود لها؛ إذ إن ثورة المعلومات والاتصالات، وتغير بيئة ومفهوم النظام العالمي، وتغير مفهوم الإنسان نفسه، أدّى في الوقت نفسه، إلى غموض كبير ولا يقين حاد تجاه ما يجري، وأصبحت مساحة المجهول أكبر من مساحة المعلوم، وأكثر المعارف والمدارك حول الموقف في العالم مؤقتة وطارئة، وعرضة لتغيير كبير، هذا من الأمور الملغزة في الزمان العالمي اليوم، الذي يعني «الزمن صفر» تقريبًا بين منطقة وأخرى، وقلصَت الجغرافيا أو المكان إلى أدنى قدر ممكن، لدرجة الحديث عن «نهاية الجغرافيا»[٦].

لابدّ من الاشارة إلى أن المسألة ليس قلة المعلومات؛ بل كثرتها، ولا تحديد البدائل والسيناريوهات؛ بل في القدرة على «الإمساك» بـ «النقطة الحرجة» أو لنقل بـ «العوامل المرجحة» لكل منها.

فهل يمكن للإنسان أن يمتلك أدنى يقين تجاه اللحظة التالية، أو تجاه ما يخبئه التطور المتسارع في العالم؟ وهل من سياسة أمن ناجحة بهذا الخصوص؟

يبدو الأمن «ريبيًا» كما في الفيزياء[٧]؛ إذ قد يستطيع أحد الفواعل تشخيص مصادر تهديد قائمة أو محتملة، ولكنه يجد صعوبة في وضع الاستجابات الموائمة؛ لأن التهديد متغير، ومداركه متغيرة، وكذلك فواعله، وإذا امتلك (أو اعتقد أنه يمتلك) دينامية تقصٍّ نشطة تستشعر مصادر التهديد؛ فإنه يواجه لا

يقينًا حادًّا تجاه طبيعة التهديد نفسه، وتجاه الأدوات الموائمة لمواجهته، وخاصة أن التهديد متغير وفواعله خارج قدرة الفاعل على التعاطي معه، وإذا كان ثمة يقين ما تجاه التهديد وطرائق احتوائه؛ فإن ثمة لا يقينا بخصوص استجابة الأطراف والفواعل الأخرى تجاه ما تود أن تقوم به؛ لأن تعريف التهديد يختلف بين وحدة وأخرى، فاعل وآخر، وكذلك المدارك حوله، والاستجابات المحتملة تجاهه، وهذا يمثل أحد مصادر التوتر النفسي والاجتماعي وغيرهما على مستوى العالم، الأفراد والجماعات والمجتمع العالمي ككل.

تدرك مؤسسات الأمن والاستخبارات وجود مصادر تهديد متزايدة، وعلى الرغم من كل الإمكانات والإجراءات التقليدية وغير التقليدية، إلا أنها تواجه لا يقينًا حادًّا من حيث القدرة على «احتواء» مصادر التهديد لها، بسبب تغير طبيعة تلك التهديدات، وتزايد قدرة فواعل التهديد على إحداث اختراق للإجراءات والسياسات الأمنية حول العالم.

و- ختّال أو خلاسي: ماكر!

التهديد والأمن كلاهما (ختَّال) و(خلاسي) و(ماكر) قد يبدو الأمر غريبًا بعض الشيء، ولكن الوقائع تفسره؛ بل إنه هو يفسر وقائع كثيرة، وقد تحدث هيغل نفسه عن هذا النمط من المكر (مكر التاريخ مثلاً) ويمكن إجراء انسحاب من التاريخ إلى السياسة والأمن.

وقد تحدثنا عن أن مدارك الأمن ربما تركز على مصادر تهديد قائمة أو محتملة، فيما يكون التهديد الفعلي في مكان أو مكمن آخر، وثمة أنماط من التهديد لا تكون ظاهرة، وتتسلل بشكل «خلاسي» ونحن لا نتحدث عن خديعة أو خيانة فحسب؛ وإنما عن فواعل عميقة ومديدة أيضًا؛ إذ تتسم بعض الظواهر والفواعل التاريخية والاجتماعية والسياسية بالقدرة على النهوض في وقت يعتقد فيه المراقبون وصناع السياسات أنها تراجعت أو انكسرت، ومثل ذلك؛ ثورة الهويات والقوى الاجتماعية والسياسية قبل الدولتية٨ ، وحتى بعض الأمراض، وثمة تفسيرات أو تأويلات مشابهة للحدث العربي بوصفه نمطًا من «مكر التاريخ» و «مكر السياسة»[٩] .

قد يؤدي الشعور بالقوة إلى سياسات تفضي إلى الضعف، لنأخذ القوة، هنا، بمعنى مؤشرات قوة الدولة، وخاصة القوة العسكرية؛ إذ يؤدي شعور الوحدة الدولية بالقوة أو الأمن، في بعض الأحيان، إلى إهمال متطلبات الأمن غير العسكرية، وخاصة في الجانب الاقتصادي والتنموي والرأسمال البشري والتماسك الاجتماعي و.....إلخ، هذا نمط آخر من مكر التهديد.

وثمة أوجه مختلفة لـ (الختالة) أو مكر التاريخ، فكيف تنهار الأمم والدول من دون أن تشعر بذلك؟ أو من دون إدراك لما يحدث، أو من دون القدرة على تلافيه، ويصح ذلك في حالات الانهيار على المدى البعيد، وحالات انهيار النظم والسلالات الحاكمة أيضًا. هذا مبحث مهم لتقصي التحولات ومصادر التهديد من خلال الأنثروبولوجيا التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ويمكن الإحالة في هذا الباب إلى المقاربات الخلدونية الشهيرة حول دور الدول والسلالات الحاكمة، واجتهادات مهمة لـ (فرنان بروديل، وبول كيندي، وجارد دايموند)[١٠].

هناك «عقبات إبستمولوجية» و «مخيالية» لدى صناع السياسات تعيق فهم أنماط التهديد، فيتسلل منها أو عبرها، حيث يأتي التهديد من حيث لا يشعر (حراس الأمن) وخاصة الرؤية الإيديولوجية والوثوقية الزائدة بسياسات الأمن، والفشل في معرفة طبيعة الأمور واتجاهات التأثير في الواقع، وقد يمتلك صناع السياسات رؤية لمخاطر وشيكة أو محتملة، ولكن إكراهات الواقع والفشل في اختيار وتنفيذ سياسات احتواء ناجعة، يجعل الإدراك نوعًا من مكابدة مستمرة بلا طائل.

وهكذا؛ فإن التهديد يسري من حيث لا يتوقع ناظر الأمن، انظر أحداث ١١ أيلول[١١]، والثورات أو التحولات العاصفة في المنطقة العربية[١٢]، وكيف بدت تطوراتها ولا متوقعة وغير مسبوقة[١٣]، و(خلاسية وختالة) لجهة المتحكمين بها، ولجهة انزياحاتها وتحولاتها[١٤]، وانظر كيف اجتازتها؛ بل استثمرت فيها الأنظمة الملكية والأميرية في الخليج[١٥]، وكيف تعاطت تركيا وإيران اللتان تمكنتا من تجاوز عواصف شبيهة بها، وكيف تفاعلت معها و «وظفتها» الحركات الإسلاموية والجهادية في المنطقة العربية والشرق الأوسط (والعالم). يبدو مكر السياسات، ومكر التهديد أكبر مما نتصور، فهو لا يأتي «مفاجئًا، وخلاسيًا، وختالاً ولا متوقعًا» فحسب؛ وإنما يأتي «معاكسًا، أو مكذبًا» للتوقعات، كذلك كان حال الثورات أو التحولات في المنطقة العربية؛ فقد أظهرت التقديرات حول أكثرها، أن ثمة نوعاً من «التباس جماعي» حول الظاهرة، وقع فيه كتاب وباحثون، وعدوها أيضًا «حدثًا تاريخيًّا» من نمط «الثورة الفرنسية»، ولكنهم تراجعوا أو أصبحوا أكثر تحفظًا فيما بعد، ومنهم من اعتذر، عن أحكامه المتسرعة[١٦]، وحدثت أمور مشابهة لدى سياسيين من المنطقة والعالم[١٧].

وثمة «مكر الحاكم» أو «نظام الحكم» عندما يربط بين نظامه وحكومته، وبين أمن الدولة والإقليم والعالم، في علاقة مفخخة يؤدي الجهد في محاولة تغييرها إلى تفجير الأوضاع، ذهنية «صندوق باندورا»، وهي

من أخطر سياسات الأمن التي يمكن أن تتبعها نظم الحكم وحتى الدول، والمكر في احتواء الاحتجاجات والثورات وتغيير مسارها.. إلخ.

وهناك «المكر بالحاكم» من نظام التغلغل والاختراق الخارجي والداخلي، من حيث ربط ضمان بقائه في الحكم باشتراطات أمنية واستراتيجية[١٨]، ليبدو أن الفاعل يحافظ على أمنه فيما هو منخرط بوعي أو بلا وعي في سياسات أمن غيره.

وثمة «مكر المحكومين» عندما يشعر الحاكم أنهم عازفون عن السياسة، غارقون فيما أراد لهم أن يغرقوا فيه، ولكن الأمور تتكشف عن قابلية انفجار اجتماعي وسياسي يفوق تصوره، وقد أظهرت التطورات أن الناس «تمارس» السياسة ولكن بوسائل مختلفة، سواء في أنماط «الصمت، أو الهمس» كـ «معارضة كامنة»[١٩]، أو الاحتجاجات المباشرة التي حدثت، مثلاً في إيران والمنطقة العربية وتركيا وغير مكان من العالم، وفي قابلية الجماعات للانخراط النشط، أو الاستجابة النشطة لديناميات التأثير المختلفة على اتجاهات السياسة.

ز- لا متوقع:[٢٠]

الـ «لا مُتوقَّع» هو بالأساس مفهوم فيزيائي يتناول الظواهر «غير المنضبطة» في الطبيعة، مثل: حركة الغيوم، ودوَّار المياه، وتَقَلُّبَات الطقس، ...إلخ، التي تبدو فوضوية محضة، ويتقصّى وجود «أنماط تحليلية، أو قوانين كامنة» في تلك الظواهر[٢١]، ويمكن النظر إلى «اللا مُتوقَّع» كمفهوم في إطار العلوم الاجتماعية، وإن لم يلق ذلك الكثير من الجهود العلمية مُقارنةً بالفيزياء، مثلاً، وهنا يطالُ المفهومُ «الأنماطَ التكرارية» تتناولها الورقة في فقرة لاحقة، في السلوك السياسي والاجتماعي، ...إلخ، ويحاول تقصِّي العوامل، والفواعل، والمُحدِّدَات المُرَكَّبَة والمُتداخِلة للظاهرة السياسية، وخاصةً في الحالات غير الاعتيادية، مثل: الاضطرابات والثورات وتَقَلُّبَات الرأي العام.

وهناك أيضًا منظوران أو مستويان ل «اللا متوقع» أولهما؛ هو الحدث الذي لم يخطر على بالِ أحدٍ حدوثُه حتى لحظة الابتداء. والثاني: هو ما أَعقَبَ ذلك، وما أصبح تحت النظر والتدخُّل والتأثير، ولكن لم يكن بالإمكان «التحكُّم» به وبمساراته.

وقد قال عالم الاجتماع الإنكليزي (أنتوني جيدنز): «إن التغيرات العولمية الهائلة والمفتوحة على المستقبل، تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها، وبوسعنا أن ندرس هذه الظاهرة من

زاوية ما تنطوي عليه من مخاطر، فكثير من التغيرات الناجمة عن العولمة تطرح علينا أشكالاً جديدة من الخطر، تختلف اختلافًا بيّنًا عما ألفناه في العصور السابقة. لقد كانت أوجه الخطر في الماضي معروفة الأسباب والنتائج، أما مخاطر اليوم؛ فهي من النوع الذي يتعذر علينا أن نعدد مصادره، وأسبابه، أو نتحكم في عواقبه اللاحقة»[٢٢].

على الرغم من وجود سياسات أمن تتسم بفعالية كبيرة بالنسبة إلى بعض الوحدات الدولية، إلا أن التهديد يبقى قائمًا، ويصنف في خانة «اللا متوقع»[٢٣] ، ويزيد الأمر في حال وجود خلل في الرؤى أو التطبيقات للسياسات، أو في حالات الإجهاد، أو الاختراق والتغلغل الخارجي، أو اختلال العلاقة بين الدولة والمجتمع، أو داخل التكوينات الاجتماعية، ....إلخ، وينطوي الأمن، في بعدٍ أساسيٍّ منه، على «اللا مُتوقع » في معانيه الكليّة، بدءًا من المكان والزمان، إلى التطورات والارتدادات، ومن حيث «الدرجة، والنوع»، وهو ليس نتيجة تطورية مباشرة لمدارك الأمن لدى الوحدة الدولية.

ينظر إلى الولايات المتحدة وروسيا وعدد من دول أوربا على أنها دول ذات سياسات أمن وأمن قومي نشطة، ولكنها مع ذلك، أو بالرغم منه، تعاني من بروز مصادر تهديد ومخاطر كبيرة، لم تتوقعها، وأما الدول النامية؛ فتبدو سياسات الأمن فيها مختلفة عنها في الدول المتقدمة، في أمور تتصل بالسياسات العامة، ومفهوم الدولة، والتكوين الاجتماعي، والشرعية السياسية، والتطور الديمقراطي، وحقوق الإنسان، وحقوق الجماعات، والتطور الاقتصادي، وتوزيع الموارد، والتنمية البشرية، ....إلخ، وهي أمور متفق عليها، تقريبًا، أو مسلَّم بها في الدول المتقدمة، وخلافية؛ بل صراعية في الدول النامية، ومن ثم هي في قلب مدارك وسياسات الأمن.

ولعل أهم فواعل سياسات الأمن هنا؛ هو طبيعة العلاقة مع النظام العالمي، ومع القوى الكبرى، حيث تعتمد سياسات الأمن على التبعية – الاستقلال وطبيعة التأثير الخارجي، وتتسم سياسات الأمن للدول النامية بدرجة عالية نسبيًّا من الاعتمادية الأمنية على الخارج، من خلال تفاعلات وتحالفات والتزامات متبادلة.

يوجد مصادر تهديد لا تشعر بها مؤسسات الأمن، أو ربما لا تعطيها الأهمية التي تستحق، هذا يطرح تحديات كثيرة على السياسات العامة للوحدات الدولية وغيرها، كما يطرح أهمية (اللا متوقع) وضرورة التحسب له[٢٤]، وتقصّي تأثيره النسبي، والكشف عن احتمالات تطوره، ويتداخل ذلك مع «اللا يقيني» ويحاول تفكيكه ما أمكن.

وعندما تملك الوحدات الدولية قدرات على تخطيط وتنفيذ سياسات أمن عميقة، وتفيد من الرؤى العلمية والبحثية، ومن استشرافات وتوقعات مراكز البحوث والمثقفين والخبراء، ....إلخ، يمكنها، عندئذ، التنبه إلى بروز مصادر تهديد من خارج الرؤية النمطية المعتادة.

لم يكن أكثر المراقبين خبرةً وحساسية تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط، يتوقّع حدوثَ «تحولات عاصفة» على نحو ما حدث في عددٍ من الدول العربية، على الرغم من وجود دراسات واستبصارات فردية ومنهجية هنا وهناك، إلا أن معنى ما حدث ومداه، ربما فاقَ أي توقُّع، ولا بدّ من التنويه أو التنبيه إلى أن الـ «اللا متوقع » كمفهوم أو منظور يتقصى الحدث بما هو مفاجئ، بصرف النظر عن حكم القيمة تجاهه، سواء كان فرصة أم تهديداً.

ح- نمطي تكراري:

مفهوم «الأنماط التكرارية» هو بالأساس مفهوم فيزيائي، وقد سبقت الإشارة إلى بيئته ودلالاته العلمية، وأنه يتقصّى وجود «أنماط تكرارية » في الظواهر غير المتوقعة أو غير المنضبطة[٢٥]، ومن ثم فإن هناك في قلب «اللا يقين، واللا متوقع » مصادر التهديد، وحتى في غمرة الشعور بالأمن؛ فإن هناك (أنماطٌ تكرارية) في مصادر التهديد[٢٦] يمكن تقصيها أو تتبعها في التاريخ المديد والجغرافيا والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، .....إلخ، كيف؟

يمكن أن تكشف الوقائع التاريخية عن مصادر تهديد لبلد من البلدان أو شعب من الشعوب، وخاصةً الشعوب التي شهدت مواجهات وصراعات تاريخية، فمن المتوقع أن تستمر، أو يعاد انبعاثها من جديد، وخاصةً أن سياسات الهوية والهويات التاريخية تعزز مدارك تهديد من هذا النوع، ومن ذلك، مثلاً ؛ الصراعات بين القوى الرئيسة في المنطقة العربية والشرق الأوسط بين العرب والفرس، والأتراك والأكراد، وكذلك بين العرب وأوربا، وبين تركيا واليونان، ....إلخ، ذلك أن الصراعات تتسم بنمطية تكرارية ما، ومن المرجح استمرارها، ليس فقط بسبب الذاكرة التاريخية وصراعات الهوية[٢٧] ؛ وإنما بسبب استمرار عوامل أخرى للصراع مثل؛ الحدود والجغرافيا والاقتصاد ونزعات الهيمنة وغيرها[٢٨] .

إن طبيعة الجغرافيا السياسية والموقع، مثلما تعطي قابلية أمن ودفاع[٢٩] ؛ فإنها ترجح، أيضًا، قابلية، وربما، إغواء الاستهداف والهجوم من قبل فواعل أو أطراف أخرى، وفي تاريخ ومسار وجهات وجغرافيا الغزوات والمعارك، والاحتلالات، والفتوح، ...إلخ، ما يعزز مدارك وخبرات راهنة ومستقبلية، ومن ذلك،

مثلاً؛ نرى مصادر التهديد الرئيسة أو الغزوات الكبرى التي اتجهت إلى سوريا والمنطقة العربية كانت من الحدود الشمالية، وإلى حدّ ما الشرقية والجنوبية، غير أن الشمال يكتسب أهمية كبيرة؛ لأنه ينفتح على غزوات أجنبية في معظم الأحيان[٣٠].

وينسحب ذلك على قابلية الصراعات الإثنية والدينية وغيرها داخل التكوين الاجتماعي للوحدة الدولية[٣١]؛ ذلك أن المجتمعات التي تشهد قابلية انقسام وصراع داخلي يتعزز احتمال استمرارها، بتأثير عوامل عديدة، ومن ذلك مثلاً؛ المجتمعات التي تكثر عصائبها، وتمثل «القبلية السياسية» فيها وزنًا مؤسسًا للسياسات[٣٢]، تجد قابلية الصراع أو التهديد الداخلي فيها تكون كبيرةً نسبيًّا، و تكثر قدرات التأثير والتغلغل الخارجي، وخاصة القبلية والعرقية والمذهبية والأيديولوجية العابرة للحدود.

إذن؛ ثمة عوامل وفواعل تهديد كثيرة، وهذا يقتضي تخطيط سياسات أمن بالاعتماد على رؤية عميقة وشاملة، لما كان يمثل مصدر تهديد تاريخيًّا، في المستويات والجهات المذكورة أعلاه، وهذه من القضايا الحيوية، ويمكن التفصيل فيها في باب سياسات الأمن القومي، أما هذه الورقة فتركز على ما يمكن عده (أنماطًا تكرارية) في مصادر التهديد، وفي الاستجابات الأمنية لها.

وتساعد هذه الرؤية في نهج أو اتباع سياسات مديدة، تفترض التهديد في أكثر الأمور أمانًا، ومن قبل الأصدقاء والحلفاء؛ ذلك أن السياسات تقوم على المصالح، ولا يمكن استبعاد أي أمر؛ فالحليف قد يمثل مصدر تهديد، عندما يتعرض لضغوط شديدة، أو تحديات كبيرة، أو تطرأ في الداخل تغيرات كبيرة، فتتغير أولوياته وحساباته، وقد يرى أن يفك عرى التحالف في لحظة حرجة، وقد ينقلب على تحالفه، ...إلخ، وثمة تجارب كثيرة في هذا الباب، انظر العلاقات بين سوريا وتركيا مثلاً إذ قام التقارب بينهما على مدارك (غير تاريخية)، وحاولت الإرادة السياسية أن تعاكس منطق التاريخ و(الأنماط التكرارية) للتهديد، والفروق والأولويات، وأقامت الثانوي والطارئ محل الأساسي والقار[٣٣].

وإذا نظرنا إلى العلاقات بين سوريا وكل من روسيا وإيران، أيضًا، نجد رهانات غير دقيقة، ولكن إكراهات الواقع ومنطق «الأنماط التكرارية» للتهديدات، أعادت السوريين إلى بداهة التحالف التاريخي مع طرفين لدى كل منهما مصالح استراتيجية، ومدارك تهديد عالية ناشئة عن (الحدث السوري). انظر مدارك الأمن لروسيا التي تغيرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ليدرك الروس أن الأصل هو ما كان في الحرب الباردة، وأن التهديد الغربي مستمر، ولا بدّ من العودة إلى «بداهة التاريخ، والأنماط التكرارية» لمصادر التهديد، ولو أن هذا ليس من باب الحتمية التاريخية.

ط- لا نهائي أو دائم:

ذكرنا أن الأمن هو حاجة أوليّة؛ هذا يعني أنه حاجة «لا نهائية» وبداهة أو أزلية الصراع، تبدأ، حسب السرديات الدينية والميثية الكبرى، من حالة العنف الأولى المتمثلة بمقتل هابيل على يد قابيل، وربما كانت قبل ذلك، مع حالة العنف أو التعنيف الرمزي الأولى في قصة (آدم وحواء) غير أن التنظير السياسي الحديث لحالة العنف والصراع، يركز على ما أسماه هوبز «حرب الكل ضد الكل »؛ لأن العنف كامن في الطبيعة البشرية، (حيث كل إنسان عدو لكل إنسان) وحيث (حرب الجميع ضد الجميع)[٣٤]، ما يقتضي سياسات أمن تتمثل بـ «عقد اجتماعي» يقيم الحكم أو الدولة، التي يعد الأمن هو أولى أهدافها. ومنذ ذلك الوقت، والأمن هو شكل من أشكال العنف أو التهديد «المقنن، أو المشرعن» ولكن روسو الذي يعاكس منطق هوبز من حيث النشأة الأولى والطبيعة البشرية، يعود ليوافقه من حيث ما آل إليه الأمر؛ وهو التفاوت بين البشر، والشرور، والمظالم، والمفاسد، والتهديدات، والحروب، ولكنه يدعو لتذكر أن الإنسان الحديث هو أشبه «بتمثال الإله الوثني القديم (غلوكوس) الذي تمكّن الزمن ومياه البحر والعواصف من تشويه سماته أكثر وأكثر، إلى درجة أنه بعد أن كان يشبه رفاقه الآلهة الوثنية، صار اليوم أكثر شبهًا بالحيوانات الضارية»[٣٥].

ليس ثمة أمن بالتمام؛ فالأمن مفتوح على تحديات لا نهائية، ولا يمكن الركون إلى أوضاع أو موارد أو تفاعلات قوة، كل شيء متغير، القوة تغري بأكبر منها، وتثير ردود فعل مناهضة لها أو متنافسة معها، وتطور القدرة على التهديد والتدمير والقتل، يزيد في الحاجة إلى "الكفاية الأمنية، أو الدفاعية" للدول والجماعات والأفراد أيضًا.

وتاريخ البشرية هو تاريخ الصراع، أو "الإجرام" بتعبير كولن ولسن[٣٦]؛ أي تاريخ التهديد وتاريخ الاستجابات له، وهذه سيرة أو سردية لا نهاية لها، طالما استمرت الحياة؛ ولذا تجد تطور أنماط القوة والتحدي، وأدوات ونظريات الحروب والمواجهات، بكيفية نشطة؛ بل إن الكثير من التقانات المدنية اليوم تعود إلى أصول عسكرية وأمنية، ويشير تطور عدد ضحايا الحروب إلى هذه المسألة[٣٧]، حتى أن الإنسان أصبح قادرًا على تدمير البشرية كلها عند أول مواجهة نووية.

وعلى الرغم من أن السرديات والتشريعات والأيديولوجيات حاولت ضبط مصادر التهديد، وتوجيهها أو التحكم بها، فقد ظل التهديد هو سيد الموقف، وبقي العنف هو سيد الأحكام، وبرزت

دراسات وأبحاث ودعوات السلام بوصفه أماً للخلاص من الحروب، والدمار الذي ينتج عنها، وعلى الرغم من التطور في هذا الباب، إلا أن التهديد ولود، والصراعات مستمرة، أو لا نهاية لها.

لم تفلح الأيديولوجيات والسرديات الكبرى في خلق عالم بلا تهديد؛ لأنها كانت أحد فواعل التهديد في العالم، فقد أدى الصراع بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، والأديان والمذاهب، والفقراء والأغنياء،...إلخ إلى عالم من الفوضى، اذ يمثل كل شيء تهديدًا، وما يمثل فرصة لطرف من الأطراف، يمثل هو نفسه مصدر تهديد لأطراف أخرى.

التهديد إذن؛ «لا نهائي، أو دائم» ليس بالبعد العسكري فقط وإنما بأنماط جديدة، ولا متوقعة، وثمة إلى ذلك في عالم اليوم عودة إلى أنماط سابقة مثل؛ التهديد بالإبادات الجماعية، واندلاع الحروب الأهلية، كما يحدث في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وكما حدث في أفريقيا، وقد زادت الحروب الأهلية عن الحروب بين الدول بشكل كبير [٣٨]، و زاد عدد ضحاياها عن ضحايا الحروب بين الدول.

المحور الرابع : مفهوم الأمن – الإشارات والتنبيهات – .

أفرزت التطورات العولمية عوامل وفواعل تهديد مختلفة، ومتكاثرة، وغيرت في الأوزان النسبية لعوامل التهديد التقليدية، وكذلك لعوامل احتوائها، ولم يعد مفهوم الأمن المتمركز حول الدولة قادرًا على تبرير نفسه، ولا قادرًا على تغطية مدارك ومصادر التهديد المختلفة الناهضة بعمق وقوة في العالم.

يشهد مفهوم الأمن انتقالاً من الأمور أو القضايا الكبرى إلى الصغرى، ومن المعقدة إلى البسيطة، ومن السياسات إلى الإجتماعيات، ومن الدول إلى الجماعات والأفراد والفاعلين العابرين للحدود، وأحيانًا، من الأمور الجادة إلى الأمور المسلية.

إن مدارك الأمن شيء والقدرة على احتوائها شيء آخر؛ فالإدراك والقدرة ليسا منفصلين، صحيح أن إدراك التهديد هو شرط لازم لمواجهته، ولكنه غير كاف؛ فهو غير كاف لجهة طبيعة الإدراك نفسه، هل هو مطابق للواقع، ولجهة القدرة على مواجهته، ولجهة الإرادة، ولجهة الأداء وسيرورة المواجهة، ....إلخ؟

ماذا لو أن الخطر محدق، ولكنك لا تدركه أو لا تعرفه؟ ماذا لو كان من النوع «السلّال، أو الختّال» مثلاً ماذا لو كانت مدارك التهديد الفعلية أو المفترضة مختلفة عن مصادره الواقعية؟ ماذا لو كان التهديد ذاتيًّا أو داخليًّا؟ كأن يكمن في البنى والديناميات الانقسامية، وهشاشة التكوين الاجتماعي، والتنافر في التكوينات الإثنية والدينية واللغوية والطبقية، ...إلخ، أو في اختلال العلاقة بين المجتمع والدولة، أو نمط الحكم والسياسات المتبعة، والأيديولوجيات المتطرفة.

ماذا لو أن التهديد عابر للحدود؟ ولكن من دون القدرة على تحديد دقيق لمساراته، مثل؛ التنظيمات الجهادية، وشبكات التهريب والهجرة، والجريمة المنظمة. ماذا لو كان التهديد من النمط غير العسكري، أو غير السياسي بالمعنى المباشر؟ مثل تزايد الهجرة من البلد، وتغير مفهوم الهوية والانتماء والولاء، لمصلحة هويات وانتماءات وولاءات جديدة. تنطلق تحديدات ومقاربات الأمن من منظور «أنوي، أو متمركز على الذات » يراعي مصالح وفرص طرف بعينه، الأمر الذي يعزز مخاوف الأطراف الأخرى، حتى لو كانت سياسات الأمن غير عدوانية، ومن ثم؛ فإن من متطلبات الأمن، مراعاة هواجس الأطراف الأخرى؛ إذ إن ما يعزز أمن طرف ما، لا يجب أن يعني الانتقاص من أمن طرف آخر، وإنما لردع أي عدوان محتمل أو تهديد للمصالح، وهناك جهود ممكنة تساعد في احتواء مخاوف الأطراف، من خلال تعزيز علاقات اعتمادية تبادلية، وتعزيز الأمن المشترك وإجراءات بناء الثقة.

لا يقوم الأمن المشترك أو توازن الأمن، بالضرورة، على انتفاء مصادر التهديد، أو الخلافات بين الأطراف؛ بل على اعتبار أن للجميع مصلحة بالأمن، وتحويل الصراع إلى منافسة، والانتقال من الحرب إلى السياسة، وعكس مقولة كلاوزفيتز؛ أي أن (السياسة استمرار للحرب بوسائل أخرى) والانتقال من القوة إلى الردع، والقناعة المتبادلة بأن الحرب تكاليفها عالية، وأن من الأفضل نهج طرق أخرى.

هل يستمر مفهوم الأمن، على الرغم من التطورات، بالتمركز حول الدولة أو النظام السياسي أو التيار الرئيس في المجتمع؟ هل ما يحدث في مدارك وفواعل مصادر التهديد والأمن قطيعة ممكنة أو محتملة؟ هل يواصل العالم، مع ذلك، تبني المقاربات الغربية حول الأمن؟ ألا يجدر بالعوالم غير الغربية أن تُقدِّم مقاربات أخرى للأمن؟ ألا يوجد في الغرب نفسه دراسات تدعو لتجاوز المركزية الأوربية في التعاطي مع قضايا السياسة والأمن في العالم؟

الخاتمة .

الأمـن هـو مـن المسـائل الأنطولوجيـة الكـبرى، لم يتمكـن أحـد مـن تجاوزهـا أو الإجابـة التامـة عـن شـواغلها وأسـئلتها، ولـه قـدرة عـلى توليـد المعنـى والقـوة بكيفيـة غـير مسـبوقة، وهـو حيـز أو فضـاء خـلافيٌ إلى أبعـد الحـدود، ومـا يمثـل أمنًـا أو فرصـة لطـرف، هـو في الوقـت نفسـه «لا أمـن» أو «تهديـد» لطـرف آخـر.

هـل أراد الكتـاب (تحجيـم) المفهـوم أو إطلاقـه؟ وأي مكاسـب ممكنـة مـن هـذا أو ذلـك؟ تحجيـم المفهـوم؛ يضمـن (ديمومـة أهميتـه، وليـس تهديمـه وضربـه)[٣٩]، المفاهيـم الواسـعة قـد تـؤدي مـع الميـل للمبالغـة في التأويـل إلى تعميـة للأمـور، وصعوبـة الإمسـاك بالمعنـى القابـل للتحويـل إلى إطـار فهـم أو إطـار فعـل، ولكـن توسـيعه يضمـن الإحاطـة بـكل مـا يتفاعـل ويتداخـل معـه، سـواء بعلاقـة مباشـرة أو غـير مباشـرة، أو لنقـل تقـصي المعـاني والـدلات الطيفيـة والتخوميـة، والتداخـلات مـع مفاهيـم أو قطاعـات معرفيـة أخـرى.

وقـد حاولـت الدراسـة تنـاول مفهـوم الأمـن في قـراءة معرفيـة مركبـة، وتوسـلت أدوات مناهـج ومقاربـات بحثيـة ومفاهيميـة متعـددة، تمفصلـت جميعهـا حـول مفهـوم «التفكيـك» ولـو وضعنـا كلمـة (أمـن) أمـام كلمـة (تقنيـة)، كـما يفعـل هايدغـر، لتبـين أن العـالم هـو أمـن، وأن التقنيـة التـي تجتـاح العـالم وتبتلعـه (٠ - ١) تعيـد انتاجـه مـرة بعـد أخـرى.

ولا يمكـن الجـزم أن مـا يحـدث يمثـل فرصـة أم تهديـدًا بالتـمام، وإذا كان لا بـد مـن تحديـد ماهيـة مـا يجـري؛ هـل هـو تهديـد - فرصـة؟ فـإن النتيجـة المتوقعـة هـي أن يكـون تهديـدًا - فرصـةً، ولكـن بـ «لا فاعـل» كيـف يمكـن التوصـل إلى إطـار معيـاري أو براديغـم أو أبسـتيمية لتحديـد مـا يمثـل أمنًـا؟ والأسـلوب الأفضـل لاحتـواء مصـادر التهديـد، والتقـاط مـا يمثـل فرصـة، أو تحويـل التهديـد إلى فرصـة؟ عـلى الرغـم مـن أن مداخـل التحليـل والمقاربـات والنظريـات، تتمركـز حـول الغـرب والدولـة والسياسـة ..إلـخ، وأن ذلـك يهمـل الـتراث والخـبرات والمـدارك «غـير الغربيـة» إلاّ أن تحـولات مـا بعـد الحداثـة، وتدفقـات المجتمـع الشـبكي العالمـي، تفتـح المجـال أمـام قـراءات متعـددة ومنفتحـة وتداوليـة بـلا حـدود تقريبًـا.

ثمّـة صعوبـة في حـصر المفهـوم أو تعيينـه أو الإمسـاك بـه، إلا مـا يكـون بقصـد التوضيـح والتفسـير المنهجـي أو الأكاديمـي؛ وهـذا يعنـي أن قطـاع الأمـن يسـتند إلى مسـميات ومفاهيـم «غامضـة، وتأويليـة» ويعنـي بـدوره أن مفاهيـم الأمـن (إجرائيـة) لأنهـا ترتكـز عـلى مـدارك تهديـد وأولويـات ومصالـح وسياسـات، وهـي متغـيرة كـما هـو معـروف.

ويبدو التفكير بالأمن مسألة في غاية الإلحاح والتعقيد، وثمة حديث متزايد عن «عالم الكوارث، والمخاطرة، والأزمات، ...إلخ» ليس بالمعنى التقليدي أو الحداثي المشار إليه فحسب؛ وإنما بالمعنى (ما بعد الحداثي) المنبثق عن الثورة (التقانية، والتكنولوجية، والبيئية، والقيمية، والعسكرية، وغيرها أيضًا). ويزيد على ذلك المخاوف (قل المخاطر) ليس من تهديد الحروب والأوبئة والدمار وقتل الإنسان (أفراد وجماعات) فحسب؛ وإنما من التأثير المحتمل على طبيعة وجود الإنسان بيولوجيًّا وقيميًّا أيضًا.

التحدي الرئيس هنا؛ هو أن مدارك الأمن لا تستجيب للتغيرات الهائلة في العالم، ومثلما أن العالم يشهد ثورة بل ثورات متتالية ومتسارعة، وعميقة في التكنولوجيا والأفكار والقيم، ....إلخ؛ فإن ثمة حاجة إلى «ثورات» مماثلة في مدارك الأمن وسياساته أيضًا٤٠، والنظر في مفاهيم الأمن الكوني والإنساني، وأمن الأفراد، والمجتمعات، وأمن المعلومات، والبيئة، ...إلخ، باعتبارها قيمًا جديدة تواكب عالمًا جديدًا مختلفًا بالكلية تقريبًا.

إن المقاربة المعرفية والتفكيكية لمفهوم الأمن في عالم ما بعد الحداثة، تفتح المجال واسعًا على تأويلات وقراءات نشطة لمفهوم كثيف المعاني والدلالات وإشكالي من حيث الخلافية الملازمة له، والاستثمار في قراءته وتوظيفاته، وممكناته واحتمالاته، ومن حيث المدارك النمطية حوله، وتمركزه حول الغرب والعقل والدولة والسياسية ...إلخ.

إن الذين يعترضون على تمركز الأمن حول «الغرب » ثقافةً وسياسةً، لا يعترضون على انتقال/ استيراد أدواته وبرامجه وتقنياته، ويقوم ذلك على فصل قصدي، أو فصام إدراكي بين الأمن كرؤية وثقافة، وبين الأمن كتقنية، والواقع أن هذا ما حدث بالنسبة إلى (استيراد) الدولة والنظام السياسي والبنى الدستورية ...إلخ، من الغرب إلى العالم٤١، وإذا كانت «هجرة الأفكار» قلّما تتم، كما يقول ماركس: (دون أن تفقد تلك الافكار من قيمتها، فذلك لأنها؛ تفصل الانتاجات الثقافية عن منظومة الأطر المرجعية النظرية التي تحدد بالنسبة إليها، بوعي أو بدون وعي، وأعني؛ مجال الإنتاج الموسوم بأسماء بعينها ونزعات فكرية لا يساهم في تحديدها، بقدر ما تسهم في تعيينه؛ لذا فإن ظروف الهجرة تتطلب بنوع من الحدة، إبراز الأطر المرجعية التي قد لا تتضح في الظروف العادية»[٤٢] .

وثمة في فضاء الأمن فجوات من الضروري تضييقها، ما أمكن، بين (مدارك التهديد) وبين (مصادر التهديد) وفجوات أخرى بين (التهديد) و(القدرة على احتوائه) ما يضع فواعل الأمن، من باحثين وصناع سياسات ومتلقين، أمام عملية (تعديل متواصلة)، كما يقول باشلار، لأدواتهم ومناهجهم ورؤاهم، ويجب أن تتجه جهودهم، كما يقول بورديو، نحو الحقيقة، لا أن تنطلق منها .[٤٣]

الهوامش

١ – كارل بوبر، منطق البحث العلمي، ترجمة وتقديم: محمد البغدادي، ط ١، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٦)، يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين: الأصول – الحصاد – الآفاق المستقبلية،(الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٤ ، كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٠٠) .

٢ – توماس هوبز، اللفياثان: الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة: ديانا حرب وبشرى صعب، ط ١، (بيروت: دار الفارابي، أبو ظبي: مشروع كلمة، ٢٠١١).

٣ – فرانسيس فوكوياما، مستقبلنا بعد البشري: عواقب ثورة التقنية الحيوية، ط ١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،) ٢٠٠٦ . ص٣٥ .

٤ – أنتوني جيدنز، عالم منفلت: كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا؟، ط ١، (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٠).

٥ – ينظر مثلاً : إيمانويل والرشتين، «القومي والعالمي: هل يمكن أن توجد ثقافة عالمية؟» في: أنطوني كينج (محرر)، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة: شهرت العالم وآخرون، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١)، ص ١٥٧ – ١٣٧ .

٦– ينظر مثلاً : ورويك موراي، جغرافيا العولمة: قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٩٧ ، شباط/ فبراير ٢٠١٣) .

٧– ينظر مثلاً : ديفيد ليندلي، مبدأ الريبة: أنشتين، هايزنبرج، بور، والصراع من أجل روح العلم، ترجمة: نجيب الحصادي، ط ١، (أبو ظبي: مشروع كلمة، ٢٠٠٩) .

٨– أمارتيا صن، الهوية والعنف: وهم المصير الحتمي، ترجمة: سحر توفيق، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٥٢ ، يونيو، ٢٠٠٨)، أمين معلوف، الهويات القاتلة: قراءة في الانتماء والعولمة، ترجمة: نبيل محسن، ط ١، (دمشق: دار ورد، ١٩٩٩) .

٩– هاشم صالح، الانتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ، ط ١، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣)، وعقيل محفوض، الحدث السوري: مكر السياسة، قضايا وآراء، (٣٥ أيار/ مايو ٢٠١٣) .

١٠– فرنان بروديل، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة: حسين شريف، ط ١، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٩م)، وبول كينيدي، صعود وهبوط القوى العظمى، ط ١، (الكويت، القاهرة: دار سعد الصباح، ١٩٩٣م)، وجارد دايموند، الانهيار: كيف المجتمعات الإخفاق أو النجاح؟ ترجمة: مروان سعد الدين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١١)، وانظر: إيمي شوا، عصر الإمبراطورية: كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها؟ ترجمة: منذر محمد، ط ١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١١م) .

١١– جاك دريدا، ما الذي حدث في ١١ أيلول/ سبتمر؟، ترجمة: صفاء فتحي، مراجعة: بشير السباعي، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)، وجان بودريار، روح الإرهاب، ترجمة: بدر الدين عرودكي، ط ١، (القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م) .

١٢- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي: من المنظومة إلى الشبكة، ط ٢، (بيروت: الدر العربية للعلوم، ٢٠١٢م)، هاشم صالح، الانتفاضات العربية، مصدر سابق.

١٣- عقيل محفوض، الحدث السوري: مقاربة تفكيكية، دراسة، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يونيو ٢٠١٢م).

١٤- ينظر مثلاً : محمود حيدر (وآخرون) ، ثورات قلقة: مقاربات سوسيو-استراتيجية للحراك العربي، ط ١، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٢)، عبد الإله بلقزيز، ثورات وخيبات: في التغيير الذي لم يكتمل، ط ١، (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٢م) .

١٥- ينظر : غريغوري غوس، ملوك لجميع الفصول: كيف اجتازت الأنظمة الملكية في الشرق الاوسط عاصفة الربيع العربي؟، دراسة، (الدوحة: معهد بروكنغز الدوحة، ٢٤ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣ م) .

١٦- ينظر مثلاً : هاشم صالح، الانتفاضات العربية، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

١٧- ينظر مثلاً: عقيل محفوض، الحدث السوري: مقاربة تفكيكية، مصدر سابق ، ص ٨٤ .

١٨- في مفهوم أو نظام التغلغل، انظر خلدون النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر: دراسة بنائية، ط ١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢م) .

١٩- جيمس سكوت، المقاومة بالحيلة: كيف يهمس المحكومون من وراء ظهر الحاكم؟ ترجمة: إبراهيم العريس وميخائيل خوري، ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٥م) .

٢٠- تعتمد هذه الفقرة، في تحديد المفهوم على دراسة سابقة للكاتب بعنوان «الحدث السوري: مقاربة تفكيكية»، كانت مناسبة لتجريب تبيئة مفاهيم كذا في الدراسات السياسية، وتعيد التأكيد على الإطار المنهجي والمعرفي في محاولة تحديد إطار لمفهوم الأمن.

٢١- جايمس غليك، نظرية الفوضى، علم اللا متوقع، ترجمة: أحمد مغربي، ط ١، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٨ م).

٢٢- انتوني جيدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م)، والسيد يسين، شبكة الحضارة المعرفية: من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م).

٢٣- حول مفهوم «اللا متوقع» في السياسة، انظر: عقيل محفوض، الحدث السوري، مصدر سابق، وفيه محاولة لصياغة أولية للمفهوم في الدراسات والبحوث السياسية، هو مستعار من الفيزياء، ينظر مثلاً جيمس غليك، نظرية الفوضى، مصدر سابق.

٢٤- يقول توماس هوبز، إنه نتيجة الانعدام المتبادل للثقة «ليس ثمة سبيل معقول أكثر من التحسب لكي يضمن الإنسان أمنه؛ أي أن يفرض سيطرته بالقوة أو بالخداع على أكبر عدد ممكن من الناس، حتى يقضي على كل قوة يمكن أن تشكل

خطرًا عليه»، توماس هوبز، اللفياثان، مصدر سابق، ص ١٣٣

٢٥- جايمس غليك، نظرية الفوضى، علم اللا متوقع، مصدر سابق.

٢٦- حول مفهوم «الأنماط التكرارية» في السياسة، انظر: عقيل محفوض، الحدث السوري، وفيه محاولة لصياغة أولية للمفهوم في الدراسات والبحوث السياسية، هو مستعار من الفيزياء. ينظر مثلاً : جيمس غليك، نظرية الفوضى، مصدر سابق.

٢٧- ينظر مثلاً : بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٩) .

٢٨- ينظر مثلاً : روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير؟، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٢٠ ، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤) ، ريتشارد نيد ليبو، لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٠٣ ، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣)، جارد دايموند، أسلحة، جراثيم، فولاذ: مصائر المجتمعات البشرية، ترجمة: مازن حماد، مراجعة: محمود الزواوي، ط ١، (عمان: الأهلية للنشر، ٢٠٠٧) .

٢٩- ينظر مثلاً : روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، مصدر سابق. كريستيان بارينتي، مدار الفوضى: تغير المناخ والجغرافيا الجديدة للعنف، ترجمة: سعد الدين خرفان، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤١١ ، نيسان/ أبريل، ٢٠١٤).

٣٠- ينظر مثلاً : إبراهيم بيضون، تاريخ بلاد الشام: إشكالية الموقع والدور في العصور الإسلامية، ط ١، (بيروت: دار المنتخب العربيم، ١٩٩٧).

٣١- ينظر مثلاً : كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، ترجمة: محمد بدوي، مراجعة: بولس وهبة، ط ١، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩ م) ، بندكت أندرسون، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة: ثائر ديب، ط ٢، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤) ، فالح عبد الجبار، في الأحوال والأهوال: عن المنابع الثقافية والاجتماعية للعنف، (بيروت: دار الفرات، ٢٠٠٨) ..

٣٢- ينظر : مفهوم القبلية السياسية في: خلدون النقيب، «القبلية السياسية: محاولة نظرية»، أبواب، (العدد ٧، كانون الثاني/ يناير، ١٩٩٦م) ص ١٣٠ -١١٩ .

٣٣- ينظر : في الديناميات العميقة للعلاقات بين سوريا وتركيا، خلال فترتي التقارب والنزاع، وتأثير الإرادة السياسية على مسارات الأمور خلافًا للمنطق التاريخي في سياسات وتفاعلات البلدين، عقيل محفوض، العلاقات السورية – التركية: التحولات والرهانات، دراسة، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، كانون الثاني، ٢٠١١) ، و---- سوريا وتركيا: «نقطة تحول » أم «رهان تاريخي »؟ دراسة، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، حزيران، ٢٠١٢) . الدراسة الأولى صدرت قبل الأزمة السورية، والثانية صدرت بعد عام ونصف على اندلاعها.

٣٤- هوبز، اللفياثان، مصدر سابق، ص ١٣٤ – ١٤٠ .

٣٥- جان جاك روسو، خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ترجمة: بولس غانم، مراجعة: عبد العزيز لبيب، ط ١، (بيروت: المنظمةالعربية للترجمة، ٢٠٠٩ م).

٣٦- كولن ولسن، التاريخ الإجرامي للجنس البشري، ترجمة: رفعت السيد علي، ط ١، (القاهرة: جماعة حوار الثقافية، ٢٠٠١ م) .

٣٧- كان عدد ضحايا الحروب في القرن السادس عشر (١,٦) مليوناً من أصل (٤٩٣,٣) مليوناً هم سكان العالم؛ أي ما نسبته (٠,٣٢ ٪)، وارتفع عدد الضحايا في القرن التاسع عشر إلى(١٩,٤) مليوناً، ما نسبته (١,٦٥ ٪) من عدد سكان العالم البالغ (١,١٧٢,٩) مليون نسمة، فيما بلغ عدد ضحايا النزاعات في القرن العشرين (١٠٩,٧) مليوناً، ما نسبته (٤,٣٥)٪ من عدد سكان العالم البالغ (٢,٥١٩,٥) مليون نسمة. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥ ، (نيويورك: الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٥) ، ص ١٥٣ .

٣٨- تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥ ، مصدر سابق، الرسم، ١أ٥ ، ص ١ .

٣٩- كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، مصدر سابق، ص ٨١

٤٠- ينظر وقارن: أنتوني جيدنز، مصدر سابق، ص ١١ .

٤١- برتران بادي، الدولة المستوردة: تغريب النظام السياسي، ترجمة: لطيف فرج، ط ١، (القاهرة: دار العالم الثالث، ١٩٩٦م).

٤٢- بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، ط ٣، (الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٧م، ص ٤) .

٤٣- روجر هيكوك وآخرون، البحث النقدي في العلوم الاجتماعية: مداخلات عابرة للاختصاصات، ط ١، (بيرزيت: معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ٢٠١١ م)، ص ١٢ .

المصادر والمراجع .

١.أندرسون بندكت، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة: ثائر ديب، ط ٢، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤م).

٢.بارينتي كريستيان، مدار الفوضى: تغير المناخ والجغرافيا الجديدة للعنف، ترجمة: سعد الدين خرفان، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤١١ ، نيسان/ أبريل، ٢٠١٤م).

٣.بروديل فرنان، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة: حسين شريف، ط ١، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٩م) .

٤.بلقزيز عبد الإله، ثورات وخيبات: في التغيير الذي لم يكتمل، ط ١، (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٢م).

٥.بوبر كارل، منطق البحث العلمي، ترجمة وتقديم: محمد البغدادي، ط ١، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٦م).

٦.بودريار جان، روح الإرهاب، ترجمة: بدر الدين عرودكي، ط ١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م) .

٧.بيضون إبراهيم، تاريخ بلاد الشام: إشكالية الموقع والدور في العصور الإسلامية، (بيروت: دار المنتخب العربي، ١٩٩٧م) .

٨.جيدنز أنتوني، عالم منفلت: كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا؟، ط ١، (القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٠م).

٩.جيدنز أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، ط ١، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م).

١٠.حرب علي، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي: من المنظومة إلى الشبكة، ط ٢، (بيروت: الدر العربية للعلوم،٢٠١٢م) .

١١.حيدر محمود (وآخرون)، ثورات قلقة: مقاربات سوسيو-استراتيجية للحراك العربي، ط ١، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٢م).

١٢.دايموند جارد، أسلحة، جراثيم، فولاذ: مصائر المجتمعات البشرية، ترجمة: مازن حماد، مراجعة: محمود الزواوي، ط ١، (عمان: الأهلية للنشر، ٢٠٠٧م).

١٣.دايموند جارد، الانهيار: كيف المجتمعات الإخفاق أو النجاح، ترجمة: مروان سعد الدين، ط ١، (الرياض: مكتبة العبيكان،٢٠١١م) .

١٤.دريدا جاك، ما الذي حدث في ١١ أيلول/ سبتمر؟، ترجمة: صفاء فتحي، مراجعة: بشير السباعي، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م).

١٥.روسو جان جاك، خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ترجمة: بولس غانم، مراجعة: عبد العزيز لبيب، ط ١، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م).

١٦.ريكور بول، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٩م).

١٧.سكوت جيمس، المقاومة بالحيلة: كيف يهمس المحكومون من وراء ظهر الحاكم؟ ترجمة: ابراهيم العريس وميخائيل خوري، ط ١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٥م).

١٨.شوا إيمي، عصر الإمبراطورية: كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها، ترجمة: منذر محمد، ط ١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١١م) .

١٩.صالح هاشم، الانتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ، ط ١، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م) .

٢٠.صن أمارتيا، الهوية والعنف: وهم المصير الحتمي، ترجمة: سحر توفيق، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٥٢ ، يونيو، ٢٠٠٨ م).

٢١.عبد الجبار فالح، في الأحوال والأهوال: عن المنابع الثقافية والاجتماعية للعنف، ط ١، (بيروت: دار الفرات، ٢٠٠٨م).

٢٢.غليك جايمس، نظرية الفوضى، علم اللامتوقع، ترجمة: أحمد مغربي، ط ١، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٨ م).

٢٣.غيرتز كليفورد، تأويل الثقافات، ترجمة: محمد بدوي، مراجعة: بولس وهبة، ط ، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م) .

٢٤.فوكوياما فرانسيس، مستقبلنا بعد البشري: عواقب ثورة التقنية الحيوية، ١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦م).

٢٥.كابلان روبرت، انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة؟، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٢٠ ، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤م).

٢٦.كينج أنطوني (محرر)، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة: شهرت العالم وآخرون، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م).

٢٧.كيندي بول، صعود وهبوط القوى العظمى، ط ١، (الكويت، القاهرة: دار سعد الصباح، ١٩٩٣م) .

٢٨.ليبو ريتشارد نيد، لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٠٣ ، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣م).

٢٩.ليندلي ديفيد، مبدأ الريبة: أنشتين، هايزنبرج، بور، والصراع من أجل روح العلم، ترجمة: نجيب الحصادي، ط ١، (أبو ظبي: مشروع كلمة، ٢٠٠٩م).

٣٠.معلوف أمين، الهويات القاتلة: قراءة في الانتماء والعولمة، ترجمة: نبيل محسن، ط ١، (دمشق: دار ورد، ١٩٩٩م).

٣١.موراي ورويك، جغرافيا العولمة: قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٩٧ ، شباط/ فبراير ٢٠١٣م).

٣٢.النقيب خلدون، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر: دراسة بنائية، ط ١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢م).

٣٣.هوبز توماس، اللفياثان: الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة: ديانا حرب وبشرى صعب، (بيروت: دار الفارابي، أبو ظبي: مشروع كلمة، ٢٠١١م).

٣٤.هيكوك روجر (وآخرون)، البحث النقدي في العلوم الاجتماعية: مداخلات عابرة للاختصاصات، ط ١، (بيرزيت: معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ٢٠١١م).

٣٥.ولسن كولن، التاريخ الإجرامي للجنس البشري، ترجمة: رفعت السيد علي، ط١، (القاهرة: جماعة حوار الثقافية،٢٠٠١م) .

٣٦.ياسين السيد، شبكة الحضارة المعرفية: من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، ط ١، (القاهرة: الهيئة المصرية العام للكتاب، ٢٠٠٩م).

٣٧.يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين: الأصول –الحصاد– الآفاق المستقبلية، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٤ ، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٠م).

الدراسات .

٣٨.غوس غريغوري، ملوك لجميع الفصول: كيف اجتازت الأنظمة الملكية في الشرق الأوسط عاصفة الربيع العربي؟، دراسة، (الدوحة: معهد بروكنغز الدوحة، ٢٤ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣ م).

٣٩.محفوض عقيل، الحدث السوري: مقاربة تفكيكية، دراسة، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢م) .

٤٠.النقيب خلدون، «القبلية السياسية: محاولة نظرية »، أبواب، (العدد ٧، كانون الثاني/ يناير، ١٩٩٦م) .

التقارير .

٤١.برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥م ، (نيويورك: الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الإنمائي) .

استراتيجية التربية في نهج البلاغة للإمام علي الوقاية والعلاج للحفاظ على الامن الثقافي

Education Strategy in the Road of Eloquence of Imam Ali of Protection and Treatment to Maintain Cultural Security

م.م . نازك نجم الربيعي
وزارة التربية / التعليم المهني
Asst.Lectur. Nazak Najam Al-Rubei`ai
Ministry of Education / Vocational Education

ملخص البحث:

يعيش المسلمون في عصر تعدد الثقافات والاتجاهات الفكرية وتباين الآراء ويشهد الجيل الحالي وخصوصا الشباب اضطرابا فكريا وصراعات حرب ثقافية لإبعاده عن مبادئه وافكاره الصحيحة وفق الشريعة السلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية واحاديث الائمة ومنها ما جاء في خطب الامام علي ﷺ ورسائله واقواله في نهج البلاغة في التربية والثقافة وارتباطها بالأمن الفكري والثقافي واشاعة روح المواطنة من اجل استقرار البلد ونجد الثقافات الدخيلة عبر وسائل الاتصال (المرئية والمسموعة والمقروءة)وكذلك من طريق الخطابات والسياسات التي تحمل افكارا مسمومة باتجاه الشباب المؤمن وهذا الصراع تخطط له دول كبرى لتحويل التوجه الفكري الثقافي الى التطرف والعلمانية والالحادية فلابد من التحصين الاخلاقي والسلوكي والعقيدي بالتربية الصحيحة بالمدرسة والاسرة والبيئة المحيطة بالفرد والفهم الناضج والصحيح ، ولابد من جهاز مناعي يحفظ الافكار والعقول المسلمة ويحارب الفكر الدخيل بالتمسك بالله ولنا في رسول الله ﷺ وائمتنا الكرام سلام الله عليهم اسوة وقدوة حسنة في الحفاظ على الامن الثقافي. و بين ايدينا دستور تربوي وثقافي يحافظ على الامن الثقافي الاسلامي الا وهو دستور الامام علي ﷺ في اقواله واحاديثه وممارساته في التربية، الامن ، الثقافة ولابد من التمسك بهذا الدستور والرجوع اليه للحافظ على تراثنا الثقافي والفكري والامني وضع الفساد والثقافات الدخيلة التي تعمل على افساد هذه الامة .

Abstract

Muslims live in an era of culture diversity , intellectual trends and differences in viewpoints , that is why youths suffer from intellectual confusion and cultural wars to uproot their right principles of Islamic religion , the Glorious Quran, Hadiths , Imam sermons and what imam Ali coins in his sermons , letters and speeches in the Road of Eloquence concerning education , culture and their nexus to the cultural security. It is to promulgate the culture of citizenship to settle the land , there are intrusive cultures via social media , visual and audio , speeches and policies with poisonous , malignant ,thoughts targeting the pious youths . Such a conflict is administered by great countries to render the cultural thought into extremism , secularism and atheism . So it is quite necessary to maintain a doctrinal, behaviorist and ethical shield as having right education in school, family and surroundings.

There should be an immunity system to protect the right thoughts and minds ,fight the intrusive issues and grip the pathway of Allah , His prophet and imams as paragon to protect the cultural security. It is to exploit the institution of education , the Road of Eloquence of Imam Ali (Peace be upon him and his progeny) whose speeches, sermons and principles could keep the human mind and his cultural security intact and unstained .

مشكلة البحث:

التربية لها الدور الاساسي في بناء الفرد والاسرة والمجتمع وهي وسيلة لنشر الثقافات والقيم والعادات والتمسك بالمبادئ ولها دور كبير في التقدم والتطور وتزيد الاطمئنان في النفوس ولها الدور الاساسي في بسط الامن والاستقرار كونها لها الجذور المتعمقة في نشوء الفرد وبما ان المجتمع الاسلامي في هذه الازمنة يواجه تحديات وصعوبات فما علينا الا التمسك بالقران والسنة النبوية ونهج ال محمد صلوات الله عليهم وسلم والتمسك بالمبادئ الاسلامية ونشر التوعية وقد قال النبي محمد ﷺ (اني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي اهل بيتي) ولتدني الوضع الامني في الوقت الحالي وكثرة الثقافات المختلفة التي تبعد المسلم عن التمسك بالمبادئ الاسلامية فكان اختيار هذا المنهج الإثرائي كونه الاستراتيجية المناسبة بوضع الحلول والاستفادة من نهج الامام علي ﷺ في بسط الامن ونشر التربية الصحيحة التي تؤمن استقرار الامة الاسلامية من الثقافات الدخيلة تختلف مفاهيم الكلمات والمصطلحات من شخص الى اخر ومن مجتمع الى اخر ومن ثقافة الى اخرى تبعاً لتفاوت الدلالات او السمات الجوهرية. والمعنى الاصطلاحي لكلمة التربية لا تفهم الا في سياقها الاجتماعي.

اهداف البحث:

التأهيل لمفهوم الامن الفكري والتربوي في نهج البلاغة للإمام علي ﷺ .

ابراز دور الاستقامة وبناء الدولة الصحيحة وفق ما جاء بوصايا امير المؤمنين علي ﷺ .

التوصل الى نتائج نستفيد منها في ضوء استراتيجية الامام علي ﷺ في الجانبين التربوي والامني .

غرس القيم والمبادئ الانسانية التي تعزز دور الفرد في تحقيق الامن والاستقرار من خلال التربية الصحيحة.

اهمية البحث:

حاجة الميدان الثقافي والتربوي الى معرفة مفهوم الامن الفكري والتربية في نهج البلاغة للإمام علي ﷺ لمحاولة الاقتداء به .

لفتح الافاق امام الباحثين للقيام ببحوث مستقبلية في مجال الدراسات لنهج البلاغة حول الامن الفكري والثقافي ومدى تأثير التربية في حفظ استقرار البلد.

معرفة المؤثرات السلبية ومعالجتها بالاستفادة من اقوال وحكم الامام علي ﷺ .

مفهوم الاستراتيجية التربوية من حيث الخصائص والاهمية والعناصر التي يمكن استخدامها للحفاظ على الوحدة الاسلامية من الثقافات الدخيلة .

المبحث الاول

مفهوم التربية

كلمة تربية مشتقة من الفعل الماضي المجرد (ربا) ومضارعه (يربو) والتربية هي عملية تبليغ الشيء الى كماله . وبالمعنى الاصطلاحي لكلمة التربية المعنى الفني او العلمي الذي يفهم من هذه الكلمة في سياقها الاجتماعي.

الاصول النفسية في التربية:

التهيؤ والاستعداد النفسي :

ان للتربية حركة وفاعلية وليست انكماشا وانزواء في خلجات النفس ومكنونات الضمير ولابد ان تتهيأ النفس للمتلقي وتستعد للاستجابة والتهيؤ والاستعداد ينقل النفس من مرحلة التأثر الوجداني الى مرحلة العمل الايجابي الواقعي على ضوء المفاهيم المستعد لجعلها دليلا له . وكما جاء بقول الامام علي عليه السلام ((ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها ، فأن القلب اذا اكره عمي)) (ابن الحديد/ ١٩/ ١١)

التعقل :

من خصائص اصحاب العقل السليم هي القدرة على ادراك الحقائق والمواقف وسير الاحداث والمقدرة على التشخيص في حال ارتباك المفاهيم والقيم والعقل او التعقل يوجب الحيطة والحذر من الوقوع في حبائل الانحراف ويجعل الانسان جرئيا قبل اتخاذ اي موقف او القيام باي ممارسة وكما جاء بقول الامام علي عليه السلام((ثمرة العقل الاستقامة)) ((وبالعقل تنال الخيرات)) (الامدي / ٥٢/ ١٩٩٣)

((والفكر في الامر قبل ملابسته يؤمن الزلل))(الامدي/ ٥٦-٥٨/ ١٩٩٣)

التعلم والانتقال :

التعلم ضروري في المجال التربوي وفي جميع مراحل الانسان ابتداءً بمرحلة الطفولة ومابعدها .. وهي مرحلة للمبادرة الى التعليم لنضوج القوى العقلية وتفتحها في اكتساب المهارات في مختلف شؤون المعرفة ، والعلم والتعلم ينير الطريق باتجاه الاستقامة الفكرية والعاطفية والسلوكية فالامام علي عليه السلام ((واعلموا ان كمال الدين ورأس الطاعة لله طلب العمل والعمل به))(الامدي/ ٩٤/ ١٩٩٣)

وقال الامام علي ﷺ ((العلم يهتف بالعمل فأن اجابه والا ارتحل))(الامدي/ ٢١٥/ ١٩٩٣)

المحاولة والفعالية :العذاري/ ١٤/ ٢٠٠٩

ان التربية ليست مجرد فهم وادراك وتعلم بل هي اصلاح وتعتبر المحتوى الداخلي للانسان ومن ثم المحتوى الخارجي المتمثل بالسلوك والسيرة والموقف العملي وأكد الامام علي ﷺ على النشاط والمحاولة العملية من طريق ترويض النفس حيث قال ((روضوا انفسكم على الاخلاق الحسنة فأن العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم))(ابن الحديد/ ٢٠/ ٢٧٢)

التجارب :

ان النظر في تجارب الماضين وفي تجارب المعاصرين وفي تجارب الانسان نفسه اليومية يوصله الى معرفة القيم الكامنة وراء سكناتهم وحركاتهم الى معرفة الخطأ من الصواب ... وكما قال الامام علي ﷺ ((العقل غريزة تربيها التجارب))(الامدي / ٢٠/ ٣٤١)((وكفى بالتجارب مؤدبا))(الامدي / ٤٤٤/ ١٩٩٣) .

وذلك لان التربية هي الاساس في بناء شخصية الفرد وتعلمه وكذلك في بناء المجتمع وهدمه اذا أُسيئت تربية الفرد وبهذا تستنبط اهم الوظائف التي تقوم بها التربية في اعداد الفرد وبناء المجتمع ونشر روح المواطنة والاستقرار والامن الوطني والسلمي في المجتمع ومن دراستنا لنهج البلاغة واقوال وتوصيات الامام علي ﷺ ونستفيد الاتي :

اكتساب وتعلم القيم الخلقية والسلوكية وتعلمها من اداب ال البيت عليهم السلام .

التمسك بالثقافة الاسلامية .

تحقيق نمو شامل متكامل مبني على الروح الجماعية .

نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه .

اكتساب انماط سلوكية وقيادية مبنية على اسس وموضوعية صحيحة

التوجيه والارشاد والسيطرة الاجتماعية

التطبيع الاجتماعي الاصيل

التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية واقوال الائمة

والعناصر الاساسية لبناء العملية التربوية التي تحقق الامن الثقافي والفكري بالشكل الصحيح

البيئة

المدرسة ، الجامعة

المناهج الدراسية

المربين

الطرق والوسائل

المتعلم نفسه

الاسرة

المجالس

قنوات الاتصال (المرئية وغير المرئية)

العدالة الاجتماعية

ان المنهج الذي وصفه الامام علي ﷺ في التربية منهاج واقعي يراعي الفطرة الانسانية تنطوي عليها من رغبات وامنيات ومن حاجات واقعية فلا يعطلها ولا يلغيها ولا يحملها ما لا تطيق والعدالة الاجتماعية تهيء الاجواء للنمو التربوي السليم والعدالة الاجتماعية بكل ابعادها ومجالاتها وهي خير مقوم للتربية وهذا اوصى الامام علي ﷺ بها في التعامل مع المحسن والمسيء فقال ((لا يكن المحسن المسيء عندك سواء فأن ذلك يزهد المحسن في الاحسان ويتابع المسيء الى الاساءة)) (الامدي / / ٤٣٨/ ١٩٩٣)

((ان الفقر مذلة للنفس مدهشة للعقل جالب للهموم))

((الفقر يخرس الفطن عن حجته)) ((الفقر في الوطن غربة))(الامدي / ٣٦٥/ ١٩٩٣)

والعدالة الاجتماعية تخلق التوازن بين الناس وتمنع من الاثار السلبية للفقر والترف الفاحش على الافكار والعواطف والسلوك وكما قال الامام علي ﷺ ((المال فتنة النفس ونهب الرزايا)) ((اذا ملئ البطن من المباح عمي القلب عن الاصلاح)) (الامدي ٢٦٠-٢٦٨)

وفي هـذا المنهـج تتسـع المسـؤولية لتشـمل المسـلم كفـرد والمسـلمين كجماعـة بشريـة وذلـك في علاقـات متبادلـة فيـما بينهـم ، تسير بالمجتمع كله نحو التكامل الاجتماعي الـذي يريـده الله ليعـاد بـه معالجـة روح المواطنـة (جابـر/ ١٩٩٧/ ٢٦) وكـما جـاء بقـول الرسـول ﷺ ((مـداراة النـاس نصـف الايـمان ، والرفـق بهـم نصـف العيـش)) (الشـامي / ٢٠١٤/ ٧٢)

سـما الامـام عـلي ﷺ في تجسـيده لمفهومـي الـبر والقسـط اللذيـن تحـدث عنهـما القـرآن الكريـم الى مسـتوى العمـل عـلى تطبيـق الضـمان الاجتماعـي عـلى الاقليـات فقـد اعلـن مسـاواة بـين المسـلمين في حرمتـي المـال والـدم بقولـه عليـه السـلام ((وانـما بذلـوا الجزيـة لتكـون امواهـم كأموالنـا ودماؤهـم كدمائنـا)) وكذلـك حينـما رأى شـيخا كبـيرا نصرانيـا يسـتجدي النـاس فقـال الامـام وهـو حينـذاك في ايـام خلافتـه – مـا هـذا– فقالـوا يـا امـير المؤمنـين نـصراني فقـال الامـام ((اسـتعملتموه حتـى اذا كـبر وعجـز منعوتـه ؟ انفقـوا عليـه مـن بيـت المـال))وبذلـك يضـع الامـام عـلي ﷺ دسـتورا تربويـا للمحافظـة عـلى روح المواطنـة في البلـد وعـدم اللجـوء الى الهجـرة وينـشر ثقافـة الحفـاظ عـلى المواطنـين عامـة وكذلـك التعايـش السـلمي.

تأثير التربية في الاخلاق والامن

الخلق: عبارة محكمة للنفس مقضية لصدور الافعال بسهولة من دون احتياج الى فكر وروية

وان كان خلقـاً قابـلاً للتغيـير وكل قابـل للتغيـير ليـس طبيعيـا فينتـج لا شيء مـن الخلـق كـما جـاء بقولـه تعـالى ((قـد افلـح مـن زكاهـا))وكـما قـال النبـي محمـد ﷺ ((حسـنوا اخلاقهـم)) وقولـه ﷺ ((انـما بعثـت لأتمـم مـكارم الاخـلاق)) ((النـاس معـادن كمعـادن الذهـب والفضـة خيارهـم في الجاهليـة خيارهـم في الاسـلام)) وقولـه ﷺ ((اذا سـمعتم ان جبـلا زال عـن مكانـه فصدقـوه واذا سـمعتم برجـل زال عـن خلقـه فـلا تصدقـوه فانـه سـيعود الى مـا جيـل عليـه))

ان نوابـع المـزاج مـن المقتضيـات التـي يمكـن زوالهـا ، لامـن اللـوازم التـي يمتنـع انفكاكهـا ، لمـا ثبـت في الحكمـة مـن ان النفـوس الانسـانية مثقفـة في الحقيقـة ولمـا عرفـت ان الحيـاة الحقيقيـة للانسـان تتوقـف عـلى تهذيـب الاخـلاق الممكـن بالمعالجـات المقـررة .

الاصول الاجتماعية للتربية :

التربيـة مسـؤولية شـاقة ومعقـدة ، ولهـذا فهـي بحاجـة الى تجميـع الطاقـات وتكثيـف الجهـود وتنسـيق الخطـط والبرامـج ، اضافـة الى توزيـع المسـؤوليات عـلى جميـع قـوى التأثـير في المجتمـع وهـي الاسرة ، والمدرسـة ،وعلـماء الديـن ، ورجـال الدولـة ومـن طريـق التعـاون تتولـد لـدى المربـين معلومـات وخـبرات تربويـة جديـدة تتعلـق بأسـلوب التربيـة وبطـرق التأثـير وكـما جـاء بقـول الامـام عـلي ﷺ ((امحضـك اخـاك النصيحـة حسـنة كانـت ام قبيحـة سـاعده عـلى كل حـال)) وقـال ايضا((ابـذل لصديقـك كل المـودة ، واعطـه كل المواسـاة))(اعـلام الديـن / ١٧٨)والتعـاون في التربيـة ضروري لان المجموعـة تؤثـر في الفـرد اكثـر مـن تأثـير الفـرد في الفـرد وكـما قـال الامـام عـلي ﷺ ((المسـلم مـرآة اخيـه فـاذا رأيتـم مـن اخيكـم هفـوة فـلا تكونـوا عليـه وكونـوا لـه كنفسـه لنفسـه فارشـدوه وانصحـوه وترفقـوا بـه)) (تحـف العقـول / ٧١)

التعـاون يزيـد في خلـق اجـواء العاطفـة والمحبـة ويزيـد مـن اسـتقرار الامـن والطمأنينـة ويسـهم في تبـادل الآراء والوصـول الى نتائـج مشـتركة تسـهم في معرفـة الخطـأ وتذليـل الصعوبـات ومعالجـة الاوضـاع في العمـل الاصلاحـي المعـاشي .

الشورى :

هـي مظهـر مـن مظاهـر التعـاون ،وهـي خـير وسـيلة لنجـاح العمليـة التربويـة وتطبيـق مفاهيمهـا وقيمهـا في الواقـع. وانهـا مـن الامـور المهمـة التـي نـدب اليهـا الاسـلام الحنيـف بإصرار واكدهـا القـران الكريـم في بعـض آياتـه بقـوة ، كـما جـاء بقولـه تعـالى ((وَمَـا عِنْـدَ اللهِّ خَـيْرٌ وَأَبْقَـى لِلَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَـلَى رَبِّهِـمْ يَتَوَكَّلُـونَ ... وَأَمْرُهُـمْ شُـورَى بَيْنَهُـمْ)) (سـورة الشـورى ٣٦ـ٣٨)

ومـن شـاور النـاس عـرف وجـه الصـواب ،ولكـن بـشرط ان تكـون المشـورة مـع اصحـاب العقـول الرزينـة ،والاحـلام الصحيحـة ،والفكـر المسـتقيم ،والـرأي الصائـب وليـس مـع كل احـد ،فعـن جعفـر بـن محمـد عـن ابيـه عليـه السـلام قـال قيـل لرسـول الله ﷺحينـما سـئل مـا الحـزم ؟قـال مشـاورة ذوي الـرأي واتباعهـم).(الزاقـي / ٢١٩)

وفي حديث امير المؤمنين ﷺ

(شاور في حديثك الذين يخافون الله) (الشيرازي ٢٠٠٤/ ١٧٣)

والشورى :وهي خير وسيلة لنجاح العملية التربوية وتطبيق مفاهيمها وقيمتها في الواقع اضافة الى تبادل الآراء وفق الاضافات وجعل الاجواء مناسبة في توثيق الروابط بين مختلف المربين والمصلحين وهي تجعل الافراد يشعرون بإنسانيتهم وكرامتهم ،والتوصل الى الراي الصواب وتبادل الآراء ،وتوزيع المسؤوليات ،وابراز الكفاءات والقدرات ،وخلق روح المواطنة وكما جاء بقول الامام علي عليه السلام((الاستشارة عين الهداية))

ومن استقبل وجوه الآراء عرف المواقع وشاور ذوي العقول تأمن من الزلل والندم . / الامدي/ ١٩٩٣/

الوفاق الاجتماعي :

الوفاق الاجتماعي ضروري في انجاح جميع المهام والمسؤوليات وفق مقدمتها التربية ، لان الناس يؤثر بعضهم في الاخر بالفكر والسلوك حيث ان العلاقة مع الاخرين تؤثر في الفرد لكي يصل الى مستواهم الفكري والسلوكي وعدّها الامام علي عليه السلام من خصائص المؤمن ،كما جاء في قوله ((المؤمن مألوف ولا خير فيمن لايألف ولا يؤلف)) ومن اسس ومقومات التوافق الاقتداء في الله وكما جاء في قول الامام علي عليه السلام ((تبنى الاخوة في الله على التناصح في الله ،والتباذل في الله والتعاون على طاعة الله ،والتناهي عن معاصي الله والتناصر في الله واخلاص المحبة)) (الآمدي / ٤٢٢/ ١٩٩٣)

مراعاة حقوق الاخرين :

وضع الامام علي عليه السلام منهاجا كاملا لحقوق الافراد والطبقات والشرائح الاجتماعية بحيث لا يطغى حق على اخر وخلق اجواء التعاون والوفاق لأنه يسهم في تعميق الاواصر وتمتين العلاقات وازالة جميع الوان التوترات والصراعات ليتحقق السلام والوئام والاستقرار الامني في اوساط المجتمع ويقلل من الخلافات والحقد بين طبقات المجتمع ولا بد من قيام الامن بمراعاة حقوق الاخرين على اساس ومفاهيم وقيم تربوية واستراتيجية شاملة ومتكاملة وكما جاء بقول الامام علي عليه السلام ((بالعدل تصلح الرعية)) ((وعدل السلطان حياة الرعية وصلاح البرية)) ((الرعية لا يصلحها الا العدل))(الامدي / ٣٤٠/ ١٩٩٣)

اهم الاساليب التربوية :

١ـ اسلوب التربية بالقدوة

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ((ولكم في رسول الله اسوة حسنة)) وهو خطاب شامل للإنسانية ... وفي حياة الصغير لن يكون هناك اسلوب عملي مؤثر في التذهيب الاخلاقي ابلغ وافضل وانفع من تجسيد الكبار للقيم التي يرغبون للصغار في اكتسابها او التشرب منها

٢-اسلوب التربية بالملاحظة والتوجيهات القدوة تمثل اسلوبا صامتا وغير مباشر ،فهي تربية لا توجيه يعكس اسلوب الملاحظة والتوجيه والكبير هنا يراقب سلوك الصغير ويتدخل في الوقت المناسب لتصحيح السلوك بأسلوب توجيهي .(كاظم/ ٥٣/ ٢٠١٤)

٣ـ اسلوب التربية بالنصح والموعظة

ان للوعظ اهمية عظيمة في التربية الاسلامية فالموعظة من الاساليب التربوية لانها تؤدي الى كمال الانسان وتنمية خلقه وهذا ينبغي ان يتمثلها المعلم والمتعلم ،والموعظة المؤثرة هي التي تفتح طريقها الى النفس وكما جاء عن امير المؤمنين علي ((العلم في الصغر كالنقش في الحجر))

٤ـ اسلوب التربية بالترغيب والترهيب :

هو ترغيب بما هو خير ، وترهيبه من كل ما يزعجه ويضايقه بطريقة هادئة تتحقق بالمرونة والصبر وينبغي ان يرشح في ذهن الطفل ان السلوك الطيب نتائجه طيبة وان السلوك الشرير نتائجه شريرة وابعدها اثرا يتماشى مع ما فطر الله عليه الانسان من الرغبة في اللذة والنعم والرفاهية وحسن البقاء والرهبة وان اسلوب التشجيع والثواب والمكافأة امر ضروري بحيث لا يؤدي الترهيب الى المخادعة والخنوع .(القحطاني / بلا / ٢٠١٠)

وظائف التربية :

١ـالوظيفة الايجابية :

بحكم الموقع الذي احتله الامام من المسيرة الاسلامية ، ومن رسول الاسلام ،وبحكم طبيعة التربية الاسلامية نفسها .كان من الطبيعي ان تكون الوظيفة الاولى للامام التربية و ترسخ ايمان المسلم وتعمقه

وتقيمه على قاعدة من الفهم الصحيح والايمان بالله الذي هو الركيزة الاولى لدين الله ،يحصل على مرحلتين الاولى :عقلية وهي اثبات وجود الله ،والثانية اسمى من الاولى وهي يدعو الناس الى التفكير في خلق الله ..وفي النظام الدقيق الذي يسود الكون كي يصلوا الى وجود الخالق الحكيم مستخدمين في ذلك الادلة والبراهين العقلية والعملية ولا بد من الاندفاع الى الحب الالهي الذي ينقذ جميع ذرات الانسان .

٢ـالوظيفة الثقافية :

فالتحليل العلمي الدقيق لحقيقة المجتمع البشري يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان قوام المجتمع هو ما يحمله افراده من مفردات وعناصر الثقافة والحضارة ،ومن معارفه، ومعلوماته ،وعادات وتقاليد ،ونظم ،وانبثاق ،وعلوم ،وفنون .ومن ثم تحرص الجماعة البشرية لاجل استمرارها وتواصل اجيالها وعلى تواصل واستمرار ثقافتها و المحافظة على التراث بالتركيز على العاملين في طبيعة الحركة البشرية وطبيعة الحياة ومنها:

١ـ عامل التغير والتغلب في الحياة : إن الحياة في حركة وتفاعل هي طاقات وقوى تتفاعل فتتكامل في داخل كل شيء ومن حول كل شيء في الكون المادي فلا بد من التغير .

٢ـ عامل الزمن :تأثر الزمن في الاشياء والاعمال ظاهر لكل بصيرة ،فالزمن يفتت الحياة باستمرار فما يبدأ وجود الحياة ،بل ما ان يبدأ وجود شيء حيا كان او غير حي حتى يبدأ هذا الوجود بالذوبان ،والتفتت ،والضياع ،وان الحياة تولد في الزمن .

٣ـ الوظيفة العقلية :

فقد بعث الله محمدا ﷺفي وقت كان الدين فيه مجموعة تقاليد لا يدعمها برهان ،ولا يسندها دليل .وقد انعزل العقل عن التفكير والتعمق ،والتدبر ،والسؤال ، والاعتراض ،في وقت كان شعار الاخرين في مشارق الارض ومغاربها ((اطفئ مصباح عقلك واعتقد انت اعمى))وكما جاء الاسلام ينادي بصوت رفيع ((الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له))وجاء بقوله ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ الله قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)) (البقرة / ١٧٠)

والهدف الذي يرمي اليه الاسلام من ذلك تكوين العقل الاستدلالي او البرهاني للانسان ،فلا بد من راي الاسلام لانشاء الفكر الحر. وان العقل ينمو على اثر التوجيهات الصحيحة واذا كان التفكير

يلعب الدور الاكبر في الحياة الاجتماعية والانسانية فانه يهيئ للتربية منهجا صحيحا ملائما للنمو السليم))(علي/ ص١١٤/ ١٩٧٦) ومن هنا نجد تأكيد الامام علي ﷺ التربية والفكر الصحيح بقوله ((العقل ولادة ، والعلم افادة ، ومجالسة العلماء زيادة))

دور البيئة في التربية :

تشترك الوراثة مع البيئة في البناء التربوي بحيث لا يمكن فصل بعضها عن بعض لانهما متكاملان متكاتفان إذ تخلق الوراثة القابلية والاستعداد للاتصاف بهذه الصفة او تلك ان وجدت البيئة التربوية المناسبة وتشمل : (القرشي ٧٢/ ١٩٨٨)

الاسرة :

هي المنظمة التربوية الاساسية المسؤولة عن اعداد الطفل ليكون عنصرا صالحا فعالا في ادامتها على اساس الاصلاح والخير والبناء وفي كل مراحل حياته ومساره السلوكي وهي اللبنة الاولى في قاعدة اي مجتمع من المجتمعات الانسانية كما ان المجتمع يسمو ويتميز بما تحمله افراد اسرته من طابع ثقافي وحضاري كما انه يمنى بالتأخر والانحطاط ان اصيب ابناء اسره بالتخلف الفكري والعلمي

ولأهمية الاسرة في البناء التربوي فان اصلاح المجتمع وامنه بإصلاح الاسرة من التفكك ... فلابد للأسرة من تربية ابنائها على القيم والاخلاق والسلوك الصحيح ... والمسؤول (مربي) طالما هو السلطة العليا في المنظمة فلابد ان يربي افراد منظمته على السلوك الاداري والمالي والاجتماعي الصحيح الذي يبنى على التماسك والتعاون واشاعة روح المواطنة والفريق الجماعي والمناهج التربوية السليمة والابتعاد عن القسوة والعنف فأنها تعود بالأضرار البالغة و الابتعاد من الليونة و تعويد الطفل على العادات الحسنة وغرس الدين في نفسه و تغذيته بالعطف والحنان .

الاصدقاء :

يتأثر الانسان وخصوصا في مراحله الاولى بأصدقائه وأصحابه اذ تنعكس آراؤهم ومشاعرهم وممارستهم على مقومات شخصيته من طريق الاحتكاك والتلقين والاستهواء ويتأثر الفرد بأصدقائه من حيث مؤهلاته الفكرية والانسانية ونظراته لما يحيط به وكما جاء في كتاب أمير المؤمنين لحارث الحمداني ((واحذر مصاحبة من يقبل رأيه ، وينكر عمله ، فإن الصاحب معتبر بصاحبه وإياك ومصاحبة الفساق ،فإن الشر بالشر ملحق)) (ابي الحديد :١٨/ ٤٢)

المبحث الثاني

١. **مفهوم الثقافة**

٢. ثقف :الثقف الحذق في ادراك الشيء وفعله (الاصفهاني ١٤١٨/ ٩٠)

٣. الثقافة لغة : وهي سرعة الاخذ والتعلم

٤. الثقافة اصطلاحا : هي العادات والتقاليد والمعلومات واساليب العيش

٥. الثقافة في الفكر الاسلامي: هي العقائد الاسلامية والمعارف التي يتمسك بها المسلم وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية واحاديث الائمة (عليهم الصلاة و السلام)

٦. الثقافة الدخيلة :وهي الثقافة التي تنتقل بوسائل متعددة من دولة الى اخرى بسبب الاحتلال او عبر وسائل الاتصالات .

٢- الامام علي والتحصين الثقافي :

المجتمع يتعرض بين مدة واخرى لغزو ثقافي واستلاب هويته الثقافية ولا بد من التحفظ والثبات بحماية الهوية الاسلامية وبوسائل متعددة منها

١ـ المنع :

كان الامام علي ﷺبالمرصاد لاي ثقافة مخالفة للثقافة الاسلامية والسلوك والاداب ودليل العقل والحكمة وكما جاء بقوله ﷺ((كرهت ان تكونوا سبابين ولكن لو وصفتم اعمالهم وذكرتم ما لهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر ،ولو قلتم مكان سبكم اياهم :اللهم احقن دماؤنا ودماؤهم ،واصلح ذات بيننا وبينهم ،واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهلة ،ويرعوى عن الغي والعدوان من لج به ، فهذا من الكلام احب الي لكم))

والمنع لابد من ان يستند الى اساس وهو رضا الله تعالى وسخط الشيطان ومعاقبة العدو .

٢ـ التهذيب :

تهذيب البلاغة الثقافي والخطاب في كل المجالات يبتدأ من تهذيب الانسان لالات التوصل والارتباط الثقافي فاللسان يعبر عن حقيقة الكلام ،وقوته ،والكلام من دون تدبير وتفكير يفقد المرء الاتزان والتعادل ويجنح بصاحبه نحو المزالق ، ان امير المؤمنين يعمق الوعي ويحد الرؤية في عملية التهذيب بحيث انها تشمل قنوات واعضاء اخرى في وجود الانسان مثل الخطأ الطفيف لحاسة البصر وقد ورد في دعاء امير المؤمنين عليه السلام((اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ ، وشهوات الجنان وهفوات اللسان)) (الامدي / ٧٨)

وايضا جاء بقوله ((يا بني انه لابد للعاقل من ان ينظر في شأنه فليحفظ لسانه وليعرف زمانه)) (الطوسي / ١٤٦)

ان امير المؤمنين يعمق الوعي ويحد الرؤية في عملية التهذيب بحيث انها تشمل قنوات واعضاء اخرى في وجود الانسان مثل الخطأ الطفيف لحاسة البصر التي ربما جلبت مفتره والتي عبر عنها الامام ((برمزات الالحاظ))وكما جاء بدعائه ((اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان)) (ابن الحديد / ١٩٦٧/ ٧٨)

لان الخطاب يكون في دائرة المسؤولية ولا بد من الحكمة في الخطاب وكما جاء بوصيته ((يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم))

ولا بد ان يكون التحصين الثقافي منسجما مع ثقافة الاسلام وهو وسيلة دفاعية اكثر منه هجومية .

٣ـ التحفيز:

وهو وسيلة لترغيب الانسان في ان يكون خلاقا وهو يعتبر وسيلة هجومية في التحصين الثقافي ،وهو بعكس المنع الذي يعتبر وسيلة دفاعية مخصصة حث الامام عليه السلام على العمل ومعرفة الهدف الذي ينتهي اليه و كلما كان العمل ذا هدف سامٍ فأن ذلك ينعكس ايجابيا في التأثير والتأثر به ولابد منه بحيث انه يصبح نمو دائما يحتذي به وامثالا يقتدي به ((العمل العمل))ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة ،ثم الصبر الصبر ،والورع الورع ان لكم نهاية فانتبهوا الى نهايتكم ،وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم ،وان للاسلام غاية فانتبهوا الى غايته)) (ابن الحديد / ١٧٦)

بالعزم والتفكير يمكن مواجهة ومعالجة الغفلة والجحود

وكما جاء بقوله ﷺ((فعليكم بالجد والاجتهاد ،والتأهب ، والاستعداد والتزود في منزل الزاد)) (الامدي / ١٩٩٣/ ٢٣٠)

وان تنشيط دوافع الانسان يكون بالاعتماد والاتكاء على الذات فقط بل نقول ان حث أمير المؤمنين ﷺهو تحفيز من الخارج الى الناس ان امير المؤمنين ﷺلم يقتصر في هذا التحفيز على الوعظ والتنبيه والحث على العمل فقط بل مضافا الى ذلك فرض محفزات مالية لزيادة النشاط والانتاج فالتحفيز وسيلة للإبداع وتحصين للمحافظة على الثقافة .

٣-البناء الفكري :

ركزت كل دعوات الانبياء والائمة وكما جاء في نهج الامام علي ﷺعلى الاصلاح الفكري والعقائدي في الامة ولكل مجتمع قاعدة فكرية ينطلق منها في حياته وحركته وهذه العقائد او الافكار هي التي يتكون منها تاريخ الامة وحضارتها ولابد ان يعالج واقع الانسان على ضوء آمن من المثل والقيم في منهجه كطريق للحياة (السماوي / ١٩٩٨/ ٥٤٠)

وكما جاء بقوله تعالى ((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بالله))هود (٨٨)

التفكير هو وسيلة للحياة فالناس السعداء في الحياة هم الذين يفكرون وهم يفكرون بمنطق صائب واي انسان ناجح في الحياه لو سألته عن سر نجاحه لكان جوابه هو التفكير المنطقي الذي اعتاد عليه في الحياة فهو انقاذ من الضلال كما جاء بقول الامام علي ﷺالفكر يهدي الى الرشد . (الامدي / ١٧٢)

وحصانة من الزلل والتخلص من الشك ،وكشف خفايا الامور بالتفكير وكما جاء بقوله ﷺالفكر في الامر قبل ملابسته يؤمن الزلل) (الامدي بلا / ٢/ ٢٨)

والتفكير هو فعل الفعل ومثلما يحتاج الجسم الى الرياضة لتربية بدنه السليم والقوي ،كذلك التفكير يعمل العمل نفسه بالنسبة للعقل فهو يروض العقل ويصقله ويزيل عنه الادران (الموسوي / ١٩٩٨/ ٩٨) ولا بد من تأمين خلو المجتمع من فكر شائب ومعتقد خاطئ يشكل خطرا على نظام المجتمع وامنه وبما

يهدف الى تحقيق الامن والاستقرار وبما ان الشريعة الاسلامية جاءت لحفظ الضرورات في الحياة لا الدين ،العقل ،والنفس ،المال ،الشرف والكرامة ،والاعتصام بحبل الله ،والسير على النهج المستقيم ،ومعالجة الضلال وكما جاء بقوله تعالى ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) (ال عمران ١٣٠)

اهمية التربية والثقافة الامنية :

ان مسؤولية الانسان في الحياة هي حمل الامانة الالهية التي تريد للإنسان ان يستقر ويرتقي ويتكامل في ضوء المفاهيم والقيم الالهية فلا بد من مجاهدة النفس اولا وكما جاء بقول الامام علي عليه السلام((من حاسب نفسه ربح)) ((وثمرة المحاسبة صلاح النفس)) ويتكامل الانسان بالعمل والعلم وكما جاء بقول الامام علي ((العلم يرشدك والعمل يبلغ بك الغاية))(الامدي/ ٤٥/ ١٩٩٣)

فأن التصرف السليم في اشباع النفس هو الذي يحقق المصلحة النهائية للانسان فبذور الرحمة تنمو مع نمو الانسان نحو الصحيح وتموت بسلوكه السلبي ولا بد من التعاطف والتراحم مع اليائسين والمظلومين والفقراء وكما جاء بقول الامام علي عليه السلام((الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ،وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل روح ،لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق))وقوله ((الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير ولو كان حدثا)) فلابد من التربية العلمية والعملية للمحافظة على الثقافة الاسلامية والتربية عملية انسانية وكما ابان الامام ان التربية تقوم على ركيزتين وهما ((الفطرة الانسانية ، والتقاليد))

والتربية لابد لها من اساس عقائدي ونبع تغترف منه ولا بد للمربين من تأكيد التربية الصحيحة كما اوصى الامام عليه السلام((يا بني ،اني لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا ،اردت بوصيتي اياك خصالا منهن ،اني خفت ان يعجل بي اجلي قبل ان اقضي اليك بما في النفس ،وان انقص في رأي كما نقصت في جسمي ،او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى ،وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور))

المبحث الثالث

مفهوم الامن:

الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق والاضطراب

الامن في مختار الصحاح :

(الامانة) و (الامنة) في القران الكريم كما في قوله تعالى من سورة قريش / اية ٤: ((وآمنهم من خوفٍ)).

وجاء في لسان العرب ان الامن (ضد الخوف) .

الامن : هو مجموعة من الاجراءات والتدابير التربوية والقضائية والعقابية التي تشحنها الدولة مع الجهات المعنية من منظمات لحماية الوطن والمواطن داخليا وخارجيا وفكريا وعقائديا انطلاقا من مبادئ صحيحة لا تتعارض مع الشريعة الالهية .

الفكر :(اعمال الخاطر في الشيء)

في المنجد (فكر فكرا وفكر وفكر وتفكر بالامر).

الفكر في الاصطلاح :هو ترتيب امور في الذهن .

وكما جاء بقوله تعالى ((اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين)).

التفكير :هو النشاط العقلي التي يقوم بها الفرد من اجل الحصول على حلول دائمة او مؤقتة لمشكلة.(١٩٩٥/ ٧٨)

الامن :اصل طمأنينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان هو سكون القلب واطمئنانه.

الفكر: ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما .

الامن : هو طمأنينة النفس وازالة الخوف وكما جاء في القران الكريم ((ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ))(ال عمران / اية ٥٤)

الامـن الفكـري : هـو سـلامة فكـر الانسـان وعقلـه وفهمـه مـن الانحـراف الخاطـئ ويكـون المجتمـع مطمئنـا وسـالما .

ان الامـن الداخـلي لا يعنـي مكافحـة الجريمـة فقـط ، وانـما هـو قبـل اي شيء ،بنـاء الفـرد وخلـق الاسـتقرار والتلاحـم بـين افـراد المجتمـع ، كـما ان الامـن الخارجـي لا يعنـي جيشـاً وقـوات مسـلحة فقـط ... بـل يتمثـل بتقويـة الجبهـة الداخليـة ولابـد مـن الامـن الفكـري والتعليمـي وهـو اسـاس كل امـن اجتماعيـاً كان او اقتصاديـاً او غـيره فهـو حالـة لا يمكـن رؤيتهـا في زاويـة معينـة وانـما هـو تكويـن فكـري يمكـن رؤيتـه في كل اركان الثقافـة ولعـل ابـرز المواقـع لتحقيـق الامـن الفكـري هـو مؤسسـة التعليـم اذ يعـد الحـق في المعرفـة مـن حقـوق الانسـان الاساسـية التـي تـزداد اهميتهـا مـع التقـدم العلمـي والتكنولوجـي ولا سـيما مـع ارتبـاط مختلـف مجـالات الحيـاة الفرديـة والمجتمعيـة بالمعرفـة والعلـم ... ومـن هنـا لابـد مـن ان تكـون المناهـج التعليميـة جـزءاً مـن منظومـة القيـم والمثـل (الزبيـدي/ ٢٠١٣/ ٦٩)

شمولية الامن :

ان الاسـلام ينظـر الى الامـن نظـرة شـمولية وليسـت نظـرة جزئيـة فيهتـم بالأمـن النفـسي والروحـي والعقـلي والجسـدي ،وجمـاع هـذه الامـور كلهـا لا يمكـن ان تتحقـق الا بالعمـل بقـول الله تعـالى ((وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (النـور / ٥٥) ولا بـد مـن النظـر الى الامـن الاخـروي وليـس الدنيـوي ولا يمكـن تحقيـق الامـن الا بالتعـاون والتسـامح والتعاطـف والتكاتـف الجماعـي والشـعور بالرضـا والاسـتقرار والطمأنينـة ثـم التصديـق والثقـة وعـدم الخـوف وكـما جـاء بقولـه تعـالى ((وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)) (قريـش/ ٤).

اهداف الامن الثقافي والفكري :

١ـ تحصين الفكر الاسلامي من الضلال والانحراف والفتن .

٢ـ ترسيخ مبدأ المسؤولية الاجتماعية تجاه الامة الاسلامية .

٣ـ تربية الفرد على التفكير الصحيح بعيدا عن الانحرافات الداخلية والخارجية .

خلـق جيـل يمتلـك المقومـات الاسـلامية الصحيحـة مسـتمدا مـن تـراث الانبيـاء والرسـل والائمـة عليهـم السـلام وامتـداده للاجيـال القادمـة .

العوامل الخارجية المؤثرة في الامن الفكري :

١ـ التحديات الفكرية وزعزعة الايمان العقائدي .

٢ـ الاحياء مجددا للنزعات الطائفية والجاهلية التي نهى عنها الاسلام .

٣ـ التحلل من اجل الطعن في الآداب الاسلامية والسلوكية وتغير الرؤية للإسلام بأنها دين تعسفي

٤ـ الا يتفادى السنة النبوية وسيرة ومنهج أئمة آل البيت .

السلوك السياسي والاداري في حفظ الامن :

خلافا للسياسة المادية التي لا نجد فيها مكانا للفضيلة والاخلاق فأن الاصل في السياسة الاسلامية هو الثبات على الاخلاق والفضائل ولا بد من الهداية والارشاد والتوجيه والمحافظة على المبادئ الاسلامية والاصول الاخلاقية سواء ما يتعلق بشخص (الحاكم) او ما يتعلق بالشعب وشخصية المواطن فقد كتب الامام علي عليه السلام في عهده الى مالك الاشتر .

" وليكن أبعد رعيتك منك، وأشنأهم عندك، أطلبهم لمعايب الناس، فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك. أطلق عن الناس عقده كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين» .(ابن الحديد / الرسالة ٥٣)

ولابد من مراعاة ظروف الناس ضعفاء المجتمع ، ومراعاة الحق والعدل ضرورية في المقررات الاجتماعية فان مبدأ الاخلاق الفاضلة يكمن في السيطرة على النفس وعلى التهيجات والغرائز النفسية ولابد من الايمان والصمود والسيطرة والاستمرار لضمان بناء الدولة والمجتمع .

التبادل الايجابي :

هو مبادرة يقوم بها الانسان المسلم لاثراء ثقافته من صاحب العقل او من صاحب الاخلاق لكي يصل الى مقصودة ومنشوده ويعتبر التبادل الايجابي وسيلة تحصينية متزنة ومعتدلة لأنها تدعو الى صحبة ذي العقل وان لم يحمد كرمه للانتفاع بعقله او صحبة ذي الكرم للاستفادة من كرمه وان لم يحمد عقله ...وكما

جاء بقول الامام علي ﷺ لا عليك ان تصحب ذا العقل وان لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ اخلاقه ولا تدعن عن صحبة الكريم وان لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافر كل الفرار من اللئيم الاحمق .(الكافي / ٢/ ٦٣٨)

وكلامه ايضا على صعيد التفاعلات والعلاقات بين المؤمنين الاسلاميين بعضها البعض او مع غيرها ((عليكم يا بني بالتواصل والتباذل والتبارّ واياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى))) ابن الحديد / ١/ ١٧٥).

اهمية التربية و الثقافة الامنية :

للتربية دور مهم في حياة الشعوب اذ برزت اهمية التربية وقيمتها في تطوير واستقرار وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وفي زيادة قدرتها الذاتية في مواجهات التحديات وصعوبتها في الجوانب الاتية ...(عليمات / ٢٠٠٦/ ١٠)

١ـ اهمية التربية استراتيجية كبرى لكل شعوب العام .

٢ـ عامل مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٣ـ ضرورة للإرساء الديمقراطية الصحيحة والثقافية لان حرية الانسان ترتبط بالتعليم والثقافة والتحرر من قيود العبودية والجهل .

٤ـ تزيد من التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والقومية .

٥ـ عامل مهم في الحراك الاقناعي والامني .

٦ـ ضرورية لبناء الدولة العصرية التي تعيش عصرها على اساس من التقدم العلمي ويتمتع بها الفرد بحياة حرة كريمة .

اهمية الامن في الحياة :

الامن نعمة من الله عظيمة يتمناها كل كائن بشري وهي من اعظم النعم لان بالامن تطمئن النفوس ... فقد يحتاجها الانسان ،والحيوان ، والحشرات فيزول هاجس الخوف ويحس الجميع بالرضا والسعادة والاستقرار والتكاثر وبما ان الامن ضروري للحياة فبدونه لا تطاق ولا يكون التعايش والتعاون والتعامل الحسن .وكما جاء بقوله تعالى ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)) (سورة قريش) وبعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رحمة للعالمين وامرهم بتوحيد الله وترك عبادة الاصنام وحرم النفس التي قدسها الله ، وكانت دعوة نبينا محمد لكل الناس ولكل ذي العقل يهديه الى الله والى الدين الاسلامي ورحمة رب العالمين بالامن والطمأنينة في بيته المقدس وكما جاء بقوله تعالى ((أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(فصلت/ ٤٠) ((يرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ)) (سبأ/ ١٨) ((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)) (البقرة / ١٢٥) ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا)) (ابراهيم / ١٢٦) فالآمن على نفس الانسان وسلامته من المصائب والمخاوف بمنزلة ملك الدنيا بأسرها وقد دعا رسول الله ﷺ الى كل عمل يبعث الامن والاطمئنان في نفوس المسلمين ونستنتج من مفهوم الامن واهميته الى ضوء القرآن الكريم :

١. بيان نعم الله على خلقه كافة .

٢. بيان ما ترتب على فقدان الامن .

٣. بيان اثر الامن في النمو الاقتصادي والرخاء.

٤. بيان اثر الامن في استقرار وحفظ الامن .

٥. بيان اثر الترغيب والترهيب .

التدابير الوقائية :

من الخطط الوقائية التي رسمها الاسلام توجيهات عامة كان يسديها القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ والامام علي ﷺ اكدها في خطاباته واقواله في التحذير من الاختلاف وكما جاء بقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)

(ال عمران/ ١٠٣) وقوله تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الانفال ٤٦) مع هذا الجانب وضع الامام علي ﷺ خططاً محكمة لمنع وقوع الفتن والاختلاف بين المسلمين واكد الارتباط بالمجتمع ولابد من الالتزام بالوحدة وكما جاء بقوله ﷺ ((الزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة ،والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة))(الامدي / ١/ ٣٩٤) فالحفاظ على وحدة المجتمع مسؤولية شرعية وهو امانة في عنق كل مسلم اما الخروج وشق عصا المسلمين فهو الخيانة وكما جاء بقوله ﷺ ((اعظم الخيانة خيانة الامة)) (الامدي/ ٢/ ٣٢٨)وخيانة الامة هي الخروج على وحدتها القائمة على اساس من الحق ولابد من اسس في قيام الجماعة منها (الموسوي/ ١٩٩٨/ ٥٨)

الوفاء : الوفاء قوام الامة وزين الاخوه (الامدي/ ٢/ ٦٨١)

التناصح : لاخير في قوم ليسوا بناصحين ولايحبون النصح (الامدي/ ٦/ ٤٢٧)

التعاون على اقامة الحق :التعاون على اقامة الحق امانة وديانة (الامدي/ ١/ ٢٠٣)

اقامة العدل: العدل قوام البرية (١/ ٢٠٣)

الشريعة : وهو العنصر في بناء المجتمع بقول امير المؤمنين الشريعة اصلاح البرية (الامدي / ١/ ١٨٣/ ١٩٦٧)

المسؤولية : وجود الفرد في المجتمع يفرض عليه المسؤولية وكما جاء بقوله ﷺ ((قوام الدنيا بأربع عالم يعمل بعمله وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني يجود بماله على الفقراء والفقراء لايبيع اخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعمله استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل بماله باع الفقير))ان عملية التوجيه والارشاد التربوي تجربة رائدة والحاجة اليها مستمرة والتوجيه هو التحسين والتقدم وهو مهارة في القيادة ومهارة في التقويم وهو ليس سيطرة وتسلطا من اجل تقويم الفرد والحاجة الى التوجيه تنبع من الحاجات الاساسية للانسان والتي منها :

١ـ الحاجات الفسيولوجية (الجوع والعطش والراحة والنوم) .

٢ـ الحاجات الاجتماعية النفسية .

وتتأثر بالأمور التالية :

ا- الخبرة التي يمد بها الانسان .

ب - تنوعها واختلافها من شخص الى اخر .

ج - تغيرها من وقت الى اخر .

د - غير واضح تأثرها على السلوك الانساني .

هـ - صعوبة ادراكها لاختفائها بين طيات السمات الانسانية .

و .غموضها وصعوبة لمسها / علميات / ٢٠٠٦/ ٦٨ .

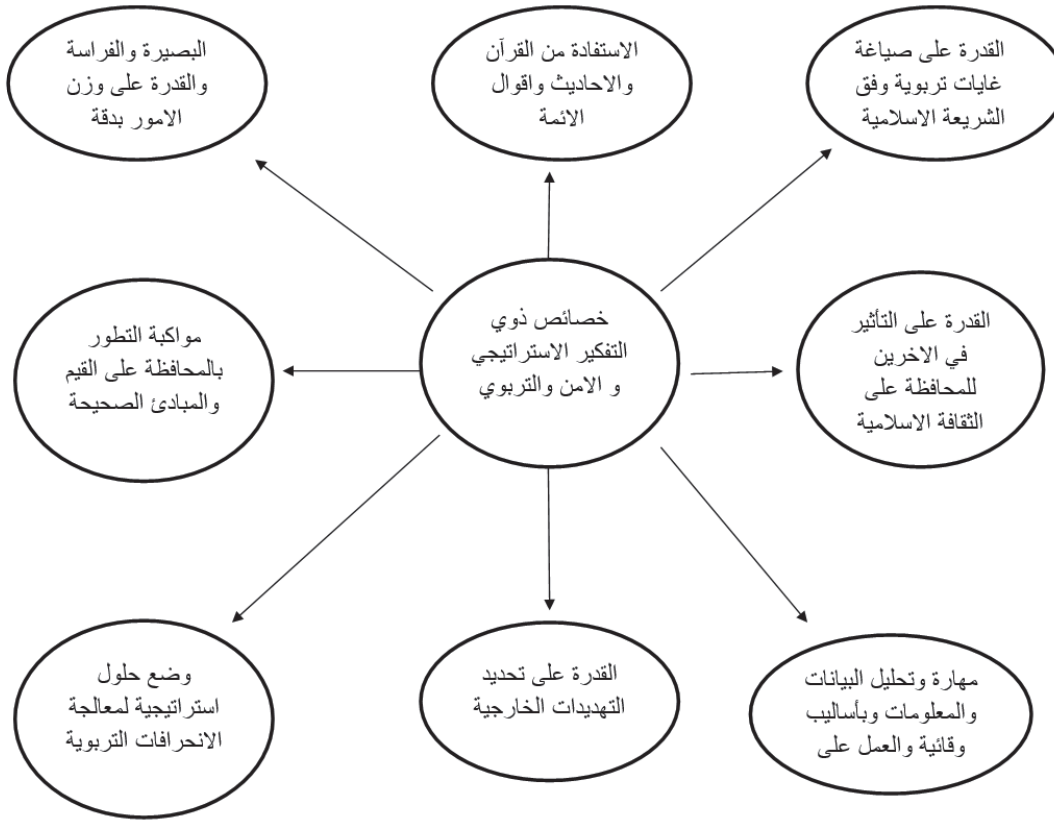

الشكل [1] خصائص المربي والمفكر الامني وفق رؤية نهج البلاغة للامام علي عليه السلام

المبحث الرابع

الاستنتاجات

جاء في اقوال الامام علي ﷺ حرصه كل الحرص على فرض الامن والمحافظة على الثقافة الفكرية من خلال التربية الصحيحة وفق الشريعة الاسلامية .

ان الدين الاسلامي واحاديث الرسول والامام علي قد سبق الانظمة والقوانين التي وضعت من اجل التربية وحفظ الامن.

ان للتربية الصحيحة والاساليب الثقافية الجيدة اثراً واضحاً في حفظ الامن الفكري من الثقافات الاخرى .

ان التربية والاسرة الصالحة سد منيع امام الانحراف الفكري والضلال ويتحول الى دروع واقية لحماية الاستقرار والامن .

ان منظورات امام البلاغة الامام علي ﷺ هي اوسع افقاً واعمق فكراً لانها ربطت التربية في الحفاظ على الامن الثقافي بالتجربة والقول والفعل

ان منظورات امام البلاغة ﷺ حددت خصائص ذوي التفكير الامني والتربوي بالقدرة على صياغة عمليات تربوية وفق الشريعة الاسلامية تمثلت بالبصيرة والمهارة والقدرة على تحديد التهديدات الخارجية ووضع الحلول الستراتيجية لمعالجة الانحرافات التربوية .

التوصيات

تعزيز دور مؤسسات المجتمع الحكومية والمدنية وبيان مسؤوليتها من الامن الفكري والتربية الصحيحة وفق ما جاء باحاديث نهج البلاغة .

التوسع في دراسة نظرية الامن الفكري والدستور التربوي في نهج البلاغة وربطه بمسألة التوجيه الفكري.

تشجيع ودعم البحوث والدراسات في مجال الامن الفكري والثقافي والتربية الاسلامية الصحيحة .

تعرّف المصادر والمناهج .

اقامة ندوات ثقافية حول الامن الثقافي ودعم المنظمات التي تعمل على نشر الثقافة الامنية الصحيحة .

الاهتمام بالمناهج الدراسية والتربوية ودرج مواضيع عن (التربية والثقافة الامنية) في المراحل الدراسية بحيث تشمل ثقافة (التسامح ، والمواطنة ، والتعاون ، وحقوق الانسان ، والولاء والاخاء والسلام)

تأهيل الائمة والدعاة بفكر اسلامي صحيح بعيد عن الشبهات والتطرف والعنف والاستفادة من تعامل الامام علي عليه السلام مع الخوارج .

تبني رسالة اعلامية تدعو الى الحس الوطني والوعي الامني والاهتمام باقوال واحاديث وممارسات الامام علي (عليه السلام).

اقامة صلات وثيقة بين المؤسسات التربوية و الاعلامية وعقد برامج امنية (وفق وصايا الامام علي عليه السلام).

اعداد برامج (للأطفال) ذات طابع تربوي يحافظ على الثقافة الامنية والاخلاق التربوية وترسيخ المبادئ والقيم والقواعد والانظمة والقوانين

اختيار النموذج المقدم في هذه الدراسة وفقا للمعايير الموضوعية والاحصائية الاستدلالية للقادة الامنيين.

المصادر

القرآن الكريم

١.المعتزلي / ابن الحديد / شرح نهج البلاغة ١٩٦٧.

٢.الامدي: عبد الواحد بن محمد غرر الحكم ودرر الكلم ط١/ بيروت دار الهادي / ١٤١هـ)

٣.عليمات / الدكتور صالح ناصر / العمليات الادارية في المؤسسات التربوية / عمان دار الشروق ٢٠٠٦ ط١.

٤.الموسوي / د. محسن باقر / الادارة والنظام الاداري عند الامام علي عليه السلام ط/ ١٩٩٨ / مركز الغدير للدراسات الاسلامية .

٥.حب الله / حيدر / الامام علي وتنمية وثقافة اهل الكوفة / المركز العالمي للعلوم الاسلامية / مهرجان الشيخ الطوسي / ١٣٨١.

٦.الاديب / عادل / دور ائمة اهل البيت في الحياة السياسية / دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٧.العذاري / سعيد كاظم / المنهج التربوي عند اهل البيت / بيروت – لبنان.

٨.الطوسي دار الامين للطباعة والنشر ط١ ٢٠٠٥ .

٩.الترافي / الشيخ محمد مهدي / جامع السعادات / مؤسسة الاعلى للمطبوعات / بيروت لبنان ٢٠٠٦ .

١٠.الكليني / محمد بن يعقوب / الكافي/ مركز البحوث للطباعة والنشر .

١١. كاظم/ امل مهدي / الاساليب التربوية الاسلامي / مجلة دراسات تربوية / وزارة التربية العدد ٢٥/ ١ المجلد ٧/ ٢١٠٤

١٢.المجلسي/ محمد باقر ، بحار الانوار / ط٢ (ت-١١١هـ) مؤسسة الوفاء / بيروت / ١٩٨٣

١٣.الديلمي / الحسن بن ابي الحسن الديلمي / مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث ط٢ / ١٩٨٨م

١٤.الخرسان / محمد صادق الموسوي / هدي الامام علي عليه السلام في الاخلاق الفاضلة ١٩٩٩/ بيروت لبنان / دار الزهراء للطباعة والنشر .

١٥.علي / سعيد اسماعيل / الدور التربوي للامام علي عليه السلام / مجلة الغدير / ١٩٩٠ العدد ١٠ و١١ –بيروت – المجلس الشيعي الاعلى.

١٦.الغجام / نجم / الامام علي وتفسير القرآن مجلة العتبة الحسينية / العدد السابع عشر – السنة الخامسة – (ربيع ٢٠١٤-١٤٣٥).

١٧.فضل الله / السيد محمد حسين / علي ميزان الحق / دار الملاك / بيروت ط٢ ٢٠٠٣ .

١٨.الشيرازي / الامام السيد محمد الحسيني / الاخلاق الاسلامية / مركز الجواد للتحقيق والنشر / بيروت / ط٤ ٢٠٠٤ .

١٩.جابر / حسن / الحريات السياسية عند الامام علي / الغدير / مجلة فصلية / المؤسسة العالمية لنهج البلاغة السنة الاولى العدد الاول رجب / ١٤١٨/ ١٩٩٧ تشرين الثاني.

٢٠. الحسن / هشام وتطور الفكر عند الطفل / دار الفكر للنشر والتوزيع عمان .

٢١.الوائلي ،الحراني / الحسن بن علي الحسين بن شعبة ، تحف العقول ، ط٥ المكتبة الحيدرية ، النجف / ١٩٦٠

٢٢.زهادت / عبد المجيد/ التربية والتعليم في نهج البلاغة / ترجمه الشيخ حسن التمر / ط٢٠- مؤسسة ام القرى .

٢٣.والقحطاني / اسلوب التربية بالترغيب والترهيب / المنتدى العام ٢٠١٦/ ٤/ ٤ montda- rasoulalah.

٢٤.الاصفهاني / علي بن الحسين بن محمد / مقاتل الطالبين / طبعة منشورات الشريعه الرضي – قم ط٢ / ١٤١٦

٢٥.علي / د. سعيد اسماعيل / الدورالتربوي للامام علي / مجلة الغدير / العدد ٥١٠ ١١ جماد الاول / ك ١٩٩٠

٢٦.القرشي / باقر شريف / نضام الاسرة في الاسلام / دار الاضواء / بيروت / ١٩٨٨ دراسة مقارنة

- Meurer, J. L. (2004). "Role Prescriptions, Social Practices, and Social Structures: A Sociological Basis for the Contextualization of Analysis in SFL and CDA". In: Lynne Young and Claire Harrison (ed.) **Systemic Functional Linguistics and Critical Discourse Analysis : Studies in Social Change**. London: Continuum. Pp. 85-102.
- Mills, S. (2008). **Language and Sexism**. Cambridge: Cambridge University press.
- Rahimi, A. and Sahragard, R. (2007). **Critical Discourse Analysis**. Tehran:

  Jungle Publication.
- Ridanpää. J. (2014). "Humour is Serious' as a Geopolitical Speech Act:

  IMDb Film Reviews of Sacha Baron Cohen's The Dictator" , **Geopolitics**, 19:1, Pp.140-160, DOI: 10.1080/14650045.2013.829819
- Todolí, J.; M. L. Postigo and R. D. Herrero (2006). "What is Critical Discourse Analysis" In : **Quaderns de Filologia-Estudis Lingüístics**, Vol. XI, Pp. 9-34.
- van Dijk, T. (2001). "Critical Discourse Analysis". In: Deborah Tannen, Deborah Schiffrin & Heidi Hamilton (Eds.), **Handbook of Discourse Analysis**. MA: Blackwell Publishing, pp. 352-371.
- Wodak, R. (2002). "Gender Mainstreaming and the European Union:

  Interdisciplinarity, Gender Studies and CDA". In: Lazar, Michelle M.,

  Ideology in Discourse. Palgrave Macmillan, Hampshire.

Web Sources

1. http://www.filmsite.org/animatedfilms.html
2. https://saaid.net/tarbiah/248.htm
3. https://en.wikipedia.org/wiki/Mammy_Two_Shoes
4. https://en.wikipedia.org/wiki/The_Amazing_World_of_Gumball
5. https://www.gotquestions.org/free-masonry.html
6. https://ar.wikipedia.org/wiki عالم_غامبول_المدهش
7. http//:www.yorkrite.com/mason.htm
8. https://en.wikipedia.org/wiki/Freemasonry

- Parents and schools need to take a more active part as early in the age of the child as possible before they lose control on them to direct their interest in the right path.

- The solution can never be in preventing kids from watching such movies, an alternative substitution should be presented in a suitable way to achieve such a purpose.

REFERENCES

- Ambuyo, B. A., Florence N. Indede and Peter N. Karanja (2011). "Face threatening acts and standing orders: 'Politeness' or 'politics' in the question time discussions of the Kenyan parliament". In: **International Journal of Humanities and Social Science** 1(9): 209-18

- Bloor, M. and Bloor, T. (2007). **The Practice of Critical Discourse Analysis: An Introduction.** London: Hodder Arnold.

- Culpeper, J. (2011). **Impoliteness: Using Language to Cause Offence**. Cambridge: Cambridge University Press.

- Eelen, G. (2001). **A Critique of Politeness Theories**. Manchester: St. Jerome Publishing.

- Fairclough, N. (1995). **Critical Discourse Analysis: The Critical Study of language.** Essex: Pearson Education Ltd.

- Fairclough, N. (2003). **Analyzing Discourse: Textual Analysis for Social Research.** London: Taylor and Francis Group.

- Fouts, G.; M. Callan; K. Piasentin, and A. Lawson. (2006). "Demonizing in Children's Television Cartoons and Disney Animated Films". In: **Child Psychiatry Human Developement** 37 (1): pp.15–23.

- Halliday, M. A. K. (1978). **Language as Social Semiotic**. London: Edward

  Arnold.

- Halliday, M. A. K. (1994). **An Introduction to Functional Grammar**. London: Edward Arnold.

- Kress, G. & T. van Leeuwen (2001). **Multimodal Discourse. The Modes and**

  Media of Contemporary Communication. London: Edward Arnold.

- Lippi-Green, R. (2012). **English with an accent: Language, ideology and discrimination in the United States**. 2nd ed. London, New York: Routledge.

- Meibauer, J. (2011). "On lying: intentionality, implicature, and imprecision". In: **Intercultural Pragmatics** 8/2, Pp.77–292.

with religion and it has been the target of conspiracy theories, which assert Freemasonry to be an evil power. Some Muslim anti-Masons argue that Freemasonry promotes the interests of the Jews around the world to be unified to rebuild the Temple of Solomon in Jerusalem (Web source 8).

In the data under scrutiny, one episode is even entitled " Society"[9] and it talks about a secret society in the school of Gumball which he spends the time to find and join. He has to do certain rituals to be a member (as when he must take "the leap of faith"). Blindfolded, he must jump to the front, where the ground is covered with pillows. Even though he has been told that there is no such a society, he still believes that the society is real, but they double-bluffed him. The idea is to instill such a concept in the minds of audience. Other episodes denote to the concepts of masonry like freedom and living on one's own way. This definitely contradicts our religious teachings where human beings are free but not absolutely. There are certain duties that have to be committed to.

4. Conclusion

Animation movies represent an important aspect in the life of teenagers in our society. Those teenagers find them as a shelter to escape the rigidity and boredom of their lives. They spend long hours watching them even at school days. They are affected by them so much. They claim they learn from them themes as how to control others or being affective in life as they wrote in the questionnaire. Unconsciously, these movies creep into the minds of those youngsters to plant strange ideas from other societies and cultures. This has a great impact on the future life of our young generation and our society.

5. Recommendations

-The emphasis should highlight the importance of teaching moral lessons in these movies. Educational organizations and committees from the Ministries of Education, Culture and Higher Education need to take such an active responsibility.

- Stories from religious respectable men like prophets or infallible preserved Imams or from the ancient history need to be utilized in such movies to simulate our cultural and religious norms and values.

- Censorship of a higher committee should be activated on the Arabic translation of such movies to activate adaptation that take care of our Islamic values and ethics.

9 This episode is accessed from: http://theamazingworldofgumball.wikia.com/wiki/Society

3. Social Analysis

a. Sexism

In this series, the mother is depicted as the working woman who is responsible for the family and its affairs while the father is a lazy man sitting on the sofa all the time. This view is supposed to be anti-sexist, in terms of modern theories of feminist approach. The point that might be raised here and which might be also argumentatively controversial is that women are treated unfairly by men, society and institutions. The status quo of women now is a mixture of a misconception of the cries that voted for the working women in society and their conceived freedom and how they must have a role outside the house. This case left the woman responsible for the raising up of children and taking care of home affairs. Now she is a working woman from the early morning outside the house and a working one for the rest of the day inside it. In most families, the man is responsible for his job only and rarely participates in housework or raising the sons to help her. The idea is not to criticize the work of women in society, but it is not to burden her with more than her abilities.

Such messages of sexism and the representations of gender are sensitive issues that need to be critically examined. It is of dire importance that we investigate what is being administered and taught to our teens. Being acquainted with such sexist or in fact anti sexist themes, the young audience will believe it to be the norm or the commonsense state of affairs, a matter that would create a passive patriarchal society. The image of the father has been destroyed by depicting him as a fool sitting in the house with no aim but to eat (Web source 6). He even advises his sons to steal from neighbours or lie, sometimes. What we need is a strong man that helps his family and protects them fairly. A productive responsible woman is a wonderful investment in society, but with equal assistance from the man.

b. Masonic Attitudes

Masonry refers to "*secret*" organizations that appear to be harmless fellowship gatherings (Web source 5), but upon a close examination it seems that they are a group of men who join together because they want to do certain things in the world and there are things they want to do "inside their own minds" (Web source 7). They share rituals, though not religious ones. One of its teachings is that no one has the right to tell another person what he or she must think or believe. Each man and woman has an absolute right to intellectual, spiritual, economic, political and religious freedom (ibid.). Freemasonry has been criticized for supposed competition

2. Discursive Analysis

a. Intertextuality

These are examples that show intertextuality taken from one episode[7]:

1. When the mother (Nicole) phones home because her "mother senses are tingling", this is a reference to *Spider-Man's* "spider-sense."

2. The son quotes an "infamous anti-piracy video" when he suggests an illegal download of the movie to burn on the DVD.

3. "Alligators on a Train" is a spoof of *Snakes on a Plane*.

4. The mother's line [I wasn't the one who watched Alligators on a Train seventy-two times] is a reference to "seen Star Wars twenty-seven times", a phrase that originated in *Freaks and Geeks*.

b. References to real world

1. When the son uses the DVD as a pizza cutter, a logo saying "HD DVD" can clearly be seen on it. HD DVDs were manufactured by Toshiba, and were the main high definition DVD format before the Blu-Ray format was released.

2. Several movies are referenced to by Darwin's explanations; "It was all a dream" is a reference to Inception, "We've been ghosts this whole time" is a reference to The Sixth Sense, "The world is a computer simulation" is a reference to The Matrix, and "One of us is a figment of the other's imagination" is a reference to Fight Club. Gumball leaning back the chair so it may open an underground tunnel is a reference to Indiana Jones and the Last Crusade[8].

The discursive analysis affirms the fact that those film makers resort to real life instances and other works in the literature to give a more real status and privilege to these animations. They also want to impart the idea that such movies are a concrete part of real world. This makes the ideas conveyed by them as more solid and affective and easily believed and adopted by those teenagers.

7- All the transcripts of the episodes of all seasons are found in this site: http://theamazing-worldofgumball.wikia.com/wiki

8- This example is taken from the episode of " The Nobody" , taken from http://theamazing-worldofgumball.wikia.com/wiki/The_Nobody

turns until he accepts to do what she asks him to do. This is not the way any mother would prefer to be treated with by a son.

b. Speech Acts

Many speech acts are found in the data such as thanking, apologizing, stating, threatening, advising and many others just as in real daily conversations. Our concern, however, is with the speech act of humour as a macro speech act[5] that is fulfilled via other speech acts. Humour, no doubt, is a broad term which refers to anything people may say or do which is perceived as funny and tends to make others laugh (Ridanpää, 2014: 140). The focus here is on spontaneous conversational humour that is created intentionally during the course of a social interaction. It can be caused by verbal or nonverbal acts. The verbal ones are under the scrutiny in this paper.

The data shows that humour or laughter occurs due to 'lying' as speech acts. Lying is viewed as a speech act of insincere assertion where the liar misrepresents truth to deceive (Meibauer, 2011: 277). In one scene, Gumball has been presented as climbing a high fence and he is very scared to get down and when his brother says "you are scared", Gumball says he is not scared whereas all the context proves his fear. Another speech act utilized to create humour is complaining. The mother says:

N.: When I told you to clean your room, I didn't mean to put everything in the washing machine[6].

In this scene the mother is complaining that her son took the literal meaning of the clean and put everything in his room in the washing machine.

5- It is worthy to mention that one of the questions in the questionnaire asks about the main reason for watching these movies and 95% of the answers are for the sake of humour. They love such movies as being funny. This might hint to the fact that those kids resort to these films to forget and ban the unpleasant reality they are living and also it might refer to their immature innocence of conceptualizing life.

6- This sentence is taken from the episode entitled: where is Gumball.

3.1.1 The Analysis

Extract One[4]

N.: Gumball, don't forget to take that DVD back today or we'll get a fine.

G.: Can't you do it? You're the one with the car.

N.: I wasn't the one who watched 'Alligators on a Train' seventy-two times.

G.: Ah! But technically, you rented it with your money.

N.: The money I have to go and earn to feed you kids.

G.: The kids you decided to have.

G.: [Nervously] Yep! No problem Mom, I'll take it back!

This is a scene where the mother (Nicole) asks her son (Gumball) to return a DVD of Alligators on a Train back to Laser Video to avoid paying a fine, and after a bit of deliberation and a violent outburst from Nicole, Gumball fearfully obliges.

1. Textual Analysis

a. Impoliteness

In terms of conceptualization, two types of impoliteness can be determined according to the way of conceptualizing the evaluations and understandings of good or bad verbal behaviours in communication. These two are: first order and second order. We are concerned with the first type which is based on the layperson's understandings of the concept. The modern conceptualization of impoliteness envisages examples which show that the individuals who are in a lower status exercise some kind of power through the employment of impoliteness (Ambuyo et al., 2011: 210). It is argued that the pragmatic judgments are motivated by the social norms and expectations. First order impoliteness is correlated with the various ways in which impolite behaviour is perceived and interpreted by members of socio-cultural groups.

Impoliteness is obvious in the extracted scene above as the interaction goes between the son and his mother. He is rude when he says " you are the one with car". He is not obedient when he refuses to return the DVD according to his mother's request. He keeps his arguing for four

4- This extract is taken from the famous animated movie called the Amazing World of Gumball. Full reference to the episodes and their transcripts are taken from: http://theamazingworldofgumball.wikia.com/wiki

3.1 Data and Analysis

The questionnaire submitted to the students yields the data of this study[3]. Its first question is about the period of time those youngsters spend in front of the TV sets. It gives the average of 4-5 hours a day throughout the school days, let alone summer days of holiday and with no real difference between the two genders. The rationale behind this question is to check if all subjects are interested in watching these movies. 99% of the subjects assure positivity. The TV channel that took the first place in watching average is MBC3 (62%) whereas Cartoon Network took the second place (58%). The reason for this question is to check the movies presented on these TV channels which also shadows the policies and tendencies of them. The animated movies that occupy the highest percentage of watching is Gumball, then Sponge Bob and finally Tom and Jerry.

The data chosen for the analysis are extracts taken randomly from episodes of the animated movie which scores the highest in terms of preference, as our subjects have written in the questionnaire; namely, it is the Amazing World of Gumball. It is a British-American animated television series. The unique characteristic of the series is its lack of stylistic unity. Characters are designed using different styles and techniques like traditional animation, puppetry, stop motion, Flash animation, etc.

The story revolves around the 12-year-old Gumball Watterson, a blue cat, and his best friend—adoptive brother, goldfish Darwin, who attend middle school in the fictional city of Elmore. They get involved in various troubles resulting from schemes Gumball comes up with, but he never seems to learn his lesson. Gumball resents his younger sister, Anais, because she is the smartest member of the family. Gumball's mother is the breadwinner in the family, working long hours at the rainbow factory, and his father is the lazy person who stays at home watching TV and playing video games while eating all the time (Web source 4).

3- The questionnaire is constructed in Arabic and thus it is not added in an appendix. Its content is given and explained here.

Following the functional paradigm of Halliday (1978, 1994), Fairclough's framework has three dimensions: textual (concerns texts spoken or written and visual images) (Fairclough, 1995: 4); discourse practice (concerning the set of spoken and unspoken rules, norms and mental models of socially accepted behaviours) (ibid.: 10) and a socio-cultural practice (which is the socio-cultural context of a communicative event) (ibid.:15).

3. The Model of Analysis

The model developed for the present study is based on the skeleton of Fairclough's work in (2003). It is, however, modified to suit the purpose of this study. Since the data are in English and our subjects are Arabic students, the vocabulary level and the grammar one (i.e. the linguistic proper) are set out of the realm of the analysis as they are ineffective. From the textual analysis, only impoliteness and speech acts are chosen for the analysis. Since Eelen (2001: 92) affirms that politeness and impoliteness are two facets of the same coin, our modified model will look at impoliteness rather than the concept of politeness alluded at in the primary version of the model discussed by Fairclough (2003). The second level of the analysis focuses on the discursive analysis which implies intertextuality with other movies or films and reference to real world. The third dimension of analysis which is the social and it looks at ideologies like sexism and masonic views. Thus, the schematized model is engineered as follows:

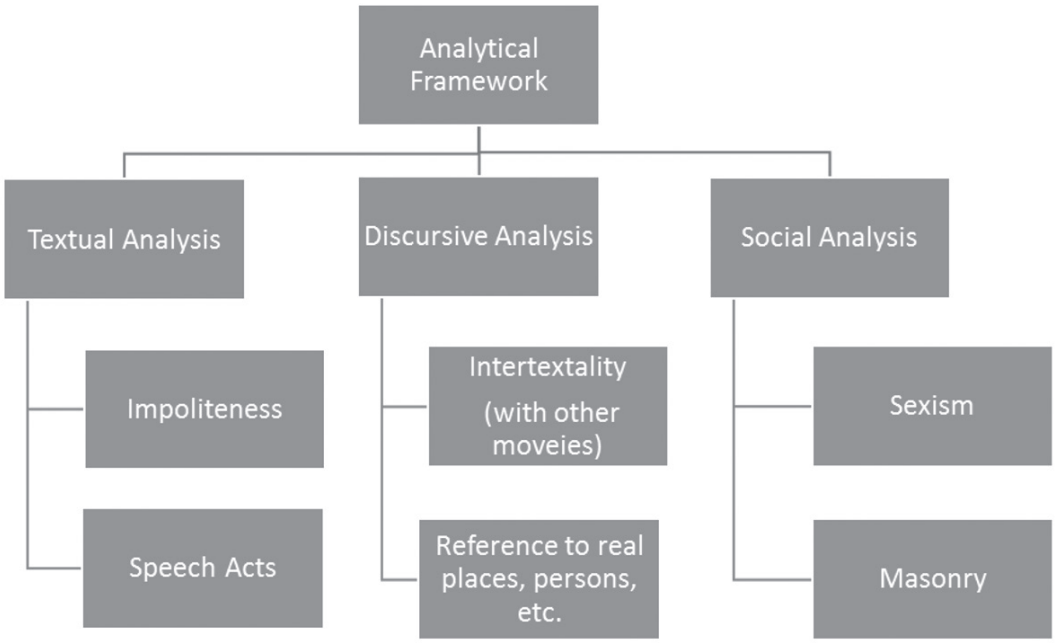

Figure (1): The Analytical Framework

the fact that choices of vocabulary, grammar and so on which speakers made in language are ideologically based. As such, language reveals ideologies of language producers and affects the minds of language receivers.

To discover how these movies affect our audience, a critical study is of paramount necessity. Launching from the premise set by Rahimi and Sahragard (2007:1) of how an "idea can be presented and viewed entirely differently by different people having a range of religious and political perspectives", this research is fed and finds its glimpse of justification.

Crucial for critical analysts is their explicit awareness of the role they have in society. According to van Dijk (2001: 352), discourse is inherently part of the social structure and influenced by it and its examination may reveal the ideological components of that structure. At the same time it affects the society and its structure. As such, by examining the discourse of animated movies, one can realize how they participate in shaping the minds and behaviour of teenagers. Animated movies have the function of socializing the lives of their audience. Analyses whether discoursal or critical help in identifying the negative influences inherent in these films and their subsequent socialization of the youngsters into society as they represent a powerful tool of decomposing and understanding their content.

2.1 Critical Discourse Analysis (CDA)

One evolution from Critical Linguistics is CDA, developed in the late 1970s by theorists at the University of East Anglia following Halliday's (1978) functional view of language with the influence of other critical theorists such as Foucault, Gramsci, and Habermas (Todoli et al., 2006: 9). CDA is interested in how language or discourse is used to achieve social goals and how this plays a role in social change or maintenance (Bloor and Bloor, 2007: 2).

Since CDA does not enjoy a unitary theoretical framework or methodology, as it is "best viewed as a shared perspective encompassing a range of approaches instead of a school" (Todoli et al., 2006: 9), one may put under analysis any aspect, linguistic and social, that can be scrutinized critically. As a matter of fact, CDA is an interdisciplinary research approach that subsumes a variety of approaches, each with different theoretical models, research method and agenda, as Wodak (2002: 7) claims. Different models have been proposed for the critical work. One which is of relevance to this study is that of Fairclough (2003). In fact, Fairclough has made many developments and additions to his work in critical analysis (1989,1992, 1995, 2003), as he himself mentions in his book: *Analyzing Discourse* (2003).

in the development of a mental schema of evilness which is activated by such cues regardless of whether the person then labeled as "evil" is actually bad. In the above mentioned study, some movies transcripts were studied to find synonyms of "evil" (e.g., diabolical, depraved, wicked, evil, satanic, sinister, devil, mean, sadistic). 74 percent of the analyzed movies contained demonizing language. It is a scientific fact that regular exposure to such language "may result in dehumanizing and not attempting to understand perceived 'evil' doers" (ibid.: 20).

To achieve their aim of entertaining, these movies may resort to impoliteness. It is argued that one function of impoliteness is entertaining as the speech activity is not directed to the hearer, but rather to a third-party audience. Here, impolite actions are set to be humorous (Culpeper, 2011: 237). In such context, humour and impoliteness both involve a violation of cooperative maxims and social norms.

According to Culpeper (ibid.: 58), impoliteness is a "negative attitude towards specific behaviours occurring in specific contexts". The argument goes as such: verbal behaviour, aggressiveness, face-attack and sometimes intentionality are incorporated to name behaviours and actions or communication as viewed negatively or as impolite.

A thorough examination for these movies recognizes two levels of analysis: verbal and nonverbal. The verbal one is subjected to the critical analysis here. The nonverbal level, however, includes scenes of: smoking, dancing, nakedness, mixed relationships, physical abuse, superstition, stealing or hiding things, unreal creatures, strong rapid messy movements, quarrels, using weapons, fighting, hostile and violent and chaotic actions and high music[2]. All of them represent a real threat to our cultural, social and religious security. The verbal level includes swearing words, threatening words, sexist words, among many others.

2. Critical Studies

Critical Linguistics, developed in Great Britain by a group of linguists, has its bases in the theory of the systemic linguistics of Halliday (1978) where language has basically three functions: the ideational function (as language represents the experience speakers have of the world), the interpersonal function (where language reflects the experience of speakers' attitudes and evaluations and sets a relationship between speakers and listeners) and the textual function (as language allows speakers to produce texts that are understood by listeners and speakers) (Meure, 2004: 95). Critical Linguistics and critical discourse analysis (henceforth CDA) agree on

2- See Kress and van Leeuwen (2001) for information on a multimodal framework to such kind of analysis.

1.1 Demerits of Animated Movies

First of all, constant exposure to satellite TV channels with the availability of the internet leaving youngsters spending large amounts of time watching these movies definitely causes a passive lifestyle and influence the thoughts and behaviours of those audience. Solitary and isolation are serious consequences. Another dangerous effect is on the belief system due to the immaturity of teens and the absence of an already established belief system in their minds.

Moreover, research shows that these movies have become significantly more violent lately. Violent and aggressive movies hold the attention in these movies longer. Usually teens are quick- tempered and they lose interest in normal scenes. Thus, these movies are spiced with some violence. Violence contradicts with innocence and coincides with childhood abuse. Internalizing violent and unrealistic images and concepts into their own life will be inescapable

Sexuality is another flavour added to these films. It is not surprising if it appears sometimes in a Sponge Bob movie represented by the romantic relationship of Sponge Bob with Sandy[1], his friend, for instance. The producers probably try to mimic the needs and feelings of those young teenagers.

Lippi-Green (2012: 103) argues that the whole genre of cartoons and short animated films have always been prone to discriminatory content. Sexism can be defined as expectations of women's appearance, skills, actions, emotions and appropriate place in society. Generally, it is conceived as any aspect that claims one sex is superior than the other. In most societies, it is commonly shown in behaviours that depict males as superiors to females. This can also be found in language when any linguistic form tends to have overt or covert bias toward, usually, men against women (Mills, 2008: 35) as in 'Chairman' not 'Chairwoman'.

Another kind of discrimination lies in the black–white paradigm to denote racism. It is argued that *Mrs. Two Shoes* in Tom and Jerry whose legs and shoes appear in a whole series is a sign of racist ideology and the character is an archetype that points to the ubiquitousness of the mammy in American culture, also a reference to sexist tendency (web source 3).

One study conducted by Fouts et al. in 2006 found that some animated movies are characterized by demonizing language. Demonizing is defined as the linguistic attribution of "evil" qualities onto a person perceived to be "engaging in harm doing" (Fouts et al, 2006: 15). This results

1-This note is taken from a website on this animated movie of Sponge Bob. The link is: http://ar.spongebob.wikia.com/wiki

Introduction

The personality of a human being is shaped by several factors. Parents, schools, relatives, friends, society and media (represented by TV channels) all contribute to feed the way children or teenagers behave, think and communicate. Media has rapidly become one of the strongest factors to affect personal, social and cultural change by the values, habits and ideologies it spreads into the minds of receivers. It is now a truism that people spend long hours in front of TV screens holding the remote control changing from one channel to another in the open TV channels throughout the world and for 24 hours a day. Children and teens are no exception. Most of the programs and materials they are exposed to are coming from different cultures, societies and religions. Most are not produced for the values, beliefs and habits of our own conservative Islamic religious nature. One of the favorite programs teenagers like to watch are animation movies.

1. Animated Movies

These are films in which individual drawings, paintings, or illustrations are photographed frame by frame where each frame differs slightly from the one preceding it, giving the illusion of movement when frames are projected in rapid succession at 24 frames per second (Web source 1). The industry of animation flourished in the thirties of the twentieth century when production corporations started the career introducing characters with some dramatic actions like Popeye (1930s), Tom and Jerry (1946) or Sponge Bob and so on (Web source 2). It developed, however, with the advance of technology to include more varieties in the form of animation.

The belief was that animated movies are produced as harmless entertainment products to stimulate imagination (as when an apple speaks or dances) and provide pleasure for the young generation by communicating the idea that the good always prevails whereas the evil is punished and a happy ending is eventually the result just like the majority of Disney's films such as Snow White and the Seven Dwarves in 1937. Such movies help strengthen communication, language, problem-solving and skills. Moreover, while youngsters watch these movies, parents can finish chores and the like. Besides, parents are comfortable that their sons are safe nearby in the house and being busy spending enjoyable times. Furthermore, these films might be a social tool where a common activity or interest can be reached at by parents and the young audience. Animated movies are characterized by humour, fun, colourings, fast pace, musicality and the like. However, this is not the exact complete picture.

ملخص البحث باللغة العربية

تشير الابحاث و الدراسات التحليلية الحديثة التي تتعلق بأفلام الرسوم المتحركة والموجهة الى الشباب واليافعين الى ان هذه الافلام تقدم ديناميكية معقدة غير ذلك القناع البريء الذي يبدو عليها لأول وهلة ، فلقد اظهرت دراسات تحليل الخطاب ان هناك علاقات لعدم التساوي في القوة وكذلك تلميحات عنصرية وجنسانية تغلف المواضيع والافكار التي تقدمها هذه الافلام ، والتي لها قوة مؤثرة في حياة هؤلاء الشباب و اليافعين، وعليه فان دراسة نقدية تحليلية تمثل وسيلة فاعلة لبيان وتحديد الاثار السلبية المتأصلة في الرسائل التي تنقلها هذه الافلام.

هذه الدراسة هي تقارباً نقدياً عن الافلام المتحركة، ولقد وضعت لنفسها مهمة الاجابة عن السؤال الاتي: ماهي الافكار التي تنقلها هذه الافلام؟ افترضت الدراسة وجود ايديولوجيات تميزية وجنسانية. أُعِدَّ استبيانا قُدِمَ الى ٢٠٠ طالب وطالبة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة في بغداد تتراوح اعمارهم ما بين ١٢-١٥ سنة بهدف الكشف عن افضل الافلام المتحركة لدى هؤلاء الطلبة وضُمِنَ كلا الجنسين في الاجابة عن الاستبانة بهدف تحقيق الشمولية. جرى اختيار مقتطفات عشوائية من العينة الاكثر تفضيلا لدى هؤلاء الشباب لغرض التحليل النقدي. ومُيزَ مستويان من التحليل: اللفظي وغير اللفظي واهتمت الدراسة بالمستوى اللفظي فقط. اظهرت الدراسة وجود التمييز الذي افترضته بعيد تحليل البيانات وخرجت بعدد من النتائج و المقترحات.

Abstract

Recent research and analysis in animation movies, dedicated basically to young teens and preteens, have argued that these films show a more vivid complex dynamic than the seemingly innocent disguise they are characterized of. Discourse studies have revealed signs of unequal power relationships and racist as well as sexist hints that coat the themes and concepts introduced by such films. Since these animated movies have a crucial socializing force in the lives of the teens and preteens, a critical analysis may represent a powerful tool to identify the negative effects and influences inherent in the messages carried by them.

This study is a critical approach to animated movies that sets for itself the task of answering the following question: what are the prevalent ideologies that these movies convey? It is hypothesized that discriminatory gender ideologies are involved. A questionnaire is constructed and administered to 200 male and female teens and preteens from the age of 12-15 in four intermediate schools in Baghdad for the academic year 2015-2016. The rationale behind that is to elicit the most preferable animated movie(s) to those subjects. To be comprehensive, both genders are included. Extracts from randomly chosen episodes from the highest percentage of watching for movies are selected to be scrutinized for a critical discourse analysis. Two levels of analysis have been detected: verbal and non-verbal. This study, however, limits itself to the first. The results prove that gender distortion is aimed at in the data analyzed.

The Influence of Animated Movies on Cultural Security: A Critical Approach

أفلام الرسوم المتحركة وعلاقتها بالامن الثقافي لشريحة الشباب واليافعين دراسة نقدية

Wafaa Sahib Mehdi
Department of English/College of Languages/ University of Baghdad

م. م. وفاء صاحب مهدي
كلية اللغات / جامعة بغداد

الطبري). بيروت: مؤسسة الرسالة.

عقل, وفاء علي سليمان (2009). الامن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصريا.

(http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87143.pdf)

قادري, رندة فيصل عبد الكريم(2015). الامان الاجتماعي للمرأة في تشريعات الاحوال

الشخصية في الضفة الغربية من وجهة نظر قانونية والحركة النسوية.

https://scholar.najah.edu/sites/default/files/Randa%20Fisal%20Abd%20AlKareem%20)
(Qadri%20.pdf

القرطبي , محمد بن أحمد الأنصاري (2006). **الجامع لأحكام القرآن/** ج8. بيروت : : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

قاسم, ازهار يحيى وسلطان, احمد عامر(2008). الامن النفسي لدى طالبات كلية التربية للبنات في ضوء القران الكريم. **مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية**, المجلد8, العدد1.

اللوح, عبدالسلام حمدان و عنبر, محمود هاشم(2006). التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية. **مجلة الجامعة الإسلامية** (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الرابع عشر-العدد الأول، ص: ٢٢٩-258.

معمر, حمدي سلمان(2013). التربيه الامنية وحاجه المجتمع الفلسطيني اليها لمواجهة الاختراق الامني. **مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)** المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص ٤١-76.

نور, أمل محمد أحمد عبد الله (1996) . مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية.

(https://ncys.ksu.edu.sa/sites/ncys.ksu.edu.sa/files/Socialization%209_5.pdf)

الهذيلي, ماجد بن محمد بن علي. مفهوم الأمن الفكري : دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام (2001).

(www.alukah.net/.../the%20concept%20of%20intellectual%20security.docx)

هواري, معراج عبد القادر و عدون, ناصر دادي (2011) دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على جامعة الاغوط بالجزائر. **مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي.**

B- Arabic References

القران الكريم.

ابراهيم, رهيفة موسى(2009). سعادة الانسان في القران الكريم: دراسة موضوعية.

(http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87732.pdf)

أبو الحاج, حسام إبراهيم حسين (2006). تدابير الامن الداخلي وقواعده العامة في الدولة في ضوء مقاصد الشريعة.

(http://www.riyadhalelm.com/researches/5/59_tdabeer_alamn.pdf)

الأحمدي , موسى بن محمد (١٩٧٩). **معجم الأفعال المتعدية بحرف** . بيروت : دار العلم.

الأصفهاني, أبو القاسم الحسين محمد بن المفضل. (502 هـ). **المفردات في غريب القران.** بيروت: دار المعرفة.

اقرع, إياد محمد نادي (2005). الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية.

(https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/322.pdf)

بازمول, محمد بن عمر بن سالم (2010). الأمن مسؤولية الجميع.

(www.radiosunna.com/.../6/6/.../ملخص_الأمن_مسؤولية_الجميع.pdf)

بشير,اسماء محمد (2012). الامن الفكري في الاسلام واهميته في النظام السياسي.

(faculty.ksu.edu.sa/.../اسماء%20بشير%20الأمن%20الفكري.doc)

الجدبة, سامي محمد بشير(2012). الامن في ضوء القصص القراني: دراسة قرانية موضوعية.

((http://library.tafsir.net/book/6378

الخضري, جهاد عاشور(2003). الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظات غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ومتغيرات أخرى.

((http://library.iugaza.edu.ps/thesis/52834.pdf

الزميلي, زكريا ابراهيم (2012). الأمن في ضوء القصص القرآني دراسة قرآنية موضوعية.

((http://library.tafsir.net/book/6378

الطبري, محمد بن جرير الطبري أبو جعفر(1994). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير**

Narayan, Deepa; Robert Chambers and Patti, K. Shah (2000). **Voices of the Poor Crying Out for Change.** Oxford: Oxford University Press.

Olawale, Sulaiman Kamal-Deen and Yemisi, Ojo Margaret (2012). The Roles of Religious Education to Peace, Security and Sustainable Development in Nigeria **Journal Of Humanities And Social Science** (JHSS). Volume 3, Issue 6

Ullah, Fariha. (n.d.). Concept of Happiness in the Islamic Perspective. <http://www.academia.edu/1334559/Concept_of_happiness_in_the_Islamic_perspective>

Wellman, James K. and Lombardi, Clark B.(2012). **Religion and Human Security: A Global Perspective.** Oxford: Oxford University Press.

Wolffe, John and Moorhead, Gavin (2014). **Religion, Security and Global Uncertainties.**

(http://www.paccsresearch.org.uk/wp-content/uploads/2014/12/Religion-Security-Global-Uncertainties.pdf)

Human Security in Theory and Practice (2009).

(http://www.un.org/humansecurity/sites/www.un.org.humansecurity/files/human_security_in_theory_and_practice_english.pdf)

Bibliography

A- English References

Ali, Abdullah Yusuf. (1987). **The Holy Quran: English Translation of the Meaning**. <http://www.streathammosque.org/ uploads/quran/ english-quran-yusuf-ali.pdf>

Faghihi, Faghihi (2015). Investigating Status and Value of Human Security in Islam. **J. Appl. Environ. Biol. Sci**., 5(11S)269-73.

Farid, Malik Ghulam (2006). **Dictionary of the Holy Qur'an**. Rabwah: Islam International Publications Limited.

{http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/134055}

Huseyn, Puran Surati (2006). .Role of Quran in Reducing Stress and Psychological Security of People.

(http://jurnal.org/articles/2009/psih18.html)

Joshanloo, M. and Weijers, Dan. (2014). Aversion to Happiness across Cultures: A Review of where and why people are averse to happiness.

(https://link.springer.com/article/10.1007/s10902-013-9489-9)

Kamali, Mohammad Hashim (2008).**The Middle Path of Moderation in Islam: The Qur'ānic Principle of Wasaṭiyyah.** Oxford: Oxford University Press.

Khorshid, Aly (2004). Islamic Insurance: A Modern Approach to Islamic Banking. London: Routledge Curzon.

3. Conclusions

The present study comes up with the following conclusions:

1- True security cannot be achieved in this secular life. Timeless safety is enthroned in people's hearts who faithfully follow God's commands.

2- In the light of the data selected, it is found out that security and happiness go hand in hand. This validates the hypothesis which says "There is a positive correlation between security and happiness in Arabic religious texts."

3- Security demands to work towards harmony with oneself and with the outward world. In other words, it is fundamentally related to society.

4- It is concluded that the word "*security*" covers several shades of meaning. This verifies the hypothesis which states "Security has various indications in the Quranic texts."

5- Endless security is virtual in this life. The real one lies in obeying God's laws which in turn, leads to peacefulness, calmness and comfort.

Allah has promised, to those among you who believe and work righteous deeds, that He will, of a surety, grant them in the land, inheritance (of power), as He granted it to those before them; that He will establish in authority their religion - the one which He has chosen for them; and that He will change (their state), after the fear in which they (lived), to one of security and peace: (Ali,1987:173)

Preferring God's satisfaction at the expense of their owns and their tireless act of obedience to God, divine security represents the greatest reward which is given to the righteous people. They possess all the etiquettes of Islam. As a result, God promises them to transform their fears and worries into peace, security and faith.

Their faithfulness ensures living under the shadow of security and tranquility. عنبرandاللوح 2006:240)) affirm that this form of security is the eternal one. 347) ياسين) comments on this verse saying that (امنا) is not definite due to the comprehensives and timelessness of this word.

Text -8-

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

(ال عمران: 126)

Allah made it but a message of hope for you, and an assurance to your hearts: (in any case) there is no help except from Allah. The Exalted, the Wise: (Ali,1987:29)

The present verse numerates the righteous virtuous aspects. Gradually, the outcomes of their sincere submission have been gained. Looking forward with positive expectations,الخضري 2003:18)) remarks that security can be associated with hope.

Leaving no room for doubt, divine security arises in this particular verse. It is also obvious that there is a sense of encouragement and that the promised blessings of righteousness are ahead.

With the absence of security, one cannot feel happiness and relief at all. Jacob minimizes his trust of his sons because of their dishonesty. To a certain extent, the bitterness of the state has been suppressed. Criticizing his sons rhetorically displays that loyalty means everything for Jacob. The loss of his son, Joseph, makes him skeptic.

Text -5-

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: 126) ﴾

And remember Abraham said: "My Lord, make this a City of Peace, (Ali,1987: 9)

Being unmatched by anywhere else, Mecca is the place of peace, blessing, favours and safety. God responses positively to Abraham's sincere supplication. اللوح and 2006:245)عنبر) emphasize that the word (**آمِنًا**) carries the sense of submission. Khorshid (2004:85) states that "the security of Mecca is conditional on the people performing good deeds."

Righteous people have been bestowed with God's bounties. Being totally submitted to God's will, this type of security is tied up with obedience.

Text -6-

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ (الاعراف: 97)

Did the people of the towns feel secure against the coming of Our wrath by night while they were asleep? (Ali,1987:73)

Rhetorically, there is a reference to those who disobey God's instructions deliberately. They are following their earthly interests blindly.

In his interpretation of this verse, 1994:473)الطبري) states that God sheds light on those people who are saturated in following their materialistic needs regardless of their prime purpose in this life; namely worshipping God alone without any partner. اللوح and (2006:252 عنبر) emphasize that this verse has the sense of rebuke.

Text -7-

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور: 55)

In the case of those who say, "Our Lord is Allah., and, further, stand straight and steadfast, the angels descend on them (from time to time): "Fear ye not!" (they suggest), "Nor grieve! but receive the Glad Tidings of the Garden (of Bliss), the which ye were promised! (Ali,1987:242)

With an optimistic sense,1994:465) الطبري) comments on this verse saying that following God's commands can maintain the everlasting feeling of security and happiness as well. الخضري 2003:50)) and 2012:16) الجدبة) agree that security which is compatible with faith ensures true tranquility.

Text -3-

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا **رَغَداً** مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ (النحل: 112)

Allah sets forth a Parable: a city enjoying security and quiet, abundantly supplied with sustenance from every place: Yet was it ungrateful for the favours of Allah. (Ali,1987:130)

Faghihi (2015:270) remarks that "the lack of peace leads to lack of physical security". In this regard, he comments on the above-mentioned verse saying that those people are ungrateful "to the favors and consequently poverty will prevail in the society."

This verse narrates the story of the town bestowed with God's blessings and graces. Living peacefully, they do not thank God of having various graces. On the contrary, they disobey Him and they are careless of their inner feeling of satisfaction and psychological comfort.

Text -4-

﴿ قَالَ هَلْ **آمَنُكُمْ** عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْل فَاَللَّه خَيْر حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ﴾

(يوسف: 64)

He said: "Shall I trust you with him with any result other than when I trusted you with his brother aforetime? But Allah is the best to take care (of him), and He is the Most Merciful of those who show mercy!" (Ali,1987:111)

Farid (2006:36) states that one of the meanings of "الأمن " is "*trust*". Being unfaithful with their father, Jacob (peace be upon him), as cited in2006:396) القرطبي), puts no confidence in his sons. He grieves for his beloved son, Joseph for a long time.

1.8 Model of Analysis

Relying on the forgoing discussion, it is worthy to mention that the model adopted for analyzing the following selected verses is developed on the basis of other models, such as الخضري (2003)and2006)) عنبر, the interprets of the Holy Quran, namely القرطبي and الطبري,and اللوح , others whom numerate some words that denote security directly or indirectly, in addition to the observations made by the researcher herself. The eclectic model used for the analysis of the present study illustrates the semantic level of the word (الأمن) and its synonyms.

2. Data Analysis

Text -1-

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾

(الفجر: 27-30)

(To the righteous soul will be said:) "O (thou) soul, in (complete) rest and satisfaction! "Come back thou to thy Lord,- well pleased (thyself), and well-pleasing unto Him! "Enter thou, then, among My devotees! **30.** "Yea, enter thou My Heaven! (Ali,1987:317)

According to 2003:19) الخضري) the word (الْمُطْمَئِنَّةُ) refers to implicit psychological security which is compatible with happiness and optimism. In word and practice, the Qur'anic text, as 2009:3) عقل) remarks, glorifies those who apply God's instructions, implements the spirit of the Glorious Qur'an and doing charitable deeds. Gradually, qualities of true servants of God have been figured out.

The Glorious Quran, here; appreciates the sense of self-elevation and enumerates the outcomes of being an ideal Muslim. As a result, God's rewards go above and beyond one's expectations. This type of security lasts for a long time.

Text -2-

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

(فصلت: 30)

Thus, have We made of you an Ummat justly balanced, that ye might be witnesses over the nations, and the Messenger a witness over yourselves.

It has been given priority among all other nations in belief, feeling and thinking. So it is a comprehensive word for all that is good. Regardless of time and place, God has bestowed Arab nation with this unique feature.

2001:44) الهذيلي) makes a relation between security and moderation. He (ibid:49) notes that there is a positive connection between these two concepts. For هواري and 5 :2011)عدون), moderation initiates security and enhances its implement. Living together in peace and harmony regardless of all differences, true security can be attained.

1.7 Words Denoting Security

The word*" Security "* and its synonyms have been dealt with by many scholars, such as: اللوح , (2003) الخضريand2012) الجدبة ,(2009) ياسين ,2006)) عنبر). They all agree that there are some words which can be used interchangeably with the word" Security ".

Either implicitly or explicitly, 2003:19) الخضري) and 2012:16) الجدبة) emphasize that there are a group of words which carry the feeling of security beside the word (,الطمانينة, السكينه.الأمن) الاستقامه, الهداية are terms that imply the sense of security with a slight difference in their indications.

Similarly, اللوح and2006:240)) عنبر and 347 :2009) ياسين) point out that there are some words which are connected with the word (ياسين.(الأمن (ibid:351) figures out a diagram in which he summarizes the difference in the meaning of : الأستقرار , الأمنand الطمانينة

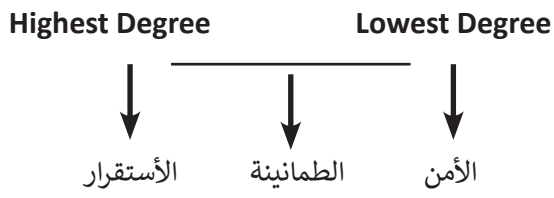

Figure-1-

(The refresher's' formulation depending on(2009:351 ياسين))

Contrary to that position, happiness spreads hope, peacefulness, safe and security (http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/134055).

1.5 Security from Different Perspectives

According to 1996:12) نور), security is a wide term which includes several dimensions. Encompassing the psychological, religious, economic and social affairs. Security is a fundamental prerequisite in human dimension.

In his conclusion, , 2010:17) بازمول) emphasizes that security is a social need. Narayan et al. (2000:176) also remark that it requires having social harmony with oneself and the outward world. To generalize the idea, security, as 2006:8) ابو الحاج)sees, is the social stability of individuals in all affairs of life.

Security demands having some sort of satisfaction and entrusting oneself to God alone. It is enthroned in people's hearts. Psychological security is accompanied with calmness, tranquility, peace of mind and feeling safe (Huseyn, 2006:1). Internally and externally, 2015:21) قادري) says that security means having a psychological balance.

Through applying the principle of coexistence, one can say that religion, whatever is, shapes and sets up security (Wolffe and Moorhead,2014:24). Wellman and Lombardi (2012:12), on the other hand, state that "religion plays an ambivalent role when it comes to security". To simplify, they confirm that it can participate either actively or passively in forming security.

1.6 Security and Moderation

Kamali (2008:7) states that '*Moderation*' "is a moral virtue relevant not only to personal conduct but also to the integrity and self-image of communities and nations." Islam sheds much light on this issue.in the Glorious Quran there are many instances which emphasize this fact. Being the chosen nation, 1979:430) الأحمدي) points out that Arab nation is the best among all previous nations.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً **وَسَطًا** لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(البقرة :١٤٣)

1.3 " Security " in Islam

Once having a tight connection between security and faith, Islam sheds much light on this term. It has a comprehensive sight on security including the physical, spiritual, mental, secular and the eternal one (الهذيلي, 2001:15).

For الخضري) 2003:18), security is awaiting for something good to happen.

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾

Allah made it but a message of hope for you, and an assurance to your hearts.

Security, as عقل) 2009:16) sees, is one of the positive virtues in Islam. بشير) 13 :2012) states that security is a divine gift which Allah has bestowed upon His creature. معمر)2013:51) defines security in a broader sense saying that it is the instructions of the Quran and the teachings of the Prophet Muhammad (**صلّى الله عليه وآله وسلّم**).

In a similar token, Faghihi (2015: 270) says that security in the Islamic society is considered "as a vital factor and ground for providing peaceful coexistence in the society."

1.4 **Security and Happiness**

Happiness is the fruit of having security(قاسم ,(2003:25, الخضري and :255) 2008) سلطانconfirm that security is the starting point of all other positive emotions such as *happiness*, *hope*, *optimism* etc.2003:13) الخضري) also remarks that there is a positive correlation between security and happiness. Similarly,2005:26) اقرع) mentions that security is a crucial factor of happiness.

2009:19,156) ابراهيم), on the other hand, states that one of the synonyms of happiness is security. For him, psychological security is the highest degree of happiness.2009:16) عقل) points out that happiness and optimism are dimensions of security. He (ibid:24) adds that happiness can be achieved by feeling security.

Ullah (n.d.3) and Joshanloo and Weijers (2014:17) agree that happiness is depicted by having peace of mind and tranquility.

1. Security: A Theoretical Background

1.1 The Notion of " Security "

From the linguistic point of view, the term "الأمن" is a trilateral verb which is derived from the Arabic root (أمن) which means feeling satisfaction and having confidence (الهذيلي, 2001:11). He also adds that it is the opposite to ***fear*** . ابن منظور and ابن فارس, as cited in ,(الجدبة (2012:3 agree that security indicates "calmness in the face of fear. It is also considered as an urgent need in one's life.

502 الاصفهاني H.:26 remarks that security has many linguistic senses such as: having confidence and fearless life, safety, comfort and tranquility.

2003:18) الخضري) deals with security as a psychological state saying that it requires feeling satisfaction with oneself and the people around. Similarly, Olawale and Yemisi (2012:2) define security as" feeling or assurance of safety, freedom from anxiety or doubt."

Conceptually, 1988) عاقل), as cited in قاسم and 7 :2008) سلطان), says that "Security" is not to be afraid of the future. He also adds that it implies having peace of mind.

قاسم and سلطان (ibid: 4) confirm that security is the starting point of all other positive emotions such as *happiness*, *hope*, *optimism*, etc.

1.2 Types of Security

Being a wide term, security is of many types. It can be divided into the following (cited in Human Security in Theory and Practice,2009:6) :

1- *Economic security*: its main threats are: poverty and unemployment.

2- *Food security*: its main threats are hunger and famine.

3-*Health security* : its main threats are diseases, unsafe food, and lack of health care.

4- *Environmental security*: its main threats are resource depletion, natural disasters and pollution.

4-*Personal security*: its main threats are violence, crime and terrorism.

In addition, (2012:10) الجدبةnumerates many types of security such as cultural, ideological, national, etc.

ملخص البحث باللغة العربية:

الأمـن هـو شـعور داخـلي ذو صلـة وثيقـة بحيـاة الإنسـان اليوميـة. اذ انـه مـن اهـم المتطلبـات الانسـانية و يختلـف الشـعور بالأمـن مـن شـخص الى اخـر. ومـن الناحيـة النفسـية، يمكـن أن يتحقـق هـذا الشـعور عـن طريـق توفـر سـمات معينـة. وتعـد السـعادة السـمة الابـرز والاسـمى لنيـل الأمـن والطمانينـة. و يحتـمّ مفهـوم الأمـن ايضـا وجـود توافـق بـين النفـس الانسـانية والمجتمـع الخارجـي. ويكمـن مفهـوم الأمـن بمعنـاه الحقيقـي والمطلـق بأتبـاع اوامـر الله سـبحانه وتعـالى.

وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. هل يمتلك الأمن دلالات مختلفة في النصوص القرانية ؟

٢. ما مدى التداخل بين مفهومي الأمن و السعادة ؟

تهـدف الدراسـة إلى: ١- اسـتقصاء البعـد الـدلالي لمفهـوم الامـن في نصـوص قرانيـة ٢- تحديـد العلاقـة بـين مفهومـي الأمـن و السـعادة في نصـوص قرانيـة مختـارة.

وتفـترض الدراسـة: ١) يمتلـك مفهـوم الأمـن دلالات متنوعـة. ٢) توجـد علاقـة طرديـة بـين الأمـن و السـعادة حيـث انـه كلـما زادت سـعادة المـرء زاد شـعوره بالامـن.

و بعد تحليل العينة المنتقاة، برهنت نتائج البحث مصداقية الفرضيات المذكورة انفاً.

Abstract

Security is an inner feeling that has a close connection with daily human life. Security is one of the great human needs which differs from one person to another. Psychologically, it can be accomplished by the presence of certain positive virtues. Happiness is the first and foremost feature which may achieve security and satisfaction. Security also necessitates having a sort of harmony with oneself and the outward world. The real security lies in following God's commands.

The study attempts to answer the following questions:

1. Does security have various indications?

2. Is there a link between security and happiness in Arabic religious texts?

This paper aims at:

1. Examining the semantic aspects of security in the Quranic texts.

2. Showing the contact between security and happiness in the texts above.

It is hypothesized that:

1. Security has various indications in the Quranic texts.

2. There is a positive correlation between security and happiness in Arabic religious texts.

After analyzing the data selected, the findings of the investigation validate all the hypotheses above.

A Semantic Study of Security and its Correlation to Happiness in some Selected Quranic Texts

دراسة دلالية لمفهوم الأمن وعلاقته بالسعادة في نصوص قرانية مختارة

Lect. Zainab Hussein Alwan- Dept. of Religious Tourism- College of Tourist Sciences- Karbala University

م. زينب حسين علوان

قسم السياحة الدينية – كلية العلوم

السياحية – جامعة كربلاء

Transitions: Why Home Is Not So Sweet" in *Personality and Social Psychology Review* . 4 (4) : 355–373

- Tajfel, H. (1972). "Social categorization". In S. Moscovici (Ed.), *Introduction à la psychologie sociale*.1: 272-302).
- Taylor, Charles. 1989. *The Sources of the Self: The Making of the Modern Identity*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- The Stanford Encyclopedia of Philosophy reached at : https://plato.stanford.edu/
- Torop, Peeter and Bruno Osimo.2010. "Historical Identity of Translation: From Describability To Translatability Of Time" in *Trames* .14 (4): 383-393
- Venuti Lawrence. 2008.The Translator's Invisibility: *A History of Translation*. Oxon : Routledge.
- Webb, Stephen A.2015.*Professional Identity and Social Work* .(Key note presentation to 5th International Conference on Sociology and Social Work: New Directions in Critical Sociology and Social Work:

Identity, Narratives and Praxis in August 2015 at Glasgow Caledonian University)

- Wendt, Alexander. 1992."Anarchy is What States Make of It." *International Organization*.46:391-426.

- Markus, H. R. and P.Nurius.1986."Possible selves" in *American Psychologist*. 41:954–969.
- Matsuda, Paul Kei.2015."Identity in Written Discourse in *Annual Review of Applied Linguistics*.35:140-159
- Munoz-Calvo, Micaela and Carmen Buesa-Gomez (eds).2010. *Translation and Cultural Identity: Selected Essays on Translation and Cross-Cultural Communication*. Newcastle: Cambridge Scholar Publishing.
- Myskja, Kjetil.2013 "Foreignisation and Resistance: Lawrence and His Critics" in *Nordic Journal of English Studies* 12(2): 1-23}.
- Nimbalkar,Namita.2011."John locke on personal identity" in *Brain ,Mind and Consciousness*.1(9) :268-275.
- Nord, Christiane .2002.'Manipulation and Loyalty in Functional Translation' in *Translation and Power*, Special Issue of current Writing 14/2(ed.) Ileana Dimitriu ,32-44.
- _____. 2006.'Loyalty and Fidelity in Specialized Translation'.*Confluencias Revista de Traducao Cientifica e Tecnica*. 4, 29-41.
- Pirouznik, Mehrnaz.2007."Identity in Translation :Religion, Ideology, Politics". Unpublished MA thesis ,Islamic Azad University Science and Research Centre.
- Polezzi, Loredana.2011."Mobility" in Routledge Encyclopedia of Translation Studies eds : Gabriela Saldanha & Muna Baker. London: Routledge Taylor and Francis Group 172-177.
- Pym, Anthony. 2003. *Translational Ethics and Electronic Technologies* .
- Shi-rong ,Zhang &Tao An-na. 2012. "Analysis on Translator's Cultural Identity in Intercultural Communication Translation from the Example of Chief Job's Love Letter" in *US-China Language*.10 (11):1766-1771.
- Stets, Jan E and Peter J Burke "Identity Theory and Social Theory" in *Social Psychology Quarterly*.2000.63 (3) :224-237
- Sussman, Nan M.2000. "The Dynamic Nature of Cultural Identity Throughout Cultural

- Dent, M. and Whitehead, S. 2002. *Managing Professional Identities :Knowledge, Performativities and the 'New' Professional.* London: Routledge.
- Fearon ,James D.1999. What Is Identity (As We Now Use The Word)? Stanford University.
- Gavioli, Laura & Claudio Baraldi.2012."Understanding Coordination in Interpreter-Mediated Interaction" in *Coordinating Participation in Dialogue Interpreting*. Eds. Laura Gavioli & Claudio Baraldi. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, pp.1-22)
- Goldenberg D, and Iwasiw C.1993."Professional socialization of nursing students as an outcome of a senior clinical preceptorship experience", *Nurse Education Today*, 13(1): 3 -15.
- Goldmane, Linda.2014."Sports activities' influence on students' identities and social interactions" .Unpublished MA thesis. Aalborg University.
- Hogg, Michael and Dominic Abrams. 1988. *Social Identifications: A Social Psychology of Intergroup Relations and Group Processes*. London: Routledge.
- Hogg, Michael A., Dominic Abrams, Sabine Otten and Steve Hinkle.2004. "The Social Identity Perspective: Intergroup Relations, Self-Conception, and Small Groups" in *Small Group Research*. Vol. 35:3, 246-276
- Jenkins, Richard. 1996. *Social Identity*. London: Routledge.
- Kapsaskis. 2011 ."Professional Identity and Training of Translators in the context of Globalization: The Example of Subtitling" in *The Journal of Specialized Translation* .16: 162-184.
- Katzenstein, Peter, (ed). 1996. *The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics*. New York: Columbia University Press.
- Kupiainen, Jari, Erkki Sevanen and John A. Stotesbury. 2004.*Cultural Identity in Transition: Contemporary Conditions, Practices And Politics Of A Global Phenomenon*. New Delhi : Atlantic publisher and distributors
- Lane-Mercier, Gillian. 2008."La Formation en Traduction : Pedagogie, docimologie et .technologie" in *TTR* 21(1) :241-247

Bibliography

- Audi ,Robert (ed.).1999.*The Cambridge Dictionary of Philosophy*.,2nd edition Cambridge university press.
- Bauman, Zygmunt .1993.*Postmodern Ethics*, Blackwell, Oxford and Cambridge.
- Berger, Peter L. and Thomas Luckmann. 1966. The Social Construction of Reality. New York: Doubleday .
- Brewer, M. B. 2001. The many faces of social identity: Implications for political psychology. *Political Psychology*,22, 115-125
- Brisset,A.1996. *A Sociocritique of Translation.* Toronto : University of Toronto Press.
- Brogan, Brendan M. 2009."Vietnameseness in Translation: A Micro-Cosmopolitan Approach" Unpublished MA thesis .Montreal: Concordia University.
- Clifford, James. 1988. *The Predicament of Culture*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Cronin, Michael.2000. *Across the Lines: Travel, Language, Translation* .Cork: Cork University Press.
- ---------- .2006.*Translation and Identity* .Oxon : Routledge.
- ----------.2011."Globalization"in Routledge *Encyclopedia of Translation Studies* 2nd ed. Mona Baker and Gabriela Saldanha (eds). London: Routledge Taylor & Francis Group . 126-130.
- Danyte,Milda.2017. "Translation and Other Transcultural Acts: Resistance to Language Imperialism in the Age of English " in *Otherness: Essays and Studies 3.1* .Reached on 30/7/2017 at:

http://www.otherness.dk/journal/otherness-essays-studies-31/

- Deng, Francis M. 1995. War of Visions: Conflict of Identities in the Sudan. Washing- .ton, DC: Brookings

5. Conclusion

Any translation is a reflection of identity .It either reflects the source culture or the target culture. The cultural identity of any translation by necessity corresponds to one of the following identities: identity of the writer, the reader or the translator. During translation process, the translator could follow foreignization or domestication strategy. In this sense, he may follow assimilation or accommodation in which the translator either be indulged in the target culture, or preserves the source culture. In order to act positively and be professionally faithful, the translator has to be bias to his professional identity rather than to the personal or social ones. There should be an eclectic approach that underlies the work of the translator to account for all these aspects that are essential to his work. The micro-cosmopolitan perspective ,discussed here, covers all the dimensions required in this process. It proposes a polyidentity that could not be shorthanded into one dimension at the expense of others. In emphasizing connectedness it gives new insights and definition for intercultural communication, which is a basic aim of translation.

Going through these opposite strategies that formulate the translator's work in the context of cultural specifity shows the extent to which the micro-cosmopolitan approach is comprehensive in treating issues debated over them. The micro-cosmopolitan approach contextualizes translation between the global and the local and revaluates their hybridity. It is progressive and undermines "conventional wisdom", that it takes a view from below and from the present moment. It has an anti-essentialist direction diversifying and complexifying; and not exclusive .It shares some characteristics with the macro-cosmopolitican approach that of: openness, tolerance, freedom support and respect of difference (Brogan,2009:23). In this sense it is a foreignizing approach that domesticates since it is :

> **One that operates from below rather than from above by situating cultural and linguistic foreignness, difference and exchange [read: translation] within the local, henceforth perceived in all its dynamic complexity ,as well as its potential for interconnectedness and solidarity on both the local [inward] and global [outward] dimension. It … avoids reductive nationalism, disincarnated , condescending macro-cosmopolitanisms and neo-imperialistic transnationalisms in an attempt to 'define specifity through and not against multiplicity'"**
>
> (Lane-Mercier,2008: 242)

4. Micro-cosmopolitanism between Foreignization and Domestication

Building his views on Schleiermacher's choice of whether to domesticate or foreignize ,the modern sense of domestication and foreignization is formulated by Lawrence Venuti's The Translator's Invisibility(1995), in his focus on the intercultural role that translation plays. His aim is

> **to force translators and their readers to reflect on the ethnocentric violence of translation and hence to write and read translated texts in ways that recognize the linguistic and cultural differences of foreign texts…[T]o elaborate the theoretical, critical, and textual means by which translation can be studied and practiced as a locus of difference, instead of the homogeneity that widely characterizes it today .**
>
> (Venuti, 2008: 34)

In foreignization ," foreignizing translation seeks to restrain the ethnocentric violence of translation…[It]is a form of resistance against ethnocentrism and racism, cultural narcissism and imperialism, in the interests of democratic geopolitical relations"(ibid: 16). As for domestication, the author is brought back home in an ethnocentric reduction of the foreign text to receiving cultural values (ibid:15).They represent two strategies that translators choose on an ideological basis.

In foreighnizing a text, "the translator intentionally disrupts the linguistic and genre expectations of the target language in order to mark the otherness of the translated text" (Myskja, 2013: 3). The case is opposite in domesticating a text in which the translator "strives for a style as indistinguishable as possible from a text originally written in the target language; fluency and 'naturalness' are prioritized "(ibid)

"Through adopting domestication strategy, the translator's cultural identity is established and highlighted, at the same time, spreading in maximum his own nation characteristics, thus further promoting the cross-cultural communication between east and west". (Shi-rong and An-na, 2012: 1769).Translation, in this sense is, viewed as a localization process. It is a "positive transcultural act that supports cultural and linguistic diversity instead of suppressing it " (Danyte, 2017:11).

Discussing the same point Gavioli and Baraldi (2012: 13) assert that Cronin's notion of "negentropic cosmopolitanism" ,which refers to translation and interpretation as a cultural enrichment, comprises the possibility that they have to introduce new perspectives and cultural forms that are alive in a different cultural dimension and not only understood. Some cultural differences, by necessity, require partial or non-rendition due to the complexity of language and culture. In this sense, translation produces new forms of cultures to create intercultural connection and produces new forms. It fosters the cultural diversity (ibid).

Thus, the micro-cosmopolitan approach "provides a conceptual framework for better articulating and understanding the relationship between the local and the global ,the particular and the universal ,the self and the other at the core of contemporary thinking on translation"(Lane-Mercier,2008:242)

the cosmopolitan pale, being … incapable of openness to the other" (ibid: 14).

Thus, Cronin finds the macro-cosmopolitan approach hardly persuasive and "disabling both intellectually and politically"(ibid: 15),and he calls for a micro-cosmopolitan one. The latter approach "does not involve the opposition of smaller political units to larger political units (national or transnational).It is one which seeks to diversify or complexify the smaller unit. In other words it is a cosmopolitanism not from above but from below."(ibid).

He links micro-cosmopolitanism to what he calls "*fractal differentialism*" (Cronin,2006 :16-21) that "expresses the notion of a cultural complexity which remains constant from the micro to the macro scale. That…the same degree of diversity is to be found at the level of entities judged to be small or insignificant as at the level of large entities "(ibid).It is a notion inspired from mathematics by the paper (1977) of the French mathematician Benoit Mandelbrot who asks about the length of the coastline of Britain. There are shapes and fractals that make this finite space have infinite length. It is the same notion that Cronin calls for to underlie the fractal travelling of the intercultural researcher in translation studies within his micro-cosmopolitan approach.

As he believes, the "fractal notion of travel bears directly on translation" (Cronin,2000 :17).Translation phenomenon, he states, is present across different scales of inquiry and the " sensitivity to language details is partly then a function of the interaction between the two modes of travel": horizontal and vertical. He states:

> **[if] translation is conceived of primarily as translation into the mother tongue…,then the translator is, from the point of view of mother-tongue competence, first and foremost, an intralingual traveler. S/he must horizontally [going to different regions, countries where the mother tongue is spoken] and vertically [historical sense of language, awareness of detail of place] explore the complex spread of language**
>
> (ibid:19)

Cronin states that the diversity as enriching a community and a country is a key element in micro-cosmopolitan literature, but this "diversity should not be opposed to identity by a dismissive macro-cosmopolitan moralism"(2006:18).

migrants and therefore supports translation practices as a way of protecting diversity while ensuring communication

(ibid)

Cronin studied the role of translation theory and practice in the globalized world of cross-cultural communication and presented a micro-cosmopolitan approach to translation and identity which is the perspective that this paper brings into focus.

3. Cronin's (Micro-)Cosmopolitan Approach

In *Translation and Identity* (2006) Michael Cronin grounds the contemporary translation theory and practice on cosmopolitanism. For him, the vision of cosmopolitan writers travels from the margins to the centre of the literary world and overlooks the importance of the local dimension and the inevitable interconnection between local and global communication systems (Polezzi, 2011:176).He calls for a micro-cosmopolitan perspective that draws near the centre and periphery ,the local and the global in translation practice.

Believing in the ideal of seeing humanity as belonging to a simple moral community, it was possible for Cronin (2006:14) to oppose the notion of macro-cosmopolitanism with micro-cosmopolitanism as a "framework for thinking about translation in a "progressive, enabling and non-exclusive fashion". He states that micro-cosmopolitan and macro-cosmopolitan thoughts share a number of core ideals such as concern for freedom, openness to and tolerance of others and respect for difference. Yet, they differ in foregrounding other perspectives and in "freeing cosmopolitanism from a historical vision and a set of ideological presuppositions that threaten both its survival as a necessary element of human self-understanding and its ability to speak meaningfully to many different translation situations across the planet" (ibid). There is another reason for preferring the micro-cosmopolitan perspective associated with nation-states in which inhabitants (of these smaller political units) find themselves "subject to a double bind": either they "abandon…national identification… [and] embrace the cosmopolitan credo [or they] persist with a claim of national specifity" to place themselves "outside

The translator's cultural identity is a determining factor in cross-cultural translation and since the translated text is a component of a target culture, cultural identity is marked by the translator's success in displaying "specific national cultural characteristics" and expressing their "contents with nation color" (Shi-rong and An-na, 2012 :1767). And to achieve this, the "translator should have the ability to interpret the original materials from cultural insights, grasping well the self-cultural identity and reproducing original text for target readers who lack relative cultural information" . This makes translation a "dynamic process of cross-cultural communication in which the translator's cultural identity would be established" (ibid:1768).Thus, the translator has to get rid of self-ethnocentrism and superiority. He should also "know well languages and cultures of both two sides, grasp adeptly the self-cultural identity, and dialectically use foreignization and domestication in translation"(ibid:1771)

The relationship between translation and globalization has arisen over the past ten years that the "pressures placed on translators working in a globalized context amount to a professional identity crisis"(Kaspsaskis, 2011:162)

Cronin sees translation as an essential condition of the cultural dominance and an "agent of centripetal globalization" .For him, questions of language, identity, power, multiculturalism and interculturalism; and the relationship of their dimension of local and global are very much to the fore in the realm of migration and translation .

Migration policies are divided into policies of translational assimilation and translational accommodation (Cronin, 2011:128).He explains the difference as follows:

> **Under a regime of translational assimilation, the stated objective of the state is that migrants will only qualify for citizenship if they can demonstrate satisfactory proficiency in the language of the state, and policies will be generally aimed at encouraging migrants to assimilate as rapidly as possible to the dominant or official language of the country, to translate themselves in other words into the language of their hosts. On the other hand, a regime of translational accommodation is one which acknowledges the importance of linguistic and cultural diversity in a society and the contribution of language and culture to the psychological and social well-being of**

two cultures. She sees loyalty as an "inter*personal* category referring to a social relationship between people who expect not to be cheated in the process"(ibid: 33).The i**dentity** translators have in this sense is **professional**. . A professional translator deserves to be trusted by the initiator whether s/he belongs to the source culture or target culture. The sender expects the translator to respect his communicative intention and the receiver expects to read a translation that corresponds to his expectations (ibid: 37).

Pym (2012) also sees translators as having professional responsibility in occupying an intercultural space between St and TT cultures. Such (professional) translators collectively formulate the goal of the profession in that the main responsibility of translators is to ensure and enhance cultural cooperation. The **role (and type) identity** they have as translators requires to have a collective responsibility towards their profession.

Referring to the undeniable role in shaping cultures and national identities Munoz-Calvo (2010: 5) states that translation is "the vehicle that may make compatible the strengthening of our group identity and consequent knowledge of our own culture with the sharing and learning of other cultures"(**cultural identity**)

3.1 The Translator's Identity

The translator plays a powerful role to manage conflict and, therefore, the ethical principle is needed because "they could easily deceive their partners without anybody noticing_ sometimes just by 'faithfully' translating what the source text says"(ibid: 36). A loyal translator should make sure that none of the participants (sender, initiator, translator, and receiver) is deceived or damaged.

The means for cross-cultural communication is translation and, in this, it plays an influential role in drawing cultures and national identities. In this sense, the process of translation is a process of identification or constructing identities. It "can transform identities … brought about by birth , culture and … community values and norms (Pirouznik,2007:1).In translating, the translator constructs, reconstructs or deconstructs identities. The identity of any translated work is a reflection of one or more of three identities: the writer, the translator and the reader's identity. Identity is not only reflected through textual features but through examining "perceptions and experiences of identity both by writers and readers" (Matsuda, 2015: 141).The reader transacts a text according to his or her characteristic identity.

1. Translation and Culture

In the age of globalization, in which language represents an important barrier in communication , translation becomes the base of cultural communication since it "enables language to cross borders and helps intercultural exchange and understanding" (Munoz-Calvo,2010: 2). For this reason, there is a great need for "bicultural translators and interpreters to translate across diverse languages and cultures, to act as mediators …and as necessary intercultural communicators" (ibid). "Translation is the creation of a language of mediation between various cultures"(Torop and Osimo, 2010: 383); and the mediator should be competent enough to render them.

2. Identity and Translation

Basically, translation is a triad of three members with conflicting identities: the author, the translator and the reader. It is seen quadri by Nord (2002 :35) who sees translation as an intercultural communicative interaction involving four participants: source-culture sender, commissioner of a translation or initiator, translator, and target culture receivers. The point worth focus is the identity of translation that results from the complex interaction and conflict between the identities of members or participants of translation process.

Translation, for Bauman (1993:47-61), is an act of individual moral responsibility which is based on an asymmetrical relation with the Other. The responsibility for the Other is not based on reciprocity rather it is a kind of ambivalent relations or dichotomies that govern the world in terms of an asymmetrical power relations. As such, translation is done so that the otherness of the Other is appreciated (in foreignization). Brisset (1996:346) sees translation as "an act of reclaiming, recentering of the identity ".These views focus on one kind of identity: **personal identity**.

Cronin (2006:1) asserts: "translation must be at the centre of any attempt to think about questions of identity in human society", which is a call for having a **social identity**. The contribution of translation is paramount in describing both how certain forms of identity have come into being and how they are being shaped" (ibid: 3)

Nord tries to build a trusting relationship between the partners in the translational interaction , a confidence that strengthens the translator's social prestige as a responsible and trustworthy partner(2006 :34). Professionlism is the responsibility translators have toward their partners (ST authors, commissioners of translation and TT receivers) as mediators between

1.5.Cultural Identity

As is well known, cultural identity is determined through difference from others. The terms cultural identity and personal identity emerged gradually in social sciences after the second World War. Cultural identity is a social phenomenon and in this sense it is different from the personal phenomenon in that the latter takes its shape in the childhood before a person gets socialized into society .At the same time the personal identity is a social and cultural phenomenon and personal and cultural identities are sociocultural phenomena (Jari Kupiainen & John Sevänen2004:6-7,). Thus, the distinction between them is vague.

Segers and Viehoff (1999:34-35) give the following dimensions for cultural identity:

1. National ,ethnic ,religious and linguistic diemension.
2. The role of sexual behavior and self-definition in social life.
3. Generation in that persons of the same generation have the same experience of the world.
4. Persons social positions as family and kinship ties and their places in wider social hierarchies.
5. Organiztional-Corporative dimension determined by persons places in working life and network of work place.

The cultural identity is determined by the core identity and the immediate cultural context (Markus and Nurius, 1986). Cultural identities may be responsive to situational contexts evaluated differently in different cultures. In loose cultures such as that in the United States little awareness exists of cultural identity and relatively low value is placed on maintaining an American identity whereas for members of tight cultures, cultural identity and its elements are salient and clear (Sussman,2000:370).Collective self-aspects frequently coexist with cultural identity, including gender, ethnicity, and race. (ibid:358)

Sussman states that an individual's self-defined cultural identity may differ from the perception of others (ibid) .Moreover, awareness of membership in a particular social group which is an element of social identity is not essential to cultural identity, which itself may be unrecognized by its members.

acteristics, in appearance, behavioral traits, beliefs, attitudes, values, skills [e.g,.language], knowledge, opinions, experience, historical commonalities [like region or place of birth] , and so on"

1.4. Professional Identity

This identity refers to one's professional self-concept based on attributes, beliefs, values, motives, and experiences (Ibarra, 1999; Schein, 1978) , attachment and sense of belonging (Rothausen, *et al*., 2015).It is defined in terms of professiolization by Goldenberg and Iwasiw as :

> **a complex and interactive process by which the content of the professional role (skills, knowledge, behaviour) is learned and the values, attitudes, and goals integral to the profession and sense of occupational identity which are characteristic of a member of that profession are internalized**
>
> (1993: 4)

Highlighting the importance of institutional logic, Webb (2015:15) asserts the need for considering the "normative notions of value, worth and justification as central to considerations about professional identity". In this context he refers to Sayer's notion of value as being based on repeated particular experiences that valuations of actions are "habits of thinking to which we become committed or emotionally attached" (Sayer,2011 quoted in Webb,2015 :15).

Webb(2015: 3) adds that "Professional identity is not a stable entity; it is an on-going process of interpretation and customisation which is shaped by contextual workplace factors… [It]does not come ready-made but is continually fashioned in the movements along ways of organisational and professional life"

Being embedded in a mix of different modes of institutional reasoning or "rationalities", Webb (ibid:12) views professional identity as being connected to workplace cultures and public institutions.

Dent and Whitehead elaborate that "being professional suggests a context of meaning and values, whereby the lawyer, judge, lecturer, human resource manager, banker and so on is experientially located through the particular narratives and discourses which accrue with and around that identity position" (2002: 5).

1. Person-based social identities in which Individual group members internalize properties of groups as part the of self-concept.
2. Relational social identities that define self in relation to specific other people with whom one interacts in a group context.
3. Group-based social identities which are equivalent to the collective self or social identity as traditionally defined.
4. Collective identities that refer to a process whereby group members engage in social action to forge an image of what the group stands for and how it is represented and viewed by others, and not only share self-defining attributes.

Referring to these types Hogg *et al*., (2004: 253) state that the debate is still "whether relational selves or relational social identities should count as social or personal identities." In fact both personal identity and social identity are linked implicitly.

As social categories, identities could be of two classes: role identity and type identity.

1.3.Role Identity and Type Identity

Discussing these types of identities, Fearon states :

> **Role identities refer to labels applied to people who are expected or obligated to perform some set of actions, behaviors, routines, or functions in particular situations. For example, taxi driver, toll collector, mother, father, president, professor, businessman, student.**
>
> (Fearon, 1999: 17)

In social identity one becomes like others in the group seeing things from their perspective while in role identity one acts to fulfill the expectations of the role. Thus, "the basis of social identity is in the uniformity of perception and action among group members , while the basis of role identity resides in the differences in perceptions and actions that accompany a role as it relates to counterroles" (Stets and Burke,2000:226).

Fearon (1999:17) gives some examples of type identity as national identities and other labels given to " persons who share or are thought to share some characteristic or char-

of the self: "individual self [defined by personal traits that differentiate self from all others], relational self [defined by dyadic relationships that assimilate self to significant other persons], and collective self [defined by group membership that differentiates 'us' from 'them']" (ibid: 253).

Analysis of personal identity in terms of person's existence and identity over time could be referred to as the diachronic problem of personal identity whereas the synchronic problem covers the features or traits that characterize a given person at one time (Nimbalkar, 2011: 268).

From the perspective of personal identity emerged the social identity theory

Social Identity

The social identity perspective was originated by Tajfel's work (1959) on perceptual effects of categorization and later research on prejudice, social categorization , discrimination, intergroup conflict, ethnocentrism, social comparison, and intergroup relations research that in collaboration with John Turner integrated around the concept of social identity. He defines it as the individual's knowledge of belonging to "a certain social groups together with some emotional and value significance …of this group membership (Tajfel, 1972: 292).

There are two motivations that guide social identity: self-enhancement and uncertainty reduction .In self-enhancement "People strive to promote or protect the prestige and status of their own group relative to other groups because group evaluation is self-evaluation …in salient group contexts, the self in self-enhancement and self-esteem is the collective self ,social identity" (Hogg *et al*. ,2004:255) . As for uncertainty reduction:

> **people strive to reduce subjective uncertainty about their social world and about their place within it—they like to know who they are and how to behave, and who others are and how they might behave… self-conceptual certainty, renders others' behavior predictable and therefore allows one to avoid harm and plan effective action. It also allows one to know how one should feel and behave.**
>
> (Ibid:256)

Brewer (2001) sees social identity as having four types:

fessor,' or 'citizen' as identities… [As for] the personal identity [it] is a set of attributes, beliefs, desires, or principles of action that a person thinks distinguish [her/him] in socially relevant ways

(ibid: 10-1)

In the same vein, it "has become a partial and indirect substitute for 'dignity ,' 'honor,' and 'pride'."(ibid: 11) that social identity (membership in a social category) might enter into or partially constitute personal identity, through any of them (ibid). "Thus, 'identity' can invoke not just a social category (content plus membership rules) but also the unarticulated ways that social identity constitutes personal identity"(ibid: 16).

1.1. Personal Identity

The personal identity is defined in The Stanford Encyclopedia of Philosophy as dealing with "philosophical questions that arise about ourselves by virtue of our being people".

Interest in personal theory belongs to philosophers in the late 17th century as John Locke (for whom memory is central to personal identity) and David Hume (there is no real identity, only psychological continuity).Their interest lied in consciousness and questions of our own existence and the conditions for personal identity over time. Personality is not a permanent but a transient thing, and it is consciousness alone which constitutes personality.

In recent decades the foundational theorists of psychological perspective on identity are Kurt Lewin, Erik Erikson, James Marcia and later on Ruthellen Josselson, Arthur W. Chickering and Linda Reisser ; and many others who emphasized individual's mental processes .The self, for them, is embedded in mental processes that arise from individual's experiences of a single self or a singular identity. Personal identity is looked at through individual's mental processes arising from individual's experiences of a single self or a singular identity, and personality traits people have (Goldmane, 2014: 16).

Hogg *et al*. (2004:251) describe personal identity "as self-construal in terms of idiosyncratic personality attributes that are not shared with other people ['I'] or close personal relationships that are tied entirely to the specific other person in the dyadic relationship ['me' and 'you']" ;and has little to do with group processes.

They also point to Brewer and Gardner's (1996) distinction between the three aspects

1.0. Identity

Identity, (from Latin: *identitas* «sameness»), as defined in The Cambridge Dictionary of Philosophy , refers to "the relation each thing bears just to itself".

Identity has been defined differently along the scale of time .Views to it in the latest three or four decades differ tremendously with different disciplines and different perspectives. It is formulated differently by humanities scholars as a facet of individual or as a kind of transaction between individuals. The former view comprises many notions among which the following definitions arise. It is "objectively defined as location in a certain world and can be subjectively appropriated only along with that world. ... [A] coherent identity incorporates within itself all the various internalized roles and attitudes" (Berger and Luckmann, 1966: 132). One's identity is defined by the "commitments and identifications which provide the frame or horizon within which [one] can try to determine from case to case what is good, or valuable, or what ought to be done, or what [one] endorse[s] or oppose[s] " (Taylor,1989: 27). In the same vein, Wendt sees identities as "relatively stable, role-specifc understandings .(and expectations about self" (1992, 397

The latter view also sees identity through different notions. Clifford raises the point that identity is not conceived as a boundary to be maintained but as a "nexus of relations and transactions actively engaging a subject" (1988:344). Identities are as "people's concepts of who they are, of what sort of people they are, and how they relate to others" (Hogg and Abrams, 1988: 2).Yet, this does not make identity a fixed point of thought rather an ambivalent one best interpreted as a process of relationship of the self and the other. It describes the way individuals and groups define themselves and are defined by others on the basis of race, ethnicity , religion, language, and culture"(Deng ,1995: 1). Identity refers to the ways in which individuals are distinguished in their social relations with other individuals (Jenkins,1996:4).By convention, Katzenstein sees identity as pointing to "references mutually constructed and evolving images of self and other" (1996: 59)

Surveying the above-mentioned notions, Fearon (1999:10) argues : "the word 'identity' as used today has two distinct but intertwined meanings… the two senses may be designated 'social' and 'personal' identity" .The social identity refers to

> **a social category , a group of people designated by (a) label(s) commonly used either by the people designated, others, or both. This is the sense employed when we refer to 'American,' 'French,' 'Muslim,' 'father,' 'homosexual,' 'worker,' 'pro-**

ملخص البحث باللغة العربية:

طالما ان الترجمة هي عملية تحويل او كتابة مادة نصية من لغة الى أخرى فهي، اذن، تحويل او إعادة كتابة للهوية. وهذه الهوية المعاد خلقها تتضاعف ثلاثا فالمترجم مبتلى بثلاث هويات: هويته (او الهوية الذاتية والاجتماعية)، وهوية الكاتب، وهوية القارئ (ويرتبطان بهوية دور المترجم او الهوية المهنية)، أي الذات والآخر؛ والسؤال هو لأي من الهويات الأفضلية على الأخرى عند الترجمة؟ وحيث ان المترجم نفسه يدنو من النص بوجهة نظر معينة فهذا يتطلب بحث الموضوع من منظورات مختلفة للهوية: ذاتيا واجتماعيا ومهنيا. فإذا ما فشل المترجم بتحقيق تسوية بين الهويات الثلاث فقد يلجا الى ترجمة متمحورة على الهوية او منحرفة عنها. وهذا يعتمد تماما الكيفية التي يقترب بها المترجم من النص ونظرته لنفسه وللثقافة الهدف ولمهنته. وفي عصر العولمة والتواصل الثقافي وفي سياق الترجمة بين ثقافات مختلفة قد يجنح المترجم (في بحثه عن هوية دون أخرى) الى الاختيار بين استراتيجتي التغريب والتقريب والتي تحفظ فيها الثقافة الهدف او الثقافة الأصل (او المحلية) متواليتين. وقد يلجا المترجم الى المنهج الكوني او العالمي ليحل مسألة الهوية المتولدة من الثقافات المتصارعة المتنوعة .يعرض البحث مفاهيما مختلفة للهوية ويخوض في منظور مايكل كرونين ٢٠٠٦ ليعالج الترجمة والهوية معالجة تضمن ترسيخ الهوية الثقافية بدعوته الى التأكيد على الترابط وتعدد الهوية بحيث لاتكون احدى اثنتين.

Abstract

Since translation is a process of transformation or rewriting of a textual material from one language into another, it is a transformation or rewriting of identity. This recreated identity is tripled .The translator is plagued with three identities: his (subjective or social identity), the writer›s, and the reader›s (role or professional identity); i.e., the Self and the Other. The question is which identity has priority over the other in translation? Given the fact that the translator himself approaches a text with orientation, this requires to search the topic from different perspectives of identity: subjectively, socially and professionally. In case that the translator fails to reach reconciliation between the three identities he may resolve to a translation that is ethnocentric (or centered using domestication strategy), or to a decentered one (using foreignization strategy). This ultimately depends on how the translator approaches the text and the attitude with which he sees himself, target culture, and his profession.

In the age of globalization and cultural communication , and in the context of translating between various cultures , the translator (in search of one of aforementioned identities or another) may opt to choose between foreignization and domestication strategies in which the identity of the target culture and source (or local) culture is respectively preserved. Cosmopolitanism may represent an approach that resolves the identity struggle triggered by (conflicting) various cultures. This paper exposes different concepts of identity and goes through Michael Cronin›s(٢٠٠٦) micro-cosmopolitan perspective to approach translation and identity in a way that guarantees cultural affirmation in emphasizing interconnectedness and calling for having a polyidentity rather than having either.

Translation Identity: A Theoretical Perspective

هوية الترجمة: منظور نظري

Assist. Prof Maha Tahir Eesa, Ph,D
University of Al_Qadisiyah
College of Education

ا.م.د. مها طاهر عيسى/ جامعة القادسية / كلية التربية

Contents

Translation Identity: A Theoretical Perspective.....7

A Semantic Study of Security and its Correlation to Happiness in some Selected Quranic Texts..31

The Influence of Animated Movies on Cultural Security: A Critical Approach.....49

Proceedings of fourth Academic Al-Ameed Conference International

Under the slogan

Under the Shade of Al-Ameed

We Do Meet to Augment

Cultural Security Concepts and Applicaions

held as of 14 to 15 -09- 2017

The Second Part

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed International Centre for Research and Studies

Publisher : Al-Ameed International Centre for Research and Studies/ Publishing Department
Supervision : Prof.Dr. Shawky Mostafa Al Mousawi
Coordination and Execution : Radwan Abdel Hadi Al - Salami
Technical Administration : Hussein Fadel El Helou
Design : Hussein Aqeel Abu Ghraib
Copy Number : 500
Consignment Number :
Holy Al-`Abbas Shrine Postal Code : 56001
Post Office Box : 232

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337
http: //alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

Secretariat general of Al Abbas Holy shrine. Al ameed Inernational Center for Research and Studies, author
Events Al-Ameed Fourth Global Academic Conference. second Volume.- First Edition.- karbala [Iraq] : The holy Abbasid threshold, Al ameed Inernational Center for Research and Studies, Department of Publishing, 2019.
2 volume ; 24 cm
Includes bibliographical references : pages 279-290.
The Arabic text includes abstracts in Arabic and English.
1. Civilization, Arab--Western influences 2. Karblal (Iraq)--Intellectual life. 3. Civilization, Arab. A. Title

LCC : DS36.82.A2 A8396 2018
DDC : 301.2917492704
Cataloging Center and Information Systems- Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine